

قام الطالب بالتصويب الذي رآته
لجنة المناقشة

المشرف
سليماني



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٤٨٣

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
فروع العقيدة

الشيخ عثمان بن فوي الكفلاوي د.عزني رحمته الله تعالى

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب

مصباح الدين جنيدي ١٠٠٢٤٨٠

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور



سليمان دنيك

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

٤٧٣

سید علی بن ابی طالب
و بیست و نه

بسم الله الرحمن الرحيم =====

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونقرب اليه ، ونعوذ بالله
من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا
هادي له ، ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، ونشهد أن محمدا عبده
ورسوله ، صلى الله عليه وعلى اله وصحبه ، ومن اتبعه ودعا بدعوته الى يوم الدين .

ومحمد :

فان للدعوة الاسلامية الفضل الاول في حضارة المجتمعات الانسانية البقية
ظهرت بعد بزوغ نورها ، وانها لا تزال تؤدي دورها المجيد في اعلاء كلمته
الله وسعادة البشرية لو اهتمت الناس بهديها . ومنذ أن كرم الله هذه الامة
فأكمل لها الدين ، واتم عليها النعمة تتوالى أصوات الدعاة أمرة بالمعروف ، ناهية
عن المنكر عملا بقوله تعالى : " ولتكن منكم امة يأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر ... " (١) .

وكلما أصاب الامة الوهن ، وتمكنت فيها موجبات الانحراف ، وحاد
الناس عن جادة السبيل ، يهيج الله سبحانه وتعالى لدينه رجالا يدعون الى الله
على بصيرة وبقين ، ويدانمون عن حق الدين حتى يفتح الله عليهم ، وينقذ
بدعوتهم البلاد والعباد ، فمنهم من نالت جهوده وحركته حظا كبيرا من الاهتمام
لدى الباحثين ، فانتشرت بذلك اخبارهم في الآفاق ، ومنهم من أخذ من ذلك
بقدر ، فلم يعرف عنهم الا القليل ، ومنهم من ظل في ذمة التاريخ فلم يعرف عنهم
شيء على الاطلاق .

ولما كان نظام قسم الدراسات العليا بجامعة أم القرى يفض على كـسـل طالب في مرحلة التخصص ان يتقدم برسالة علمية ينال بها درجة الماجستير ، عقدت المزم بعد الاستعانة بالله سبحانه وتعالى على الكتابة عن احد قادة الاصلاح الدينى في غرب افريقيا - الا وهو الشيخ عثمان بن فودى الفلانى .

لقد قصدت بهذا البحث دراسة شخصية الشيخ عثمان واثرة في المسائل الاعتقادية ، والمقارنة بين آرائه ومن سبقه من العلماء ، وبيان موافقة للسلف الصالح فيما ذهب اليه من الآراء .

وقد دئمتى الى اختيار هذا الموضوع عوامل كثيرة منها :

١ - ان الشيخ عثمان مجاهد اسلامى ، ذو شخصية اسلامية بارزة في غرب افريقيا ، وقد طلع على الناس بحركة الاصلاحية في عصر انتشرت فيه البدع والخرافات ، فاحيا ما اندرس من السنة ، واسس دولة اسلامية ظلت قائمة حتى مطلع القرن الحالى .

٢ - اختلاف الناس في تقويم حركة ، اذ يرى بعضهم انه استغل الدين لتمكين اقربائه من السلطة ، ويرى البعض انه داعية اسلامى ، جاهد في سبيل اعلاء كلمة الله والصودة الى الكتاب والسنة .

٣ - لقد بذل المستشرقون ومن تتلمذ عليهم جهودا مكثفة في دراسة احوال الاسلام في افريقيا مع التركيز الشديد على حركات البحث والتجديد فيها ، وقد مساوا في هذا المجال بحوثا متنوعة ، الا ان هذه البحوث تخدم في المقام الاول اهدافهم الاستعمارية . والدراسات العربية التى ظهرت عن افريقيا اعتمدت اعتمادا يكاد أن يكون كليا على تلك المصادر الاجنبية ، ولم تستق مادتها من المراجع الاصلية .

٤ - دراسة عقيدة الشيخ عثمان من خلال مؤلفاته العديدة ، التي لم يزل معظمها مخطوطا ، ولم أجد من الباحثين من اعطى هذا الجانب المهم حقه من الدراسة المنهجية القائمة على العرض والتحليل والمناقشة .

لهذه الاسباب أردت أن أسهم في دراسة هذه الشخصية ، ولقد اعتمدت في هذه الدراسة على المراجع الاعلية من مؤلفات الشيخ عثمان ، كما استعنت ببعض المراجع العربية والاجنبية مع الاحتياط لعدم الوقوع في الاخطاء التي وقع فيها الكثيرون .

اما المنهج الذي سرت عليه في هذه الرسالة ، فهو عرض وبيان نص كلام ابن فودي في كل قضية من القضايا ، ثم اذكر آراء العلماء في نفس القضية لأوضح مبلغ تأثيره بهم ، وما عسى أن يكون له من زيادات ، ثم أقارن ما انتهى اليه بمذهب السلف الصالح رضوان الله عليهم مع الاسباب في النقل عن الائمة الاجلاء لتأييد المذهب الحق .

واني اذ اناقض الشيخ عثمان في بعض المسائل ، لم اقصد الانتقاص من قدره او النيل من مكانته المالية ، وانا اقر ما اعتقد انه الحق الذي لا أشك ان ابن فودي قد اجتهد في الوصول اليه ، وانا لكل امرئ ما نوى ، والحق أولى بالاتباع من كل شئ .

وقد قسمت الرسالة الى مقدمة وثلاثة ابواب وخاتمة .

أما المقدمة ، فقد جعلتها لبيان سبب اختيار هذا الموضوع بالذات ، والمنهج الذي سرت عليه ، وخطة البحث . ثم اتجهت لدراسة حالة البلاد قبل قيام حركة ابن فودي ، وتناولتها من الناحية السياسية والاجتماعية والدينية .

أما الباب الأول - فموضوعه عرض تاريخي لحياة ابن فودي ، ويتضمن ستة فصول

الفصل الاول - أصل قبيلة الغلاني التي ينتمي اليها الشيخ عثمان .

الفصل الثاني - نسبه واسرته .

الفصل الثالث - دراسته وشيوخه .

الفصل الرابع - مؤلفاته ، ذكرت فيه عددا من مؤلفاته ، والتعريف الموجز

بمحتويات بعضها ، مع بيان أماكن وجودها .

الفصل الخامس - دعوته

الفصل السادس - هجرته وجهاده في سبيل الدعوة . عرضت فيه .

مراحل جهاده ، وبعض النتائج الطيبة التي حققتها

حركته في تلك المنطقة ، وموقف المستعمرين من حركته ،

وبينت ما وقع فيه بعض الباحثين من الخطأ في تفسير حركته

ابن فودي .

أما الباب الثاني - فموضوعه آراء ابن فودي الاعتقادية على ضوء الكتاب والسنة

وجعلته في ثلاثة فصول رئيسية . والفصل الاول في مسائل الالهيات ، ويتضمن

ثلاثة مباحث .

المبحث الاول - في بيان طرق الاستدلال على وجود الله عند ابن فودي

وهي خمسة طريق الفطرة ، وطريق الضرر ، وطريق الشهادة ،

وطريق النظر ، وطريق التواتر .

المبحث الثاني - في بيان موقفه من الصفات الالهية .

المبحث الثالث - في اثبات رؤية المؤمنين لله عز وجل في الآخرة .

أما الفصل الثاني - ففي مسائل النبوات وجعلته في ثلاثة مباحث :-

المبحث الأول - في صفات الانبياء عليهم الصلاة والسلام .

المبحث الثاني - في المعجزات الدالة على صدق الانبياء .

المبحث الثالث - في المغاضلة بين الصحابة رضوان الله عليهم

والفصل الثالث - في مسائل السمعيات وتحت ثلاثة مباحث :-

المبحث الأول - في عذاب القبر ونعيمه

المبحث الثاني - في اشراط الساعة .

المبحث الثالث - في الميزان .

أما الباب الثالث فهو مرقم ومناقشه لموقف ابن فودي في بعض المباحث العامة ويقع

في خمسة فصول :-

الفصل الأول - موقف ابن فودي من علم الكلام

الفصل الثاني - الايمان

الفصل الثالث - الهدية

الفصل الرابع - التوسل

الفصل الخامس - الامامة وشروطها

أما الفصل السادس - فقد جعلته لبيان ما بين الشيخ عثمان بن فودي والشيخ

محمد بن عبد الوهاب من التوافق في المنهج والهدف ، وما بينهما من الاختلاف

في بعض الفروع ، وتعرضت لاختلاف الباحثين في كون ابن فودي تأثر بالشيخ محمد

بن عبد الوهاب .

أما الخاتمة ، فقد استعرضت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها من خلال البحث .

ولقد حرصت على إعطاء القارىء صورة واضحة عن الشيخ عثمان بن فودى وهقيدته
معتددا على المراجع الأصلية غير ناظر لحكم المعجبين به ولا الناقسين عليه ، فجاءت
الرسالة بهذه الصورة التى أرجو أن تكون مطابقة للواقع ، مفيدة فى المحافل
العلمية ولا يسعنى هنا إلا أن أتقدم بعظيم الشكر والتقدير لفضيلة الاستاذ الدكتور
سليمان دنيا الذى تفضل بالإشراف على هذه الرسالة ، وقد منحنى من العطف
والرعاية ما جعلنى أتغلب على كثير من العقبات التى واجهتنى أثناء البحث ،
فجزاه الله عنى خير الجزاء ، وأسأل الله تعالى أن يكتب ذلك فى ميزان حسناته
يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

كما أشكر إدارة جامعة أم القرى ، وعادة كلية الشريعة على وجه الخصوص
لما أتاحت لى من فرصة شهينة لمواصلة الدراسة فى قسم الدراسات العليا الشرعية
ولما وفرت لى من الامكانات المادية والمعنوية ، كل ذلك خدمة للإسلام والمسلمين
ولا يفوتنى أن أكرر شكرى واعتزازى لكل من ساهم فى العمل لانجاز هذه الرسالة
من الاخوان الصادقين والاصدقاء المخلصين ، لقد كان لمشورتهم ومساعدتهم
خير عون لى ، فجزاهم الله خير الجزاء .

وختاماً ، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منى هذا الجهد المتواضع
ويسدد الخطأ وهو نعم المولى ونعم النصير

التمهيد

ان تاريخ الدعوة الاسلامية في غرب القارة الأفريقية -

حاضره ومستقبله - يمثل حلقات قوية متصلة ، فحاضر التاريخ يشهد

تزايداً مطرداً في عدد المسلمين وانتشار الاسلام بين القبائل

الوثنية ، التي بقيت متمسكة بوثنياتها وتقاليدها الجاهلية منذ قرون

(١)

طويلة .

فهذه الانتصارات التي حققها الاسلام بين مختلف شعوب

وقبائل أفريقيا الغربية لشواهد واضحة على أن المستقبل سيكون لهذا

الدين - بإذن الله - ولكن رغم ذلك يجب ألا نتسك بأهداب التفاؤل

في المستقبل ، بل علينا أن نبحث عن أسباب هذا النصر الذي أحرزه

ولم يزل يحوزه الاسلام ونعمل جاهدين لضمان بقاءه ولتحقيق مزيد

من التقسيم والازدهار في المستقبل .

وان من أهم تلك الأسباب جهود عدد من الرجال الذين

قاموا بنشر الدعوة الاسلامية الصحيحة في بيئات تفتى فيها الجهل

وطغى عليها الجمود الفكري ، وانتشرت فيها البدع والخرافات . وقد

(١) كقبيلة ايمو في شرق نيجيريا .

بذلوا في سبيل الإصلاح كل قال ونفيس ، وسجل لهم التاريخ انجازات
خالدة . وكان على رأس أولئك الرجال العظام ، الداعية الكبير ،
والمجاهد العظيم الشيخ عثمان بن فودي الفلاني - الذي سيكون
محور البحث في هذه الدراسة ان شاء الله .

لقد عاش الشيخ عثمان - رحمه الله - حياة حافلة بالدعوة
والجهاد في سبيل اعلاء كلمة الله ، ولا نبالغ اذا قلنا أنه أبرز
أعلام شمال نيجيريا في النصف الأخير من القرن الثاني عشر الهجري ،
وذلك لما عبقته حركته الإصلاحية من الأهداف السلامية السامية في
(١)
ربوع المنطقة . ولذا عني كثير من الباحثين بدراسة حياة هذا المجاهد
الكبير ، الا أن معظم هذه الدراسات كانت مركزة على الجانب
التاريخي المحض ، ولم تكن بالجانب العقدي .

وبما أن هذا الجانب لم يحظ بالدراسة العلمية الدقيقة ،
فإن دراستي هذه معنية بسد هذه الثغرة ، لأن هذا الجانب

من أشهر من كتب عن حياة الشيخ عثمان وحركته :

- 1- Hiskett, M. 'Kitab al-farq' - a work on the
Habe Kingdoms attributed to Uthman
Dan Fodio, BSOAS, XXiii, 1960
- 2-Hodgkin, T. 'Nigerian Perspectives', Oxford, 1960
- 3-Crowder, M. 'The Story of Nigeria', Faber & Faber 1966
- 4-Iast, D.M. 'The Sokoto Caliphate' Longmans, 1967
- 5-Balogun, I.A.B 'The Life and Works of Uthman Dan Fodio'
Islamic Publication Bureau, Lagos, 1975

آدم عبد الله الالوري - الاسلام في نيجيريا وعثمان بن فودي الفيلاني .

لا يقل أهمية عن الجوانب الأخرى ، لذا فهو جدير بأن يفرد بالبحث
والدراسة المتخصصة . فأبدأ مستعينا بالله ببيان حالة المسائل
قبل قيام حركة ابن فودي .

حالة بلاد الهوسا قبل قيام حركة ابن فودي

(١)

تقع بلاد الهوسا في المنطقة الممتدة بين الصحراء الكبرى

(٢)

شمالا واقليم السفانا جنوبا وبحيرة تشاد شرقا ونهر النيجر الأوسط

في الغرب ، وهي بحكم موقعها الجغرافي تعد ملتقى الأجناس

المختلفة كالطوارق والفلانين وغيرهما من توافدوا الى هذه البلاد

من جهات متعددة . وإذا استعرضنا صفحات التاريخ وجدنا

أن الأقاليم التي يعيش فيها قبائل الهوسا تتألف من سبعة مسالك

(١) تكتب في بعض المصادر " حوصة " أنظر دائرة المعارف

الاسلامية ج ٨ ص ١٤٦ مادة " حوصة " وآخرون التزوا

كتابتها " حوس " أنظر أنفاق الميسور لمحمد بلو بن عثمان بن

فودي (مخطوط) ولكن الغالب والمشهور من الباحثين التزوا

كتابتها " هوسا "

(٢) يعتبر نهر النيجر من أهم معالم غرب القارة الأفريقية ، ويبلغ

طوله (٢٦٠٠ ميلا) ينبع من مرتفعات فوتاجالون وتتصل به

عدة أنهار ، ويصب في المحيط الأطلسي عند ولاية الأنهيسار

بجنوب نيجيريا . وكان وادي النيجر مركزا للحضارة نتجة للممالك

الاسلامية التي قامت فيه مثل مملكة قانم ، ومالي وصنغى ، ومن

أشهر مدن ضفاف النيجر " تمبكتو " التي تعتبر مركزا ثقافيا في

القرن الثاني والثالث عشر الهجري .

(١)

يطلق عليها اسم "هوسا باكاوى" وتشمل كلا من غوير ، داورا ،

(٢)

كاتسينا ، كانو ، رانو، زاريا وطارون غابس ، وعلى كل إقليم أسير

نظير للآخر .

(٣)

واين بطوطة هو أول من ذكر اسم مملكة من ممالك الحوصة - وهي جوير-

وكان الحوصة لا يزالون على الوثنية عند زيارة هذا الرحالة لبلاد

(٤)

السودان عام ١٣٥٣ م .

دخل الاسلام هذه البلاد منذ القرن الثامن الهجرى والرابع

عشر الميلادى على يد التجار المسلمين الذين قدموا اليها عن طريق

شمال أفريقيا ، الا أن اقبال على اعتناق الاسلام كان بطيئاً

(١) باكاوى - بلفة الهوسا تعنى العدد سبعة أى امارات الهوسا

السبعة .

(٢) انفاق المسور ص ١٧

(٣) هو ابو عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتى نسبة الى لواته احدى

قبائل البربر المعروف بفين بطوطه والملقب بشمس الدين ولد فى

طنجه (٧٠٤ هـ - ٣٠٤ هـ) كان رحالة طاف بمعظم أرجاس

العالم وروى رحلاته فى كتابه المسمى (تحفة النظار فى غرائب

الأصاغر وعجائب الأسفار) .

(٤) دائرة المعارف الاسلامية ج ٨ ص ١٤٧

لم يكن شاملا لجميع طبقات الشعب في هذا الوقت ، وإنما كان مقصورا على بعض الأمراء الذين وجدوا في اعتناقهم الاسلام عاملا مساعدا لهم لتثبيت نفوذهم واحكام قبضتهم على زمام الأمور فأنشأوا علاقات دينية الى جانب العلاقات التجارية القائمة بينهم وبين التجار الوافدين .

وفي الوقت الذي بدأ فيه تدفق الفلانيين الى المنطقة ، كانت الصلة التي تربط بين هذه الممالك تضعف في كثير من الأوقات للحروب المتواصلة ، وكانت البلاد مرتعا خصبة للفتن الداخلية والاضطرابات المتكررة والتنافس الشديد بين الأمراء .

أما مملكة غوير فانها تقع في أقصى الشمال الغربي من بلاد الهوسا ، جنوب الصحراء الكبرى وتضم عددا من القرى الصغيرة ، وكان أغلب سكانها أهل البادية . لقد فرضت غوير نفوذها على الممالك المجاورة لها حتى أصبحت في نهاية القرن الثاني عشر الهجري ، الثامن عشر الميلادي أقوى ممالك الهوسا جميعا .

أما داهوما فهي أقدم الممالك واليهما ترجع أصل بقية الممالك ، وأما كاتسينا فهي واقعة على طريق القوافل التجارية الممتد من تمبوكتو الى بلاد بنو متجهما نحو شمال أفريقيا وقد نالت شهرة واسعة في

مجال التجارة ، ولما تسرب اليها الاسلام صارت من أكبر مراكز
الثقافة الاسلامية في غرب افريقيا ، وتذكر المصادر أن أميرها المسلم
" محمد كوراو " حكم البلاد لخمسين سنة خاض عددا من المعارك
(١)
ضد " نوي " التي كانت متآخمة لحدود بلاد .

أما " كانو " فهي أشهر بلاد الهوسا الى يومنا هذا ، وقد
كانت من أسبق ممالك الهوسا دخولا في الاسلام ، وذلك في القرن
الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي حين وفد اليها جماعة من العلماء
(٢)
من " مالي " دعوا ملوكها الى الاسلام فاستجابوا لهم . وقد استقلت
" كانو " بعد اسلامها أهمية كبرى في مجالات الثقافية والتجارية
الا أن النزاعات القائمة بينها وبين جاراتها تسلبها أهميتها ، وفي
القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي أصابها ضعف
شديد من جراء الهجوم التي شنته عليها كل من برنو من الشرق وكبي
(٣)
وكانسينا من الغرب .

- 1- Hogben, S.J 'An Introduction to the History of the
Islamic States of Northern Nigeria'
Oxford University Press, 1967, page 82
- 2-Balogun, I.A.B op.cit Page 24, Hogben: op.cit Page 98
Hodgkin, op.cit Page 26
- 3-Balogun, I.A.B. Ibid, page 24

أما زاريا (زكوك) فلم ينتشر فيها الاسلام قبل قيام حوكمة
ابن فودي الا قليلا وتذكر المصادر أن أميرها " جاثاو " (١٧٧٦-
١٨٠٦ م) كان قد أسلم ، وبنى مسجدا ولكن ابنه " ماكاو " قد ارتد
(١)
عن الدين وأمر بهدم المسجد بعد توليه الحكم .

فالظاهر ما سبق أن هذه الممالك لم تكن متحدة فيما بينها
وانما تسودها حالة الفوضى والحروب المتتالية . يقول الدكتور عبد الرحمن :
(احتفظ الجواروة - سكان جوهر - بسيادتهم في الشمال الغربي ،
كما كان لبرنو السيادة على الشمال الشرقي ، وكانت مملكة جكون قد
بسطت كلمتها على شعب الكوارافة ، وأما نوب في الجنوب ، فظلت
سيدة نفسها بالرغم من ضعفها بسبب الممارك الداخلية ، أما
كتسينة ، وزاريا فقد كانت اسميا مستقلتين تحت حماية برنو ، هكذا
بالاختصار كان الموقف السياسي لدول الهوسا حين تدفقت جفافيل
القبيلة عليها بزعامة عثمان دان فوديو)
(٢)

1- Hogben, S.J op.cit page 117

(٢) د . عبد الرحمن زكي - الاسلام والمسلمون في غرب افريقيا ،

لقد عاش ابن فودي - رحمه الله - في ملكة غوبر ما بين
١٧٥٤ - ١٨١٢ م وشهد هذه الاضطرابات السياسية التي تجتاح
بلاد الهوسا ، فالعداء كان سائدا بينها ولم يجد الأمن والاستقرار
طريقا اليها .

الحالة الاجتماعية

تسيطر على هذه البلاد حالة اجتماعية متردية ، فالظلم كان منتشرا في المجتمع ، والضرائب تفرض على الناس بلا هوادة " لقد كان المملوك يعتمدون على جيوشهم الخاصة ورجال البلاط لتحقيق مطالبهم ، فكانوا بعيدين منعزلين عن شعوبهم ، فانقسم الشعب الى سادة وأتباع ، أما السادة فكان عبادهم الظلم والارهاب ، يخشون ملكهم من جيرانهم ومنافسهم ^{بينها} أفراد الشعب ، "سواء كانوا من الفلاحين أو أصحاب المهن ، فقد عانوا الضرائب الباهظة وطمغيان رجال الحكومة في جباية الأموال ، وكانت تتوفر بالمدن الأموال الوفيرة بيد أنها تذهب الى جيوب حفنة من الحكام " (١)

إذا كان الحكام يلجئون الى العنف والقسوة في معاملتهم مع الرعية ، وإذا كان الفلاحون والصناع يمانون من كثرة الضرائب التي تفرض عليهم فكيف يكون المجتمع الذي يحكمونه الا غارقا فسي الفوضى وعدم الاستقرار . فهذه الأمور تعكس الحالة المتدهورة التي وصلت اليها المجتمع في ذلك الوقت.

(١) د . عبد الرحمن زكي - تاريخ انتشار الاسلام في غرب أفريقيا ،

وعلى الرغم من سوء الحالة المياسية والاجتماعية ، فقد شهدت بلاد الهوسا عصرا زاخرا بالنهضة العلمية عندما استقر فيها الفلانيون واتخذوا المنزلا لهم بعد هجرة دامت قرونا من بلاد فوتاتور ، لقد نبغ في البلاد علماء أجلاء ذووا آفاق واسعة في العلوم الفقهية ، والمغوية والتاريخية ، لذلك كثر انتاجهم العلمي ، الا أن هذا التراث الضخم لم يحظ بالاهتمام المناسب عند الباحثين المتأخرين ، والسبب في ذلك فيما يبدو ، يرجع الى ندرة وجود هذا التراث وقلة الباحثين في هذا المجال .

وفيما يلي أنقل أسماء عدد من علماء بلاد الهوسا وطائفة

من تراثهم العلمي : -

١ - منهم الشيخ المكاشف المعروف بابن الصباغ ، له شرح على

(١)

العشرنيات ، وله قصائد كثيرة .

٢ - منهم الشيخ محمد بن ستة المتوفى ١٠٧٨ هـ وله " النفحة

العنبرية في شرح العشرنيات و " بزوغ الشمس في شرح

العشماوية " .

(١) قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم للغازازي . مرتبة حسب

حسروف المعجم تحت كل حرف عشرون بيتا .

٣ - ومنهم الشيخ محمد مود الكشناوى صاحب كتاب "صرف العنان"

٤ - ومنهم الشيخ رمضان بن أحمد ، وكان أصله من فزان ، استوطن

(١)

زنغرى وله " الجوهرة فى ذم علم النجوم " .

(١) أنظر اتفاق الميسور (مخطوط) ص ٢٣ - ٢٥ ، آدم

عبد الله الالوى - الاسلام فى نيجيريا والشيخ عثمان بن

فودى الفلانى ص ٦١ - ٦٤ .

الحالة الدينية

يرجع الفضل في نشر الاسلام في ربوع بلاد الهند الى ملكة
مالي الاسلامية التي قامت في أوائل القرن السابع الهجري ، الثالث
عشر الميلادي ، غير أن بعض العادات القديمة ظلت قائمة منتشرة
في المجتمع ، وظل آثار هذه العادات ظاهرة على عقيدة الناس
وسلوكلهم عند قيام حركة ابن فودي ، وقد عبر عن هذه الظاهرة
اذ يقول : (المعروف في زماننا هذا أن الاسلام مستفيض في
هذه البلاد في غير سلاطينها ، وأما سلاطينها فكفار قتلها ،
وان كانوا يدعون دين الاسلام الا أنهم أهل الشرك وصد عن سبيل
الله وإعلاء راية ملك الدنيا على راية الاسلام ، وذلك كله كفر عيسى
الاجماع ، ولا يختلف اثنان أن سلاطين هذه البلاد يعظمون بعض
الأماكن وبعض الأشجار وبعض الأحجار بالذبح والصدقة عندها)
(١)
وقد نظر ابن فودي الى المجتمع فوجد الناس فيه على ثلاثة
أقسام فيقول : (اعلم يا أخي أن الناس في هذه البلاد على ثلاثة
أقسام : -

(١) الشيخ عثمان بن فودي - تنبيه الإخوان (مخطوط) ص ٦ ،
- كتاب نور الالباب ص ٢

١ - قسم منهم يعمل أعمال الاسلام ولا يظهر منه شيء من أعمال

الكفر ، ولا يسمع منه شيء مما يناقض الاسلام ، فهؤلاء

مسلمون قطعاً تجرى عليهم أحكام الاسلام .

٢ - قسم منهم مغلط يعمل أعمال الاسلام ويظهر أعمال الكفر

ويسمع قوله مما يناقض الاسلام فهؤلاء كفرون قطعاً لا تجرى

عليهم أحكام الاسلام .

٣ - وقسم منهم ما شتم قط رائحة الاسلام ، فهؤلاء لا تلتبس حكمهم

على أحد .

وبعض الشيخ عثمان في بيان خصال من أسماهم " بالمغلطين "

فيقول : (فمن المغلطين من يزعم أنه مسلم ويعمل أعمال

الاسلام ومع ذلك يكذب ببحث الأموات ويقول لا بحث بعد الموت

ومنهم من يزعم أنه مسلم ويعمل أعمال الاسلام وهو مع ذلك يستهزئ

بدين الله ، ويستهزئ بالمتواضعين والنساء التي تحجب من

الرجال الأجانب .

ومنهم من يزعم أنه مسلم ويعمل أعمال الاسلام وهو مع ذلك يزعم

أنه يعلم شيئاً من علم الغيب بالحظ في الرمل أو بأحوال النجوم

أو بأخبار الجن أو بشيء من أصوات الطيور أو بحركاتها أو غير ذلك ،

ومنهم من يزعم أنه مسلم ويعمل أعمال الاسلام ومع ذلك يأتي الى
الكهان ويستلهم عن أمره ويصد قههم فيما يقولون ، ومنهم من
يزعم أنه مسلم ويعمل أعمال الاسلام ومع ذلك يضع ثوبا أو طعاما
أو غير ذلك على قبر الولي أو عالم أو عابد على طريق النسيذر
(١)
ويظن بجهله أنه يوفى نذره)

وهذا يصدق على مجتمع بلاد الهندوسا في عصر ابن فودي أن
يسمى مجتمعا اخططت فيه العقائد الجاهلية بالاسلام ، وهكذا
يتبين لنا أن الحالة السياسية والاجتماعية والدينية في ذلك العصر
قد بلغت من الانحطاط والفساد الحد الذي هيأ الظروف لظهور
حركة التجديد والاحياء الاسلامي الذي قام بها الشيخ عثمان بن
فودي . وفيما يلي من الفصول نتصرف على قائد هذه الحركة وحقيقته
ما يدعوا اليه ومنهج في ذلك .

(١) الشيخ عثمان بن فودي - كتاب نور الألباب (مخطوط) ص ٣٠٦

المسأله الأولى

عرض تاريخى لحياة الشيخ عثمان بن فودى ، ومؤلفاته ، وجهاده

الفصل الأول : أصل قبيلة الفلانى

الفصل الثانى : نسبه وأسرته

الفصل الثالث : دراسته وشيوخه

الفصل الرابع : مؤلفاته

الفصل الخامس : دعوته

الفصل السادس : هجرته وجهاده فى سبيل الدعوة .

الفصل الأول : أصل قبيلة الفلاني

" كان الفولانيون شعبا من الرعاة ، موطنه الأصلي في حوض السنغال ، وقد انتشرت فروع هذا الشعب وجماعاته في كل المساحة الواسعة الممتدة من السنغال الى اقليم تشاد واشتهرت منهم أربعة فروع كبيرة هي : -

- أ - الفولانيون السنغاليون المعروفون بفولا فوتاتور .
- ب - الفولانيون الغينيون المعروفون بفولا فوتاجالون .
- ج - الفولانيون في إقليم ماسينا وبلاد حوسسى .
- د - الفولانيون في أدماوه في جنوب شرقى نيجيريا وبلاد الكرون^(١)

لقد اختلف المؤرخون في أصل قبيلة الفلاني ، فبعضهم يردهم الى سلالات يهود سيريكا الذين انتشروا في أرجاء الصحراء بعد مطاردة الدولة الرومانية لهم^(٢) ، وقيل أنهم من أصل هندي أو فارسي نزحوا من بلاد آسيا ، وآخرون يذهبون الى أنهم من أصل مصري

(١) د . حسين مؤنس : " الاسلام الفاتح " سلسلة دعوة الحق ، مطبوعات

رابطة العالم الاسلامي بمكة العدد الرابع من ١٣٧٠ . وتجدر

الاشارة الى أن اقليم أدماوه يقع في شمال الشرقى لنيجيريا .

2- Encyclopaedia of Islam, New Edition, Vol II,
Luzac & Co, London Page 929

(١)

لأنهم يشبهون صور المصريين المنقوشة على القبور من عهد الهكسوس

وقيل أنهم جنس مستقل له خصائصه ، نشأ بين الأجناس المختلفة

(٢)

ثم اقترحت فيها بعد بالمصاهرة .

ومن العلماء من يرجح كونهم من صعيد مصر نظرا للملاصق

النفسية والاجتماعية الظاهرة على الشعب الفلاني والتي تشبه الملاصق

الموجودة في مصر ، يقول الدكتور عبد بدوي :

(اذا كان المؤرخون قد اختلفوا حول أصل الفلانيين فان هناك

ما يشبه الاجماع على أنهم قد ما من " صعيد مصر " بالرغم من القول

بأنهم من أصل هندي أو فينيقي أو يهودي . ولعل القول بأنهم من

صعيد مصر يدل دلالة واضحة على أنهم كسبوا أشياء كثيرة من مصر ،

فالذين كتبوا عنهم يوردون فيما يكتبون - دون قصد - ملاصق نفسية

واجتماعية تشبه من قريب أو بعيد الملاصق الموجودة في مصر

فهم يذكرون فيها يذكرون أنهم قوم سالعون ، هادئون ، بارعون فسي

زراعة القطن والقمح ، كرماء ، متعاطفون ، يشبهون التماثيل المصرية

(٣)

القديمة (.

Lady Lugard: 'A Tropical Dependency, (١)
Frank Cass & Co, 1964 Page 379

(٢) نفس المرجع (نقلا عن ديملافوس)

(٣) د . عبد بدوي : مع حركة الاسلام في افريقيا ، الهيئة المصرية

العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠ م ص ١٢١

وأما الفولانيون أنفسهم فأنهم يردون أصلهم إلى الصحابي
الجليل - عقبة بن نافع الذي فتح بلاد المغرب زمن عمرو بن العاص
في مصر ، يقول عبد الله بن قودي / ^{قدينا} تورثب الذين جاءوا من فوتسا
وهم فيما نسمع أحوال جميع الفلانيين ، ولغة الفلانيين لغتهم لأن
عقبة بن نافع ^(١) المجاهد الذي فتح بلاد المغرب زمن عمرو بن العاص
في مصر وصل إليهم وهم قبيلة من قبائل الروم ، فأسلم ملكهم من فسيرو
قتال ، وتزوج عقبة ابنة ملكهم اسمها " بيج مع " فولد الفلانيين جميعا
هذا ما تواتر عندنا وأخذناه من الثقة الذين يخرجون من بلاد فوتسا -
أعني العلماء منهم - فتكلموا بلغة أمهم ولم يعلموا لغة أبيهم لقلة من
يتكلم بها هنالك في ذلك الوقت ^(٢)

ويقول الشيخ محمد بن أحمد الشهير بألفا هاشم الفتوى (المتوفى

١٣٤٩ هـ) بحد أن تتبع نسب الصحابي عقبة بن نافع الفهري :

(والفلانيون على ما تقدم عرب من جهة أبيهم عقبة ، والحرب من اسماعيل

بن ابراهيم ، ومن جهة أحوالهم التوروثيين من روم ، بن عيصو بن اسحاق

(١) الصواب عقبة بن نافع الفهري

(٢) عبد الله بن قودي - تزيين الورقات ص ٢١

بن ابراهيم ، ومن جهة نسمة أم الروم هم أيضا من اسماعيل بن
ابراهيم علي نبينا وعليهم الصلاة والتسليم " (١)

وقد هاجر الغولانيون من بلاد فوتاتورا الواقعة في منطقة
وادي نهر السنغال في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي
واستوطنوا مدينة كوني (Konni) في سلطنة غومر الهوسوية وهم
ينقسمون قسمين رئيسيين :

- قسم سكن المدن وعرفوا باسم فلان غدا
أي المهجنين أو المختلطين لا اختلاطهم بقبائل الهوسا وأكثرهم
يشتغلون بالمعلم والتجارة وقد نبغ منهم العلماء الفحول ،
- وأما القسم الآخر فمن البدو ، ولم يختلطوا بقبائل الهوسا
وعرفوا باسم (بروروجي) Bororoen وهم يشتغلون برعي البقر
والمواشي ، وهم دائما شبه رحل يتنقلون من مكان الى مكان في طلب
أطيب المراعي لمواشيهم . (٢)

(١) محمد بن أحمد الشهير بألفا هاشم الفوتي - كتاب تعريف
المشائر والخلان بشعوب وقبائل الفلان ، المطبعة المأجدية
بمكة ١٣٥٤ هـ ص ١٨

(٢) أنظر الاسلام في نيجيريا ص ٩٣ وكذلك
Balogun, I.A. 3 op.cit Page 16

يد بين الفولاني غدا (Pulanin Gida) بالاسلام

وتمسكون بالتماليم الاسلامية في كثير من شعوبهم ، أما البورورو ،

فانهم لم يهتدوا الى نور الاسلام ، بل كانوا يدنون بالوثنية .

ويطلق على الشعب الفولاني اسماء كثيرة منها فلبى ، وفلان ،

وفلاتى ، وفيول^(١) ولختهم فولانية أو فلفلدى .

فمن هذه القبيلة الشهيرة ظهر الشيخ عثمان بن فودى السدى

غير وجه التاريخ بدعوته الإصلاحية ، وأقام دولة اسلامية في القرن الثالث

عشر الهجرى التاسع عشر الميلادى ، وصار لها شأن يذكر في تاريخ

الاسلام المعاصر .

1- Trimingham, J.S 'Islam in West Africa'
Clarendon Press, Page 11

الفصل الثانى : نسبه وأسرته

هو الشيخ عثمان بن محمد بن عثمان بن صالح بن هارون بن
محمد (الملقب غورطو) بن محمد تنبو بن أيوب بن ماسران بن أيوب
بن بابا بن موسى الملقب (جكلو) الذى جاء مهاجرا من بلاد فوتاتور
(Futa Toro)
أما كنيته فهي أبو محمد ، وأما لقبه فهو (الشيخ) اشتهر بهذا
اللقب وكان أن يكون علما له . ولد الشيخ عثمان فى مدينة مراتسا
(Maratta) بأرض فوير يوم الأحد التاسع والعشرين من شهر صفر عام
(١) الموافق للخامس عشر من شهر ديسمبر ١٧٥٤ م . (٢)
نشأ الشيخ عثمان فى بيت اشتهر بين قبائل الفلانيسة
بالعلم والصلاح والتقوى ، لقد ولد لأبوين صالحين ، ونشأ فى حجرهما .
فأبوه (محمد) كان يلقب (فودى) أى الفقيه باللغة الفلانينة .
وهذا اللقب يدل دلالة واضحة على ما كان يتمتع به والده من منزلقة
عالية رفيعة فى قومه وعشيرته ، وأمه (حواء) وجدته (رقية) كانتا

(١) هناك من يذكر أن مولده كان سنة ١١٦٩ هـ ولم يذكر شهر مولده

كالأستاذ آدم عبد الله الالورى فى كتابه الاسلام فى نيجيريا ص ٩٤

معروفين بالعلم والمعرفة ، وأخوه (عبد الله) عالم جليل ، له

(١)

مؤلفات عديدة في التفسير والفقه واللغة والسياسة الشرعية

(١) منها ضياء التأويل في التفسير وألفية الأصول وتزيين العرقات وضياء

الحكام وغير ذلك ، كما نظم النحو في أكثر من أربعة آلاف بيت

في كتابه البحر المحيط وله في الصرف ما يقارب ألف بيت شعير

في كتابه الحصن الرصين .

الفصل الثالث : دراسته وشيوخه

لم يكن التعلم في عصر ابن فودي مقصورا على شيخ واحد يلتقى منه الطالب فنون العلم المختلفة ، وإنما كان على الطالب أن ينتقل من مكان الى مكان آخر لأخذ العلم من مشاهير العلماء بعد حفظه لكتاب الله ، حتى اذا نبغ الطالب وتكونت لديه المملكة العلمية ، أجازة شيوخه فيها أخذ عنهم ، ثم يتفرغ للتدريس . ولكن يزداد لنا ملامح شخصية الشيخ عثمان أرى القاء الضوء على الشيوخ الذين كان لهم الأثر الكبير في توجيهه .

لقد كان من براعة الاستهلال في حياته العلمية أن يتعلم منذ صغره على والده (محمد فودي) حيث حفظ عليه القرآن ، ثم أخذ في تحصيل العلوم الدينية على يد طائفة من علماء بلده . فأخذ الأعراب وعلوم النحو من الشيخ عبد الرحمن بن حمدا ، وقرأ المختصر في الفقه المالكي على عمه عثمان المعروف بهدور ابن الأمين ، وأخذ التفسير من الشيخ أحمد بن محمد الأمين وحضر مجلس هاشم الزنفرى وسمع منه التفسير من أول القرآن الى آخره ، ودرس الحديث على الشيخ الحاج محمد بن راج ، قرأ عليه صحيح البخارى جميعه ثم أجازة جميع مروياته . (١)

1- Hiskett, Material Relating to the State of Learning among the Fulani before their Jihad' BSOAS XLX, 1957 Page 554

ثم ارتحل الشيخ عثمان لطلب العلم عند الشيخ جبريل بن عمر
في مدينة أغديس (Agades)^(١) ولازمه مدة سنة ، ولم يفارقه إلا
بعد أن توجه الشيخ جبريل إلى بلاد العجاز لأداء فريضة الحج ،

ولم يصاحبه الشيخ عثمان في رحلة الحج لأن إياه لم يأذن له بذلك .

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن الشيوخ الذين أخذ

عنهم على اختلافهم هم أشهر علماء بلاد الهوسا من الفولانيين

والطوارق ولم تذكر المصادر أنه أخذ عن أحد من العرب ما يدل على

أن دراسته كانت محلية إلى حد كبير .

وينبغي أن نضيف إلى شيوخ ابن فودي وأساتذته أولئك العلماء

الاعلام الذين كانوا رواد الفكر الاسلامي في تلك البلاد حيث قرأ لهم

وتخرج على كتبهم المختلفة من أمثال الشيخ عبد الكريم التلمسانى المشهور

بالامام المغيلي المتوفى سنة ٩٠٩ هـ الموافق ١٥٠٤ م (وهو من

اعلام الاسلام في القرن التاسع الهجرى ، كتب عنه أحمد بابا في :

" تطريز الديباج " وذلك أنه من علماء تلمسان ، وقد ارتحل إلى بلاد

السودان ، ودخل مدينة تكدة ومكث فيها وأخذ عنه علماءها ثم

جاء إلى مدينة (كاتسينا) واجتمع بسلطانها وانتفع به أهلها ، ثم

جاء إلى مدينة " كانو " وتولى القضاء والافتاء بها وأخذ عنه علماءها ،

(١) أغديس - مدينة تقع بالقرب من طريق القوافل الممتد بين أقصى
السودان الأوسط وبلاد المغرب .

(١)
ونزل ضيفا على " أسكيا " محمد وكتب له فتاوى دينية ووصايا سياسية

وللامام المغيلي من المؤلفات - البدر المنير في علم التفسير ، المغني

النهيل في شرح مختصر الخليل ، مفتاح النظر في علم الحديث ، المقدمة

(٢)

في المنطق ، ومنح الوهاب .

* لقد كانت الفتاوى والوصايا التي كتبها الامام المغيلي لأسير

أسكيا محمد موضوع اعجاب العلماء يحتفظون بها ويتدارسونها وينقلونها

على مر الزمان ، ولكن دون أية محاولة منهم لتطبيقها على واقع بلادهم

المتدهور ، وقد اطلع الشيخ ابن فودي على هذه الوصايا عند شيوخه

وكان لها أثرها البالغ في قلبه وتملقت بها نفسه ، ثم شرع ساعد

الجد ، فعقد المزم على تحويلها الى أمر واقع بتطبيقها وتنفيذها ،

وكان كثيرا ما ينقل من هذه الفتاوى في مؤلفاته العديدة فكانما يتلقى

(٣)

عن الامام المغيلي مباشرة .

(١) الاسلام في نيجيريا ص ٨٨ - ٨٩ ، أنظر أيضا :
'Nigerian Perspectives' Page 115

(٢) لمزيد من مؤلفات المغيلي أنظر :
Bivar, A.D.H & Hiskett, M 'The Arabic Literature of
Nigeria to 1804' B.S.O.A.S XXV, 1962 Page 107-109

(٣) أنظر على سبيل المثال كتابه سراج الاخوان حيث جعل فتاوى

المغيلي مستندة في كل ما يقرره من المسائل . كما نقل جزءا من وصية
المغيلي في الفصل السادس من كتابه تنبيه الاخوان .

* وقد نشر المستشرق ج. بليدم J. Bledin في كتابه "Obligations of the Muslim" (١٩٢٢)
بعبارة "التزامات المسلم"

مؤلفاته مخطوطا معثرا في بعض المكتبات الخاصة ، وكان يطوى بعضها
الزمن لعدم العناية به .

أما عدد مصنفاته فقد ذكر ابنه محمد بلو في كتابه " انفاق

(١)

الميسور " أنه ينيف على المائة ولم يذكر لنا سوى سبعة وعشرين ، فير

(٢)

أن المراجع العدد ستة قد ذكرت له مائة وخمسة عشر كتابا .

والظاهر أن سبب ضخامة العدد يرجع الى عدم التمييز بين

المصنف الذي يصح أن يسمى كتابا ، والرسالة الصغيرة التي لا تتجاوز

بضع صفحات . هذا وقد عكف بعض المستشرقين وتلاميذهم على تحقيق

ما وصلت اليها أيديهم من مصنفات الشيخ عثمان ونقلها الى اللغة

(٣)

(٤)

الانجليزية كما قام بعض المطابع المحلية والمصرية بنشر جزء من تراث

الشيخ ولقد حرص مركز تقييد الوثائق المصرية بجامعة ابادن ، ووحدة

البحوث العلمية التابعة لجامعة عبد الله بairoو بكسو على حصر هذه

المخطوطات والعناية بها تيسيرا للباحثين .

(١) انفاق الميسور ص ١٨٧

(٢) أنظر Balogun, I.A.B op.cit 43-48, Last, D.M 237-240

(٣) أنظر على سبيل المثال : Hodgkin, T op.cit 244-255

Hiskett, M An Islamic Tradition of Reform in the Western Sudan, BSOAS, XXV, 1962

(٤) لقد طبع كتاب اعياء السنة تحت اشراف جامعة الأزهر ، كما عني

الشيخ عمر محمد الفلاتي بطبع كتاب سراج الاخوان على نفقته

الخاصة .

ولنا أن نتسأل عن اللغة التي كان يؤلف بها الشيخ عثمان ،
والواقع أن اللغة العربية هي التي كانت تربط بين طبقة المثقفين من
الهوسا والفلاني والطوارق وغيرهم من القبائل التي تسكن المنطقة
التي عرفت قديما بالسودان الغربي ، لذلك كان معظم مؤلفاته
باللغة العربية ، وله بعض القصائد باللغة المحلية الفلاتية أو الفلدي .
وفيما يلي عرض سريع لبعض مؤلفات الشيخ عثمان مع التبرير
بمحتوياتها :

١ - كتاب احيا السنه واغماذ الهدع :

يعتبر أشهر وأكبر كتب الشيخ عثمان ، وقد قامت لجنة
من جامعة الأزهر بالأشراف على إخراج طبعه سنة ١٣٨١ هـ ،
وقدم له سعادة الدكتور محمد البهي . والكتاب يقع في مائتين
وتسعين وثلاثين صفحة ويشتمل على ثلاثة وثلاثين بابا تناول فيه
ابن فودي بيان طريقة السنه في العقائد والمبادئ والمعاملات
مع تفصيل القول في الهدع التي استحدثها الناس فيها . وقد
استفتح الكتاب ببيان حد الكتاب والسنه والاجماع مع بيان أدلة
وجوب اتباعها لأنها أصول التشريع الاسلامي .

٢ - كتاب نصائح الأمة المحمدية (١) :

وهو مخطوط يقع في ثلاثين ورقة ، ويتضمن بيان الحالة
الدينية والفرق المنتشرة في بلاد الهند في عصره ، وحكمه على
كل فرقة منها ، وتوجد نسخة لهذا المخطوط في مركز تقييد
الوثائق العربية بجامعة ابادن تحت رقم ك
٩٤ / ٨٢ وقد أشار اليه محمد بلو ضمن مؤلفات الشيخ عثمان
في انفاق الميسور .

٣ - كتاب هداية الطالبين : (مخطوط)

يقع في ست وثمانين ورقة ويحتوي على ثلاثة أبواب . الباب
الأول في علم أصول الدين ، الباب الثاني في علم التصوف حيث
تعرض لذكر شعب الايمان مع بيان أدلتها من الكتاب والسنة ،
والباب الثالث في الأحاديث المختارة من الصحيحين أو أسد هما
التي لا ينبغي أن يغفل عنها الحافل ، وتوجد نسخة للمخطوط
المذكور في وحدة البحوث العلمية التابعة لمكتبة جامعة بايسرو
يكو وكذلك في مكتبة المدرسة النظامية بمدينة سكوتو الا أنها ناقصة .

(١) وقد قام المستشرق هسكت بنقل جزء من هذا الكتاب الى الانجليزية

ونشر في دورية معهد الدراسات الشرقية بجامعة لندن ، رقم ٢٥ ، ٢ ١٩٦

٤ - كتاب الاجوبة المحررة عن الأسئلة المقررة في وثيقة الشيخ

شخصا (مخطوط)

الكتاب يقع في ثلاث وعشرين ورقة ، ويتضمن اجابة الشيخ عثمان
على أربعة عشر سؤالا وجهت اليه في مسائل الفقه والمقيدة ،
والجهاد ، وكان يستدل بأقوال كبار العلماء كالامام الفزالي ،
والسنوسي ، والامام عبد الكريم المغيلي ، وتوجد نسخ لهذا
المخطوط في مركز الآثار القومية في مدينة كدوتا ، وفي سكوتو ،
وجوس وابادن تحت رقم سي أي دي / ١٤٠

٥ - كتاب بيان وجوب الهجرة على المهاد :

ويقع في نحو مائة وست وخمسين صفحة ، وقد خصصه ابن
فودي لبيان حكم الهجرة من بلاد الكفار ، وحكم نصب الامام
واحكامه ، ثم أتبعه بحكم الجهاد وآدابه وما يتعلق بالفيء
والغنائم .

وقد قام الدكتور فتحي حسن المصري بدراسة الكتاب ونقله

الى الانجليزية عام ١٩٦٣ م .

٦ - مسائل مهمة : مخطوط بتاريخ ١٢١٧ هـ

تعرض الشيخ في هذا الكتاب لبيان خمس مسائل أولها
ان أساس الدين الاسلامي هو اقامة الشريعة وتطبيقها ، ثانيها
ان الهجرة من بلاد الكفر الى بلاد الاسلام واجبة ، ثالثها
ان الذين يفتنون مع الكفار ضد المسلمين لابد ان يعتسروا
كفارا بالموالة . رابعها ان على المسلمين ان يثبخوا اماما أو
خليفة وأخيرا ان الجهاد ضد الكفار والمرتبين واجب .
وتوجد للمخطوط نسخ في ابادن تحت رقم ك ٨٦ / ٨٢ ومكتبة
المدسة النظامية بسكوتو .

٧ - كتاب مصراع المواام الى سماع علم الكلام (مخطوط)

وهو رسالة صغيرة في موضوع علم الكلام ، تعرض فيها لبيان
أقسام التوحيد الثلاثة الالهيات والنبويات والسمميات مستدلا
على ما جاء في كل قسم بأدلة القرآن والسنة وأقوال العلماء .

٨ - عمدة البيان في العلوم التي وجبت على الأعيان (مخطوط)

ينقسم هذا الكتاب الى ثلاثة أقسام ، القسم الأول في علم
التوحيد ، والثاني في علم الفقه والثالث في علم التصوف ، فالقسم

الأول منه لا يختلف كثيرا عن كتاب معراج الحوام المذكور آنفا
 الا في أسلوب العرض فقط ، بل يعتبر تكرارا له ، وقد التزام
 المذهب المالكي في القضايا الفقهية التي تعرض لها في الكتاب .
 وتوجد لهذا المخطوط نسخ في مكتبة جامعة بايرو بكنو ، وفي
 سكوتو واهان ، وقد أشار اليه محمد بلو في اتفاق الميسسور
 أيضا .

٩ - ارشاد أهل التفريط والافراط (مخطوط)

وهو عبارة عن تعليمات وجهه الشيخ الى اتباعه بعدم
 الاسراع في تكفير الحوام من الناس لأن أحكام الشرع مبنية على
 الظواهر ، والله وحده هو الذي يتولى الحكم على البواطن ،
 ثم ذكر أن (جميع مصطلحات) علم الكلام من فروض الكفاية وليست
 واجبة على الحوام والمخطوط يقع في اثنتين وعشرين ورقة ويوجد
 له نسخ في كاتو ومكتبة بلدية سكوتو وفي اهان تحت رقم ١١٥ / ٨٢

١٠ - تنبيه الأمة على قرب هجوم أشرار الساعة (مخطوط)

يعتبر هذا المخطوط بمثابة دعوة موجهة الى أفراد جماعة
 الشيخ بالاستقامة والانضباط ، مع أخذ الاحتياطات لأنفسهم بالتوبة

والعمل الصالح قبل أن يعمال بينهم وبين تدارك ما فرط منهم ،
ثم عقد فصلاً لبيان ما ورد في ذكر أشراط الساعة الكبرى منها
والصغرى . وما قد وقع منها وما لم يقع بعد ، وكان كتسجيها
ما ينقل عن الإمام القرطبي في كتابه " التذكرة " .

١١ - سراج الاخوان في أهم ما يحتاج اليه في هذا الزمان :

الكتاب يقع في عشرة فصول ذكر فيه الفرق بين المسلمين
والكافرين ، وبين علماء الدين أنصار الرحمن وبين علماء السوء
أنصار الشيطان كما أورد فيه أحكام الجهاد وما يجب على علماء
وأمراء المسلمين من اقامة شعائر الاسلام وتغيير المنكرات مع
شرح حقيقة الحلال والحرام ، وقد اعتمد الشيخ عثمان على
أجوبة الامام المغيلي للأمير أسكيا محمد في معظم ما يقرره في
هذا الكتاب ، وقد طبع هذا الكتيب على نفقة الشيخ عمر محمد
الفلاتي .

١٢ - الخبر الهادي الى أمور الامام المهدي (مخطوط)

وهو عبارة عن رسالة صغيرة حررت لتحديد موقف الشيخ
عثمان في قضية المهدي التي شغلت أذهان الناس في ذلك

الحصر ، وقد ذكر فيه أن خروج المهدي أمر مقطوع به لثبوت
الأدلة الواردة فيها ، كما يرد فيه على كل من يدعى أو يزعم
أنه المهدي في تلك المنطقة كاهن تومرت وغيره ثم يقرر أن وقت
خروج المهدي لا يحصره إلا الله لعدم ورود الأدلة على تحديده
مؤتدا .

هذا ، ولم يشر محمد بلوالى هذا الكتاب ضمن ما ذكره فسي
اتفاق الميسور . إلا أن المصادر الحديثة قد أشارت الى وجوده
في ابادن (١) .

١٣ - تنبيه الطلبة على أن الله معروف بالفطرة (مخطوط)

فيه سرد للآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العلماء
في اثبات وجود الله بالفطرة الفريزية المركزة في كل انسان .
والمخطوط يقع في ثمانى ورقات وتوجد له نسخة في كونا وكانو .

١٤ - سوق الأمة الى اتباع السنة :

فيه بيان آثار الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم وبيان
منهجهم في اتباع الكتاب والسنة ، كما ذكر الأحاديث التي فصلت

أجمال ما في حديث جبريل عليه السلام من - الاسلام ، والايمان
والاحسان .

وهناك مؤلفات أخرى سوى ما ذكرناها عن هذه العلماء الذين كتبوا عن
ابن فودي ضمن تراثه العلمي منها :

١ - حصن الأفهام من جيوش الأوهام - طبع بمطبعة الزاوية
التجانية بالقاهرة . (١)

٢ - بيان البدع الشيطانية .

٣ - نور الألباب .

٤ - ارشاد الأمة .

٥ - كتاب الفرق بين علم التوحيد وبين علم الكلام .

٦ - كتاب الفرق بين ولاية أهل الاسلام وبين ولاية أهل الكفر (٢)

٧ - مسائل مهمة .

٨ - تمييز أهل السنة .

٩ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١٠ - تنبيه الفاضلين .

(١) أنظر مقدمة الدكتور محمد البهي لكتاب أحياء السنة ص ١

(٢) وقد حققه هسكت وطبع ضمن مجلة معهد الدراسات الشرقية

بلندن رقم ٢٣ ، ١٩٦٠

- ١١ - نصيحة أهل الزمان .
- ١٢ - تعليم الإخوان
- ١٣ - أصول الدين
- ١٤ - تحقيق المصممة لجميع طبقات هذه الأمة .
- ١٥ - أصول العدل لولاية الأمر وأهل الفضل .
- ١٦ - السلاسل الذهبية .
- ١٧ - تحفة الحبيب .
- ١٨ - عقيدة العوام .
- ١٩ - ارشاد العباد الى أهم سائل الجهاد
- ٢٠ - أمر الساعة
- ٢١ - شفاء الليل
- ٢٢ - علوم المعاملة
- ٢٣ - مرآت الطلاب
- ٢٤ - دعوة العباد الى كتاب الله .

هذا ويمكن تقسيم هذه المؤلفات حسب الأحوال والمراحل التي

روى أن تتدرج فيها الجماعة وفق توجيهاتها الى ثلاثة أقسام :

القسم الأول :

ما يختص بمرحلة اعداد الجماعة ، حيث كانت الجهود تبذل في

اعداد وتكوين الجماعة بقرى مبادئ الدين والمقيدة الصحيحة فسي

قلوبهم ، حتى تغالط قلوبهم حلاوة الايمان . فكانت المؤلفات في هذه

المرحلة تنسم بالدعوة الى احياء السنة وترك البدعة ، والتزام جماعة

المسلمين وعدم الاسراع في تكفير بعضهم البعض .

القسم الثاني :

ما يختص بمرحلة اقناع الجماعة بأن ملوك بلاد الهوسا على الباطل

لعدم تحكيمهم الشريعة ، وتمسكهم المستمر بالمعادات والتقاليد

الباطلة ، وان طريق الخلاص من كيدهم وسطوتهم لا يكون الا بالهجرة

عن ديارهم وعلان الجهاد ضدهم دفاعا عن العقيدة وتشبيها للاسلام ،

ثم بتخدير اتباعه عن كل ما من شأنه أن يشغل الناس عن الهجرة ،

كالتفكير في أمر خروج المهدي المنتظر في تلك المنطقة في مطلع القرن

الثالث عشر الهجري .

القسم الثالث :

ما يختص بمرحلة افهام الولاة واجباتهم نحو الاسلام والمسلمين
وذلك بحمد ما أنعم الله عليهم بالقضاء على الكفر والانتصار على ممالك
اليهود وأصبحت البلاد ديار الاسلام .
وفلب على الشيخ عثمان في مؤلفاته عدة سمات نذكر منها ما يلي :

أولا :

انها على كثرتها وتنوعها تكاد تتسم بالتكامل الموضوعي بالنسبة
للأهداف والمراحل التي تمثلها تلك المؤلفات . فهو لم يوجه كتاباته
الى اتجاه فكري واحد ، وانما يعالج فيها قضايا متعددة كالعقيدة ،
والعبادات والمعاملات اذا رأى ذلك مناسبا للموقف وقد يفرد كلا من
هذه المباحث بالتأليف المستقل ليكون أكثر وضوحا .

ثانيا :

انه يكثر التكرار وترد يد المعنى الواحد أو الفكرة في أكثر من مؤلف
وذلك بأسلوب متقارب جدا ، وهذا يرجع الى ما كان يصادفه من الأحوال
المتشابهة في العديد من البلدان التي كان يزورها حين قيامه بالدعوة
فكان يكرر الكتابة حسب مقتضيات الظروف .

ثالثا :

انه كان يكثر النقل من كتب الأئمة المتقدمين مما يدل على أنه قد اطلع على هذه الكتب واقتنع بها فيها وهو الى جانب ذلك أمين في نقله عنهم وفي نسبة القول الى صاحبه ، ولا يكاد يقرر مسألة من المسائل دون أن يأتي فيها بأقوال العلماء وتبرز شخصيته العلمية في مناقشة هذه الأقوال وأدلتها .

رابعا : انه يهتم بإيراد الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة على كل مسألة يقررها كما يهتم بتفصيل الاحاديث في أغلب الأحيان ، وقصد كانت دراسته الواسعة في علوم الحديث خير معين له على ذلك ، وكان لاستخدامه اللغة العربية في التأليف أثر كبير في نشر الثقافة العربية في تلك البقاع .

وأخيرا ، فان الشيخ عثمان بن فودي بهذا الجهد الكبير في التأليف انما يستجيب لحاجة مجتمعه الملحة لمعرفة حقائق الاسلام ولتصحيح المفاهيم الخاطئة وهذا على الرغم من اشتغاله بالدعوة ، والجهاد .. فجزاه الله عن الاسلام خير الجزاء .

الفصل الخامس : دعوته

كان ظهور الشيخ عثمان على مسرح التاريخ سنة (١١٨٨ هـ -

(١)
١٢٧٤ م) حين بلغ العشرين من عمره حيث بدأ الدعوة وكان يجتمع

بينها وبين التدريس ، ومن عادته انه يدرس لتلاميذه العلوم الاسلامية
المختلفة كأصول الدين ، والتفسير والحديث كل يوم وفي ليلة الجمعة
من كل أسبوع يلقي الوعظ والارشاد على عامة الناس يشرح لهم حقيقة
الاسلام ، ويدعوهم الى اتباع أوامر الله واجتناب منهياته .

لقد كان شديد الحرص في هذه المرحلة على مجانية الطهقة
الحاكمة في البلاد خوفا من أن يقطموا عليه سبيل دعوته ، ويهددوا
جهوده ، لذلك جمل اتصاله مقصورا على عامة الناس والتلاميذ ، وقد
تهيأت له أسباب القبول بما من الله عليه من المواهب المتعددة ، يصفه
معمد بلوفيقول (. . . ناصر الدين بمقاله وبيانه ، كحى السننة
بأفعاله ، دائم الارشاد والهداية ، حجة الله على العالم ، متمسك
بالكتاب والسنة ، سيد وقته ، وامام عصره وأعجوبة زمانه ذو النورين
(٢)

العلم والعمل *

(١) أنظر ترتيب الورقات ص ٩ - ١٠

(٢) انفاق الميسور ص ٤١

وكان الشيخ ينطلق في دعوته عن اقتناع وإيمان منه بوجوب ذلك

عليه وهذا ما يقرره بقوله :

" انه يجب على كل عالم الا يسكت في هذه الأزمنة لأن البدع قد ظهرت وشاعت فيها . . ويجب أن يكون في كل مسجد ومحلة في البلد فقيهه يعلم الناس دينهم ، وكذا في كل قرية ويجب على كل فقيه فرغ من فرض عينه وتفرغ لفرض الكفاية أن يخرج الى ما يجاور بلده من الناس ليعلمهم دينهم وفرائض شرعهم . . وكل قادر على تغيير المنكر في الناس لا يجوز له أن يسقط ذلك عن نفسه بالقعود في البيت ، بل يلزمه الخروج " (١)

وبعد مضي فترة طويلة على دعوته بين عشيرته ، قام برحلات لنشر الدعوة في مختلف النواحي من بلاد فوهر وما حولها ، وكانت أولى تلك الرحلات وأهمها أثرا في سبيل الدعوة - رحلته الى مملكة كبي (Kebbi) التي أسفر عنها دخول عدد كبير من الأهالي في الاسلام ، فانتشرت أخباره في الآفاق وأخذت شوكته تقوى ، ثم عاد الى قريته .

(١) الشيخ عثمان بن فودي - أعيان السنة وأخام البدعة ص

عاد الشيخ من رحلته المظفرة وقد ذاعت أخباره وكثر اتباعه ولما
سمع بأمره ملك فوهر أرسل اليه يستحضره مع جملة من العلماء ، (ولمبا
رأى ابن فودي أن لا بد من المسير اليه ليتم بذلك عمله وتقوى دعوتيه ،
ويتحقق ما يدعو له أجاب دعوة الملك المسمى " باوا " (Bawa)
ولما حضر بين يديه قام وشرح له الاسلام الصحيح وطلب اليه الرجوع
الى احياء معالم الاسلام واقامة الحدل بين الرعية وتطبيق الأحكام
الشرعية فكان من توفيق الله أن اجابة الملك بالسمع والطاعة وأسند
اليه الفتوى في مجلسه ، فصار ابن فودي المرجع الوحيد للملك من بين
أولئك العلماء فأخذ هؤلاء يحسدونه على هذا الشرف ويميروونه ففى
اتصاله بهذا الملك صاروا يرمونه بطلب الجاه وحب الرئاسة والرياسة
(١)
وينسبونه الى الهوى) .

وتقول بعض المصادر أن الملك انما استحضره ليقوم بمهمة

تربية أبنائه فى القصر .

يقول الدكتور على أبو بكر : " لقد بلغت شهرته فى البلاد الى

أن قام بزيارته فى قريته الصغيرة أمير باوا (١٧٧٤ - ١٧٩٤م) هاشل

المملكة التي تقع فيها قريته ، فطلب اليه أن ينتقل الى العاصمة القاضوا

(Alkalawa) ليقوم بمهمة تربية أبناء الأسرة المالكة ، ولم

يتردد الشيخ عثمان في انتهاز هذه الفرصة الذهبية لنشر الاسلام

بين الطبقة الارستوقراطية (١)

وسمها يكن من أمر فقد اتصل بالأمير بعد عودته من كيب

ولم تشر المصادر الى مدة بقاءه عند الأمير .

ثم توجه الشيخ عثمان الى بلاد زنفري (Zāmfara) التي

يصفها أخوه عبد الله بن فودي بأنها " بلاد غلب على أهلها الجهل ،

(٢)

ولم يشم قالب أهلها رائحة الاسلام " وأقام فيها خمس سنين (١٢٠١ هـ

- ١٢٠٦ هـ) يدعو الى الله ، وصار الاتباع يتوافدون اليه للاستفادة

من دروسه القيمة ودعوته الإصلاحية . ولما رأى الأمير أن شأن الشيخ

عثمان قد عظم ، وأن اتباعه قد كثروا وصاروا يشكلون ثقلًا اجتماعيًا

لا يستهان به خاف على عرشه ولجأ الى سياسة شراء الضائر بالأموال

والمفريات المادية لعله ينجح في صرف الناس عن دعوته ، فدعا

(١) الثقافة العربية في نيجيريا ، دار الفكر العربي ص ٧١ - ٧٢

(٢) عبد الله بن فودي : تزيين الورقات ص ١١

الأمير جميع علماء البلاد إلى مجلسه يوم عيد الأضحى عام ١٢٠٢ هـ .
 فقدم لكل حاضر منهم هدايا ثمينة وأموالا طائلة .^(١) ففرحوا وأشادوا
 به مدحا وثناء ، وخلصوا عليه جميع أوصاف العدالة والاستقامة ، قبلوا
 هذه الهدايا شاكرين له جميل الصنع ، معجبين بسخائه إلا ابن
 فودي الذي رفض نصيبه من العطايا ، وطلب من الأمير بدلا منها
 تحقيق الأمور التي تضمن له نجاح دعوته في المملكة وهي : -

- ١ - أن يسمح له بالوعظ والارشاد في بلاده .
- ٢ - ألا يمنع أحدا من قبول دعوته والانضمام إليه .
- ٣ - أن يعامل الرجال الذين يلبسون العمامة بالاحترام
 والتقدير .^(٢)

- ٤ - أن يطلق سراح المعتقلين من أتباعه .^(٣)
 - ٥ - أن يخفف الضرائب على الرعية .
- لم يسمع الأمير إزاء هذا الموقف الذي لم يكن في حله إلا أن
 يطيل حبس الطلائفة ، فوافق على جميع هذه المطالب لأنه كان كبير

(١) نفس المرجع ص ١٥

(٢) لأن أتباعه اعتادوا لبس العمامة .

(٣) يبدو من هذا الطلب أن بعض أتباع الشيخ كانوا يتعرضون

للاضطهاد والاعتقال في ملكة غوير ولم تذكر المصادر عدد
 المعتقلين قبل هذا الطلب .

السن - يبلغ من العمر خمسون سبعين سنة - ولأنه يدرك أنه لن
يستطيع أن ينع جماعة الشيخ عثمان من الاستمرار في الدعوة (١).

رجع الشيخ عثمان بهذه التسهيلات التي استطاع بموجبها
أن يوسع نطاق نشاطه في هذه البلاد وبهذا صارت الجماعة قوة
دنية باعتراف السلطة الحاكمة .

وقد كان الأمير (باوا) حذرا من الاصطدام المسلح بجماعة
الشيخ عثمان لأنه كان مشغولا بالحرب مع " كاتسينا " تلك المعركة
التي هزمت فيها غوير تحت قيادة يحقوب ، خليفة باوا ، وسقط قتلا
فيها . ولم يلبث أن توفي الأمير باوا وتولى ابنه نفتا (Nafata)
مقاليد الحكم بعده .

وقد أظهر الملك الجدي المداوة والبغضا للشيخ عثمان وجماعته
والدين الذي يدعو اليه ، ومن الطبيعي أن تتدهور العلاقة القائمة
بين الجماعة والسلطة بسبب ذلك . رأى الأمير نفتاتا أن نفوذ الشيخ
عثمان أوشك أن يفوق نفوذه في مملكته ففكر في التصاير الصارمة الذي
يمكن اتخاذها ضد خطر انتشار الاسلام المتمثل في حركة الشيخ عثمان ،

والذى أصبح يهدد عرشه ، فأمر بمسح جميع التسهيلات التى منحت
للشيخ فى ملكة غوير فى عهد سلفه الأمير باوا . فصدر أوامره بمنسح
جميع اتباع الشيخ عثمان من عقد مجالس الدعوة والارشاد ، وجعل
ذلك مقصورا على الشيخ وحده . كما منع دخول الناس فى الاسلام الا من
كان قد ورث الاسلام عن آبائه وأجداده ومن لم يرث عنهم الاسلام فمليه
أن يعود الى ما كان عليه آبائه وأجداده ، كما منع لبس العمامسة
للرجال وضرب النساء خمرهن على جيوبهن (١)

يظهر من هذا التصرف الحد وانى أن الأمير نفاتا أراد شل
حركة الجماعة كقوة بنية وسياسية ، لأنه بدلا أن تنتشر دعوة الشيخ
عثمان فى الآفاق بانتشار تلاميذه فان الحركة ستكون مقصورة على جهود
الشيخ عثمان الفردى فى قريته الصغيرة . بما أن أتباع الشيخ قد
اتخذوا العمامة زيا يتميزون به ، ونساءهم المسلمات اتخذن الحجاب
فصار لهن شخصيتهن المتميزة عن سائر النساء ، أراد نفاتا بقراره
هذا محو هذه الخصائص الدينية وازالتها عن الوجود فى المجتمع كما
أراد أن يضع حدا لدخول الناس فى الدين الحنيف لعله يفلح^{في} / أضاف

(١) اتفاق الميسور ص ٦٧ ، تزئين الورقات ص ٤٧ - ٤٨

ممنوعة الشيخ عثمان فيتخلو عن دعوته وقد أوشكت أن تؤتى ثمارها .

تلقى الشيخ عثمان هذه الأوامر بفائق الصبر ، ولم يلجأ الى اتخاذ أى اجراءات عدوانية ازاء هذا الموقف الذى قلما يصبر عليه أصحاب الدعوات ، ولكن الله كفاه شر هذا الأمير حيث سلط عليه أعداء من داخل بلاده وخارجها ، ولم يتمكن من القضاء عليهم قبل أن يقضى نغبه عام ١٨٠٢ م ثم تولى ابنه ينفا (Yunfa) مقاليد الحكم بعده .

أما الأمير الجديد ، فكان قاسى القلب شديد الوطأة على المسلمين وقد ورث من أبيه كراهية للشيخ عثمان بخاصة ولد عوته وأتباعه بحامة لأن قرارات أبيه الأخيرة لم تحقق الأهداف المرجوة منها ، ولم تزل دعوة الشيخ تغزو القلوب وتكسب مزيدا من الاتباع ، فلم يلبث بعد (١) توليه الحكم أن أرسل الى أمراء بلاد الهوسا ويرنو يستجدهم على غطر ما يدعوا اليه ابن فودى قائلا بأنه يريد أن يستولى على الممالك باسم الدين ، فاستحالهم اليه وتألخوا على الشيخ عثمان وأخذوا فسي

(١) وتذكر بعض المصادر أن الأمير ينفا دبر مؤامرة لاغتيال الشيخ

عثمان ولكنه فشل فى ذلك .

اعداد الحدة من كل ناحية ، فأرسل اليهم الشيخ عثمان مبينا لهم حقيقة الأمر ودعاهم الى التعاون على البر والتقوى ، ولكن أكثرهم لم يستجيبوا لذلك . " فأخذ كل ملك من ملوك هوسا يضطهد كل من بناحيته من أعوان الشيخ من الهوساويين والفلانيين ، بل يقتلون من قد روا عليه ، فجعل هؤلاء يشكون بشتم وحزنهم الى الله ، ثم يستجدون بالشيخ ، فكتب الشيخ الى جميع أنصاره واتباعه في كل بلد وفي كل مدينة من بلاد هوسا ومدنها أن يستمدوا للدفاع عن أنفسهم ويستعينوا بالله على أعداءهم لينصرهم الله عليهم " .
(١)

خاف بعض المسلمين من سوء تصرف ملوك غور ، فخرجوا بدعوتهم الى أطراف البلاد وعلى رأسهم رجل من كبار تلاميذ الشيخ عثمان يدعى عبد السلام ، فاعتبره الأمير بنفا محاولة للخروج عن طاعته فأرسل كتيبة من جيشه هاجمت غمبانا على قفلة من أهلها في نهار رمضان ، فأعطيت فيهم السيف قتلا وتشريدا وأخذت الذين لم يقتلوا من أهلها أسرى
(٢)
وتفرق من بقي منهم في البلاد ثم صار الأخير يهدد سائر المسلمين بمثل ذلك ويتوعدهم بأشد العقاب .

(١) الاسلام في نيجيريا ص ١١١

(٢) القرية التي خرجوا اليها

(٣) ترتيب الورقات ص ٤٩

وقد مرت هذه الكتيبة في طريق عودتها الى غوبر بقية الشيخ

عثمان فهب بعض اتباع الشيخ وهاجموا الكتيبة وأطلقوا الأسرى .

فاتسعت دائرة الخلاف بينه وبين الشيخ وتوالت بعد ذلك

محاولات الأمير على فض هذه الجموع فأرسل الأمير الى الشيخ عثمان

أن يترك قريته (دغل) بأهله واخوانه دون جماعته ^(١) وهدفه من

ذلك تشتيت شمل الجماعة ليسهل الهجوم عليهم ، فأبى عليه الشيخ

الا أن يهاجر هو ومن شاء من جماعته قائلا : " انى لا أفارق جماعتي

(٢)

ولكن أفارق بلادك وأرض الله واسعة " .

ذكر الشيخ عثمان لجماعته هذا الذى عزم عليه فعزم الجميع

على الخروج مع شيخهم . فأدرك الأمير خطورة الأمر فأظهر الندامة

للشيخ فيما صدر منه ، وطلب من الشيخ ترك الهجرة وملازمة مكانسه

مع أن قرائن الأحوال تشير الى عدم صدقه فيما أظهره من الندامة ،

فاعتذر له الشيخ عثمان وهاجر ومن معه من الجماعة الى غدو (Gudu)

على الحدود الغربية لمملكة غوبر وذلك في اليوم العاشر من شهر ذى

القعدة سنة ١٢١٨ هـ الموافق للحادى والعشرين من فبراير ١٨٠٤ م

وكانت نقطة تحول هامة في دعوة الشيخ الإصلاحية .

(١) انفاق الميسور ص ٦٧

(٢) تزيين الورقات ص ٥٠

الفصل السادس : هجرته وجهاده في سبيل الدعوة : -----

تمتبر هجرة الشيخ عثمان وجماعته من (دغل) الى (فودو)
نهاية العلاقات السلمية مع ملوك غور ، وايذانا بالصراع المسلح الذي
انتهى بقلب نظام الحكم القائم في ممالك هوسا . وكانت الهجرة في
مفهوم الشيخ وتقديره امتدادا للدعوة التي يقوم بها وتحصينا لمستقبلها ،
(١)
وهذه الفكرة ظاهرة فيما سجله في كتابه " مسائل مهمة " الذي ألف
قبل هجرته بسنة ان يقول فيه : " الهجرة من بلاد الكفار الى بلاد
الاسلام ومن بلد البدعة الى بلد السنة ومن بلد المعصية الى بلد
الطاعة ومن موضع لا يتمكن المسلم فيه من اقامة دينه ، وان على المسلمين
عزل الحاكم الكافر اذا قدروا عليه فان تحققوا العجز عنه لم يجب القيام
عليه ، ويجب على المسلم الهجرة من أرضه الى غيرها وان الفرار من
ظهرانى المشركين واجب على كل مسلم ، وكذلك كل موضع يخاف منه ،
فالهجرة عنه واجبة الى أرض الله الواسعة ، ويجب على كل مسلم
الهروب اذا خاف على نفسه ودينه وماله الى موضع لا يخاف شيئا من ذلك "

(١) رسالة صغيرة مخطوطة أنظر ص ٣٢ من هذه الرسالة .

فالفكرة تتلخص في وجوب الهجرة من بلاد المهوسا لأنها بلاد
كفر لا يأمن المسلمون فيها على دينهم وأنفسهم .
فبدأ أتباعه يتوافدون عليه في مهاجرة قازدان قوة فأوجس الأمر
منهم خيفة فبدأ بملاحقة المهاجرين وقطع الطريق عليهم ونهب أموالهم .
ويصور لنا محمد بلو بن الشيخ عثمان الموقف فيقول : (لما علمنا
بالضرورة انقطاع حبال الأمانة بيننا وبينهم ، وقد عاونهم على عدواننا
جميع من كان على شاكلتهم من السودانيين والتوارك ، ولم يبق لنا
ملاذ ولمجأ من ملوك هذه البلاد لتضافرهم على عدواننا وتعاونهم
على ذلك رغبة منهم لاستيصالنا ، اجتمعنا وتشاورنا في أمرنا وقلنا
أنه لا يتأتى للناس أن يكونوا هملا من غير وال ، فهايمنا الشيخ
على السمع والطاعة في المنشط والمكره ، فهايع هو على الكتاب والسنة^(١)
ونودى به أمير المؤمنين ، ثم شرع في توزيع مهام الادارة تمهيدا لتأسيس
الدولة ، فاختار أخاه عبد الله وزيره الأول ، وصديقه عمر الكوى وزيره
الثاني ، وصديقه محمد ثبو ابن عبد الرحمن امامهم في الصلاة وقاضيهم
في الخصومات ، وجعل محمد بن الحسن الملقب سحدار صاحب
اللواء وقائد الجيوش .^(٢)

(١) اتفاق الميسور ص ٧ ، تزيين الورقات ص ٥٠

(٢) الاسلام في نهجها ص ١١٠

وضع المهاجرون في حسابهم أن الأمير ينفا قد يباغتهم بالهجوم كماداته
فحفروا خندقاً يحيط بهمجرهم . ولما بدأ الأمير بتجريد الحاصلات
المسكينة ضد الجماعة في سجرهم تصدوا له بالشجاعة وقوة الايمان
وهم قلة في العدد والعدة ، ودارت بينهما معارك ضارية وقصد
حققوا في أول المعركة نصراً مبهناً رفع الروح المعنوية عندهم .
ثم عقد الشيخ أربعة عشر لواء^(١) بحث بها الى مالكة الهوسا
السبعة وما تتبعها من الامارات ، ودارت رها الحرب ، وانتهست
المعارك في كثير من جهاتها الى انتصار جيوش الشيخ عثمان ،
وسقطت تلك الممالك واحدة تلو الأخرى ، ودانت السلطة في هذه
البلاد للشيخ عثمان وهي ما تعرف اليوم بشمال نيجيريا . وقد سجل

(١) وقد بحث عمرو دلاج الى كاتسينا ، ونالم موسى الى زاريا ،
وسليمان الى كانو ، ومودبو آدم الى أدماوا ، وأتوباير الى
فونبي ، ويحقوب الى باوتشي ، وفالم دندو الى نوبى ، ودان
نونكو الى كداورى ، واسحاق الى داورا ، ونالم تشو الى
خطيحه ، ومحمد منفا الى ميساع ، وابراهيم زكى الى كتاغم
والماهر مختار الى برنو ومحمد بن جنتا المشهور بلقب "عالم"
الى الورن . أنظر الاسلام في نيجيريا ص ١١٥ - ١٢٢

كل من عبد الله بن فودي ومحمد بلو بن الشيخ عثمان وقائع الممارك
التي ظلت تحتاج بلاد الهوسا في فترة ما بين (١٨٠٤م - ١٨١٠م)
(١٢١٩هـ - ١٢٢٥هـ) بشئ من التفاصيل .
(١)
وفي عام ١٨١٠م تم للشيخ عثمان السيطرة على المناطق المهمة
التي منها تكونت امبراطورية الفولانية الاسلامية ثم انحاز الشيخ محمد
هذه الانتصارات الباهرة الى قرية سيفاوا (Sifawa) ثم منها
الى سكوتو (Sokoto) وخصص ما تبقى من عمره للارشاد والتأليف،
وفي سنة ١٨١٢م (١٢٢٧هـ) قسم البلاد المفتوحة قسمين ،
القسم الشرقي وعاصمته فواندو (Gwandu) وأمر عليها أخاه
عبد الله بن فودي والقسم الغربي وعاصمته سكوتو (Sokoto)
وأمر عليها ابنه محمد بلو .

وفي شهر جمادى الآخرة ١٢٣٢هـ الموافق ١٨١٧م توفى
الشيخ عثمان بن فودي رحمه الله رحمة واسعة بعد هذه الحياة الحافلة
بالدعوة والجهاد واقامة الدولة وله من العمر ثلاثة وستون سنة .

(١) لقد استطاعت برتو تحت قيادة زعيمها الديني الكانعى أن تضع
هذا لزحف الجيش الفلاني وقد أصدر أوامره الى حكم المقاطعات
المتأخرة لبلاد الهوسا باعداد الحدة للدفاع عن ملوك الهوسا
فاعتبره الشيخ مرتداً لمناصرة الكفار ضد المسلمين فقام الجيش
الفولاني بمهاجمة امارات برنو تحت قيادة الماهر مختار وأنزل
بها هزيمة نكراء .

وبعد . . . فان الاصلاح الدينى الذى قام به الفلانسون
فى شمال نيجيريا والدولة التى أنشأوها على أساس الشريعة ظلت
قائمة عاملة على نشر الاسلام حوالى قرن من الزمن ، وقد رأينا كيف
تطورت حركته حتى اكتسحت جميع ممالك الهوسا وجاوزها الى مملكة
برنو وبعض أطراف بلاد يوريا كما أشرنا الى الظروف التى أدت الى
اشهار السلاح ضد الملوك الكفرة ، ولا خلاف فى أن هذه الحركة
دينية فى جوهرها واصلاحية فى صميمها وهى مع ذلك تجربة رائدة فى
هذه المنطقة ، فقد اتفق أثرها كثير من الحركات الاصلاحية فى
المناطق المجاورة ، ففي ماسينا (Masina) استطاع الشيخ
أحمد سيكو أن يؤسس حكومة اسلامية على انقاض الدولة الوثنية فى
فوتجالون سنة ١٨١٠ م وكذلك الحاج عمر بن سعيد تال ، الذى
قاد جيوشه المظفرة للقضاء على قبائل التكلور الوثنية فى فوتاتور شيم
أقام حكومة اسلامية سنة ١٨٥٤ م ، ومن أهم خصائص حركة الجهاد
فى سكوتوانها قامت على ايدى أفراد كان لهم حظ وافر من العلم
والمعرفة فزعماؤها كانوا أصحاب سيف وقلم معا لقد خلقوا تراثا علميا
ضخما شمل كثيرا من العلوم الاسلامية ، كما نجحوا فى تحويل ممالك
الهوسا الى كتلة واحدة متماسكة ، وأحلوا رابطة الأخوة الاسلامية

البلا د منذ زمن بعيد ، فاستولوا بذلك على زمام الأمور في حكم هذه
البلا د ، ووضع الضرائب وعين الأمراء وخلع آخرين وقد ضاعت هذه
السلطة من أيديهم اليوم بسبب هزيمتهم النكراء أمام جيوش بريطانيا
فانتقلت السلطة العليا بذلك الى أيدي الحكومة البريطانية ، وكل
ما ذكرت أن الفلانيين كانوا يقومون به بسبب استيلاءهم على هذه
(١)
البلا د قد أصبح اليوم من حق الحكومة البريطانية .

هذا ، ولم تسلم هذه الجهود الجبارة التي بذلها ابن فودي
في سبيل الدعوة الإسلامية من تشويه بعض الباحثين ، وقد ذكر
(هوفن) ما نصه : (ان الفلان اتخذوا الدين وسيلة لنيل عرض
الدنيا ، واستغلوه للتكيد بأمراء الهوسا الذين كانوا يضطهدونهم
وينكرون عليهم حقوقهم " ويزعم " ان الجهاد حركة قومية لقبائل الفلان -
مسلمين ووثنيين - موجهة ضد قبائل الهوسا وكبيرهم الأمير (بنفا)
أمير غوبر الذي قرر القضاء عليهم ، وبعد انتهاء الجهاد عاد الفلاحون
الى حياة المراعى على حين أن العلماء وزعماء الفلان - وعلى رأسهم

1- Adeleye, R.A 'Power and Diplomacy in Northern Nigeria'
London, 1974

نقلا عن التقرير السنوى الذى بحث به الحاكم لوفارد الى مكتب المستعمرات

الشيخ عثمان بن فودي - استغلوا الدين لطرد الحكام القدامى ،
واقسام طأصبيهم (١)

ان هذا الرأي لا يمثل الا وجهة النظر الاستعمارية ولا يستند
على أى دليل صحيح بل يكذبه الواقع التاريخى للجهاد ، فان حركة
الشيخ عثمان كما نعلم كانت محاولة صادقة للإصلاح ، واحياء ما اندرس
من معالم الدين ، وطالما نعى ابن فودي سوء الأحوال الدينية
فى البلاد الأمر الذى حرك حفيظته للقيام بالجهاد ثم ان جميع شجب
الفلانى فى بلاد الهوسا لم يشتركوا فى الجهاد مع الشيخ عثمان ،
وقد حارب بعضهم فى صفوف أمراء الهوسا على حين وقف آخرون موقفا
محايدا (وكثير من سكان البلاد الذين رأوا فى الجهاد اعلاء لشأن
الدين انضموا لحركة الجهاد ضد بنى جلدتهم سواء أكانوا من الفلان
(٢)
أم من الهوسا)

1- Hogben, S.G 'Mohammedan Emirates of Nigeria' Page 110

2-Burns, Sir Alan 'History of Nigeria' أنظر
8th Edition, London 1972 Page 47

الباب الثامن

آراؤه الاعتقادية على ضوء الكتاب والسنة

التمهيد :

كانت لابن فودي نظرتة الخاصة في فهم الدين الاسلامي ،
وظهفته في النهوض بالمسلمين من الكبوة التي وقموا فيها بسبب
الانحراف عن الصراط المستقيم ويرى أن ما حل بالاسلام والمسلمين
في هذه البلاد انما كان في غيبة العقيدة الصحيحة والتوجيه السليم
فالبلاد تروج بالمتنقذات الباطلة والخرافات المتأصلة وليس للمسلمين
شخصيتهم المتميزة ، لذلك جعل حلقات دروسه منبرا للنداء الى
ضرورة العودة بالاسلام الى منابعه الصافية ، بعيدا عن مكان البدعة
والخرافات . واذا تفحصنا مضمون تراثه الذي بين أيدينا ، فاننا
نجد ، قد تناول جملة من القضايا الفكرية الهامة التي شغلت الفكر
الاسلامي قديما وحديثا . ويمكن اجمالها في الأمور التالية : -

١ - الالهيات : وتشمل قضية اثبات وجود الله ، واثبات صفاته العليا ،

ورؤية المؤمنين له عيانا يوم القيامة .

٢ - النبوات : وتشمل الصفات الواجبة للمرسل عليهم الصلاة والسلام ،

وبيان المعجزات التي تدل على صدقهم .

٣ - السمعيات : وتشمل اثبات عذاب القبر ونعيمه ، وبيان اشراط

والميزان .

هذا بالإضافة الى عدد من الموضوعات الأخرى كالإمامة ،

والبدعة ، والتوسل ، وحكم الاشتغال بحلم الكلام ونحو ذلك . وفيما

يلى من الفصول استعرض آرائه ثم أثارنها بأقوال السلف .

الفصل الأول : الالهيات

المبحث الأول : منهج ابن فودي في اثبات وجود الله .

ان القول بوجود الصانع الخبير لهذا الكون الفسيح لحقيقة

ثابتة ، لا تقبل الانكار عند من له عقل سليم وتغلب عن المناد ،

لذلك كان الايمان بالله ركنا أساسيا في الاسلام فاذا كان الله سبحانه

وتعالى قد أخبر عن نفسه بقوله " اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى

وأقم الصلاة لذكرى " ^(١) واتفقت الرسالات السماوية على اثبات هذه

الحقيقة ، وأجمعت المخلوقات على اختلاف أنواعها وأشكالها على

الشهادة بوجود الله الخالق الرازق ، وحكم العقل البشرى الناضج

باستحالة وجود المصنوعات بلا صانع - فما كان كذلك فلا ينكره الا مكابر ،

استحوذ عليه الشيطان وأضلّه سواه السبيل .

فیر أن هذه الحقيقة على الرغم من وضوحها وبساطتها ، قد

انقلبت في خيال كثير من الناس الى مجرد نظرية تهتمل القبول والرد

ما يدل على فساد بعض الفطر كما يقول شيخ الاسلام أحمد بن تيمية :

(١) سورة طه : ١٤

() الاقرار بالغالب وكما له يكون فطريا في حق من سلمت فطرته ، وان كان مع ذلك قد تقوم عليه الأدلة الكثيرة ، وقد يحتاج الى الأدلة عليه كثير من الناس عند تفسير الفطرة وأحوال تعرض لها (١) لذلك اضطر بعض العلماء الى تركيب الأدلة لتصحيح عقيدة العوام واقامة الحجة على المنكرين المتمردين على الفطرة السليمة .

ولنتقل بعد هذا الى ذكر الطرق التي ارتضاها الشيخ عثمان للوصول الى معرفة الله عز وجل ، وقد جعلها خمسة : (٢)

- أ - طريق الفطرة .
- ب - طريق الضرر .
- ج - طريق الشهادة .
- د - طريق النظر .
- هـ - طريق التواتر .

(١) شيخ الاسلام أحمد بن تيمية : مجموع الفتاوى ، مطابع

الرياض ، الطبعة الأولى ١٣٨١ هـ ٢٣/٦

(٢) أنظر الشيخ عثمان بن فودي : شمس الاخوان في أصول

الأديان (مخطوط) ص ١٥ وما بعدها .

فهذه الطرق متقاربة من حيث المدلول ، لذلك نجد له لم
 يطنب كثيرا في بيانها ، وانما اكتفى بذكرها ونقل أقوال العلماء
 ليساند ها ، كما نلاحظ أنه لم يستخدم تلك الاصطلاحات الملتوية
 التي جرت عادة العلماء الذين يتناولون مثل هذا الموضوع أن -
 (١)
 يستخدموها ولا شك أنه قد راعى في ذلك ظروف العوام الذين كانوا
 هم هدفه الأول في مؤلفاته .

أ - طريق الفطرة

يرى الشيخ عثمان أن الشعور بوجود الله الخالق مركوز في الفطرة
 البشرية ، ويستوى في الاحساس به جميع الناس على مختلف أجناسهم
 وطبقاتهم ويقرر أن الأدلة من القرآن والسنة وجامع المسلمين تتفق
 على صحة هذا الرأي فيقول :
 (اعلما يا اخواني أن الله تعالى قد بين في كتابه المميز أنه معروف
 بالفطرة الفريزية في آيات كثيرة منها :
 قوله تعالى : " ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله . . . " (٢)

(١) كالمتكلمين الذين استدلوا على وجود الصانع بحدوث الجواهر
 وامكانها وحدوث الاعراض وامكانها ورتبوا على ذلك مقدمات
 ونتائج (أنظر شرح المواقف في علم الكلام للجرجاني تحقيق
 د. أحمد المهدي ص ٥ - ٧)
 (٢) سورة الزخرف : ٨٧

ومنها قوله " ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن
(١)
المعزى الحليم " .

ومنها قوله " ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس
(٢)
والقمر ليقولن الله " .

وبين النجى صلى الله عليه وسلم أيضا فى سنته أنه تعالى معروف
(٣)
بالفطرة - كما جاء فى الصحيح - " كل مولود يولد على الفطرة " وقد

(٤)
انعقد اجماع أهل السنة على صحة عقيدة العوام بالفطرة الاسلامية (

(٥)
ثم يسوق أقوال العلماء للدلالة على رأيه وينقل عن الامام الفزالى قوله
فى الاحياء (لهذا بحث الأنبياء لدعوة الخلق الى التوحيد ليقولوا
لا اله الا الله ، وما أمروا أن يقولوا لنا اله ، وللمالم اله .

(١) سورة الزخرف : ٩

(٢) سورة النكوب : ٦١

(٣) رواه مسلم فى كتاب القدر

(٤) الشيخ عثمان بن فودى - تنبيه الطلبة على أن الله معروف

بالفطرة (مخطوط) ص ١ - ٢

(٥) هو أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الفزالى

الطوسى ، الفقيه ، الشافعى ، الأصولى ، ولد سنة خمس

واربعمائة وتوفى سنة خمس وخمسمائة بالطايران ، وله من المصنفات

الجليلة منها الوسيط واليسيط ، واحياء علوم الدين ، والمستصفي

(جلاء العينين فى محاكمة الأحمدين للألوسى ص ١١٨)

الاعلام للزركلى ٢٤٧/٧

فان ذلك مجبولاً في فطرة عقولهم من مبدأ نشوهم لذلك قال

(١)

عز وجل " ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله "

وقال تعالى " فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها

(٢)

لا تبدل لخلق الله ذلك الذين القيم . . . " فإذا في فطرة الانسان

وشواهد القرآن ما يغنى عن اقامة البرهان { (٣)

كما أنه يستدل بقول عبد الوهاب الشعراني :

(ان الله خلق الروح كاملاً عارفاً بتوحيد الله تعالى مقراً بهويته ،

وهي الفطرة التي فطر الناس عليها المشار اليها بخبر كل مولود

(٤)

يولد على الفطرة) فثبت بذلك أن الفطرة تشهد بحاجة الناس جميعاً

الى اله معبود بالحق ، وانما كفر من كفر بزيادة اله آغر من المخلوقات .

يتضح لنا ما مضى أن الشيخ عثمان انما أورد هذه الأدلة

والأقوال ليبين أن الفطرة من أهم مصادر معرفة الانسان بربه

واقاراه بوجوده وقد أشار القرآن اليها فلو تركت الفطرة على صفائها

ولم تدنسها البيئة الفاسدة ، أو تتحكم فيها الأهواء فانها تهتدى الى

(١) سورة الزخرف : ٨٧

(٢) سورة الروم : ٣٠

(٣) ابو حامد الغزالي - احياء علوم الدين ، دار المعرفة للطباعة

والنشر بيروت ج ١ ص ١٠٥ - ١٠٦

(٤) تنبيه الطلبة (مخطوط) ص ٦

الاعتراف بوجود الخالق . وقد أدرك الاعرابى سلامة فطرته وجود
الصانع ان يقول " البهرة تدل على البعير ، وأثر الأقدام يدل على
المسير ، ليل داج ونهار ساج ، وسما ذات بهراج أفلا تدل على
الصانع الخبير (١)

فالفطرة بلا شك من أقوى الأدلة وأوضحها على المقصود ، وقد
أشار إليها العلماء قبل ابن فودى ، يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله
(معلوم أن وجود الرب تعالى أظهر للمقول والفطر من وجود
النهار ، ومن لم ير ذلك فى عقله وفطرته فليتهمهما) (٢)

فما أثبتته ابن فودى هنا يعتمد على النصوص الشرعية ، وقد
وافق أقوال العلماء الأفاضل ، وهو الأصل الذى ينشأ عليه كسل
انسان فما لم تكن الفطرة فى الانسان شاذة أو مريضة فانها تهتدى
الى الاقرار بوجود الله لا محالة .

(١) . أنظر أحمد الهاشمى - جواهر الأدب ج ٢ ص ١٩

(٢) ابن قيم الجوزية - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد

وإياك نستعين ج ١ ص ٦٠

ب - طريق الضرر

وأما الطريق الثاني الذي استدل به ابن فودي على معرفة الله تعالى فهو طريق الضرر ، فانه يرى أن الانسان قد يخفل عن الشعور بملك الفطرة لأمر طارئ عليه ، أو بسبب استغراقه في الملذات والشهوات ، فاذا ألمت به المصائب ، وتقطعت عنه الأسباب وضاعت به المسالك فعمد ذلك يتجلى ذلك الاحساس الفطري الأصيل ، فلا يتوجه في تلك الحالة الا الى من يعتقد أنه خلقه وهو القادر على انقائه والأخذ بيده ، فتبين أن الشعور بوجود الله لا يفارقه ، وأنه اذا طغت الأهواء والضلال على الفطرة تغطي معالم الفطرة بسبب هذه المؤثرات الخارجية ولكنها تعود الى الظهور في حالات الشدة والخوف ، يقول الشيخ عثمان (وأما الضرر فقد قال الله تعالى :
(١)
" وانا غشيمهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين . . . "

ثم استدل يقول عبد الوهاب الشعراني " فان قيل فما الدليل على أن معرفة الحق تعالى واجبة ؟ فالجواب أن دليل ذلك كون المصرفة من الأمور التي يسهل الوصول اليها فان الانسان اذا اضطر وضاعت به المسالك فلا بد أن يستند الى الله يتأله اليه ويتضرع نحوه ويلجأ اليه

في كشف بلواه ويسمو قلبه ويصعد الى السماء ويشخص نظره اليها من حيث كونها قبلة دعاة الخلائق أجمعين فيستغيث بخالقه وبارئه طيعا أو جبلة لا تكلفا وحيلة . . . ولكن أكثر الناس قد ذهبا عن ذلك في (١) حالة السراء وانما يرجعون اليه في الضراء .

ج - طريق الشهادة

وأما طريق المشاهدة فقد قال الله تعالى : " واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين (٢) يرى الشيخ عثمان ان الله سبحانه وتعالى لما مسح صلب آدم عليه السلام استخرج منه جميع أولاده الذين هو خالقهم الى يوم القيامة ثم استنطقهم فأخذ منهم الميثاق بأنه ربهم فأقروا وشهدوا على أنفسهم بذلك ولم يجحدوا أحد منهم ، فدل ذلك على أن هذه الشهادة من طرق المحرفة ، وقد اشترك فيها كل آدمي ولذلك نجد أن كل واحد من بنى آدم يقر بوجود الخالق ويعترف به ، وأما ما يظهر على بعض الناس من الالحاد والكفر فانما هو انحراف عن الطبيعة البشرية كما أسلفنا .

(١) شمس الإخوان (مخطوط) ص ٢٧ - ٢٩ أنظر المواقيت

والجواهر ج ١ ص ٤١ - ٤٢

(٢) سورة الاعراف ١٧٢

د - طريق النظر

وأما النظر فهو التفكير والتأمل في مظاهر الكون والوقوف على ما تضمنته من الدقة والابداع ، فإذا نظر الانسان الى هذه المخلوقات ظهر له من المجائب ما يجعله يقر بأنه لا يمكن أن يكون وجودها ذاتيا أو يكون وليدة الصدفة ، بل لابد له من خالق يخضع لعظمته جميع الكائنات ، وهذا من قبيل الاستدلال بالصنعة على وجود الصانع . يقول الشيخ عثمان (١) : (وأما النظر فقد قال الله تعالى : أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) (٢) كما استدل أيضا بقوله تعالى : " ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون " (٣) ففي هذه الآيات دعوة الى النظر في عدد من المظاهر الكونية :

(١) شمس الاغوان (مخطوط) ص ٢٢ ، أنظر تبصرة المبتدى في أصول

الدين ص ١٥

(٢) سورة ق آية ٦ - ٨

(٣) سورة البقرة ١٦٤

أ - النظر الى السماء كيف رفعها الله سبحانه وتعالى بلا عمد ،
ثم زينها بالنجوم والكواكب كل ذلك بدقة غير متناهية .

ب - النظر الى الأرض كيف جعلها الله مبسطة ، ثم ألقى فيها
الجبال الشاهقات لئلا تضطرب بأهلها .

ج - النظر الى تماكب الليل والنهار بنظام محكم ، حيث يأتي الليل
في موعده فيعقبه النهار وينسلخ النهار فيأتي الليل وهكذا
بالتناوب .

د - النظر الى السفن الجاريات في عرض البحر وهي مثقلة بما ينفع الناس
من البضائع .

وهكذا فلا يملك الانسان بعد النظر في نظام الكون الا أن
يسلم بوجود الاله الخالق ، وهي حقيقة طالما عبر عنها العلماء بدليل
الاختراع والعناية ، أما كونه اختراع فلأن الله خلق هذه المخلوقات
من العدم وأمر بالنظر اليها والتفكير فيها للاهتداء الى وجود صانعها ،
وأما كونه دليل العناية فلأن الله سخر هذه المخلوقات بمختلف أنواعها
للناس ليهين لهم حسن لطفه ودوام عنايته بهم لعلمهم يحكمون عقولهم
فيتوصلون الى أن وجودها بهذا التناسق التام صادر عنه جل شأنه .

(١) سورة ق آية ٦ - ٨

(٢) سورة البقرة : ١٦٤

هـ - طريق التواتر

يرى الشيخ عثمان أن التواتر يفيد العلم الضروري بوجود الله
 طن نشأ في ديار الاسلام وعرف أحوال النبی صلی الله علیه وسلم ،
 وما أتى به من المعجزات الباهرات، ويسوق الأدلة على ذلك فيقول :
 (وأما التواتر فقد قال الله تعالى : قل من يرزقكم من السماء
 والأرض ، أمن بملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج
 الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله ... (١) قل لمن الأرض
 (٢) (٣)
 ومن فيها ان كنتم تعلمون . (٤))

فالاقرار لله بالربوبية سائد في جميع ديار الاسلام ومن عاش في
 هذه الديار عرف بالضرورة أن الرزق ، والاحياء ، والامات ، وتدبير
 شئون الكون كل ذلك من الله سبحانه وتعالى وان ملك السموات والأرض
 وما فيهما لله عز وجل ولا يحتاج الناس في هذه الديار الى من يعرفهم
 بذلك لأنه متواتر ، وهذا التواتر هو الذي أشار اليه ابن فودي بقوله :

(١) سورة يونس: ٣١

(٢) سورة المؤمنون: ٨٤

(٣) شمس الاخوان ص ٢٠

(وهذا العلم الضروري الذي أستفيد من التواتر حاصل للموأم الذين

خالطوا المسلمين ومن حصل له العلم بالتواتر ليس بمقلد بلا خلاف

(١)

وهو كالذي حصل له العلم بالنظر)

ثم يؤكد هذا الرأي بما قاله اللقاني في شرح جوهرة التوحيد

(ومحل الخلاف في غير النظر الموصل لمعرفة الله تعالى ، أما هو

(أي النظر الموصل الى معرفة الله) فواجب اجماعا كما أن الخلاف

انما هو فيمن نشأ على شاطئ جبل مثلا ولم يتفكر في ملكوت السموات

والأرض فأخبره غير معصوم بما يفترض عليه اعتقاده فصدقه فيما أخبر به

بمجرد اخباره من غير تفكير وتدبر ، وليس الخلاف فيمن نشأ في ديار

الاسلام من الأمصار والقرى والصحارى وتواتر عنده حال النبي صلى الله

(٢)

عليه وسلم وما أتى به من المعجزة)

من هذه النصوص يتضح لنا أن ابن فودي رحمه الله يرى ضرورة

الاستدلال على وجود الله عز وجل وان^{كان} للقضية وجوه أخرى ترجع الى

(١) تبصرة المبتدئ* في أصول الدين ص ١٦ - ١٧

(٢) شرح جوهرة التوحيد ص ٣٨

الفطرة . فالطرق الخمسة التي سلكها لاثبات الصانع منها ما يكفى لاقتناع المرء في نفسه لأنه يحس بذلك في قرارة نفسه ولكنه لا يستطيع أن يلزم به المعاند المنكر ، ان في وضع هذا المعاند أن يقول له " أنا لا أشعر بما تشعر به " فلا يجد صاحب دليل الفطرة حجة يلزمه بها . ومع ذلك فان طريقة الفطرة تعد طريقة سليمة لأن الأدلة العقلية أرشدت اليها ، ونهبت الغافلين عنها . ولأنه لا يمكن للنفس البشرية أن تكون خالية عن الشعور بخالقها وان لم تدركه بهواسها ، ولولم يكن في الفطرة أساس يعتمد عليه في اثبات وجود الله لما نهبت اليها الرسل عليهم الصلاة والسلام والكتب السماوية .

ومثلها طريقة الضرر فانها طريقة صحيحة ثابتة ، ولا يسع الانسان سليم الفطرة الا التسليم بصحتها ، وقد أشار اليها الامام الرازي بقوله " والمقصود أنه عند اجتماع هذه الأسباب الموجبة للخوف لا يرجع الانسان الا الى الله ، وهذا الرجوع يحصل ظاهرا وباطنا لأن الانسان في هذه الحالة يعظم اخلاصه في عبادة الله . وينقطع رجاءه عن كل ما سواه (١)

فلا شك أن طريقة الضرر كما أشار إليها ابن فودي طريقة صحيحة
معتدة .

وأما طريق النظر في المخلوقات ، فهو طريق يمكن الزام الخصم
به ، وكثيرا ما ورد في القرآن الكريم اثبات وجود الله عن طريق النظر ،
كالنظر في مراحل تطور خلق الانسان وانتقاله من نطفة الى علقة ومن
علقة الى مضغة ثم فيما بعد ذلك من المراحل حتى يصير انسانا سويا ،
وبعد ولادته ينتقل أيضا في مراحل أخرى من الطفولة الى الشباب
والشيخوخة حتى ينتهي في آخر المطاف الى الموت والفناء ، فهذا
كله لا يمكن أن يكون الا من خالق عليم حكيم ، وقد مدح الله قوما
وصفهم بأنهم أصحاب العقول ، ان أداهم تفكيرهم في المخلوقات
الى معرفة اليقين والاعتراف بقدرة الرب * ان في خلق السموات والأرض
آيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه
فتعذاب النار ^(١) . فدل ذلك على أن النظرة الدقيقة في المخلوقات
من أعظم الأدلة على معرفة الله عز وجل .

(١) سورة آل عمران : ١٩٠ - ١٩١

وأما طريق الشهادة فانه يصعب اقتناع الكافر به والزامه بمضمونه
لأن الحاد ث الذي أشارت اليه الآية الكريمة " واذ أخذ ربك من بنى
آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا
بلى شهدنا .. " (١) قد تم في وقت لا يذكره ولا يذكر ما وقع فيه أحد
على وجه التحديد ، وما أن القرآن قد أخبرنا عن هذا الحدث فانه
يجب الايمان به من دون السؤال عن الزمن أو المكان ، ولكن الكافر
قد لا يقتنع بأنه قد شهد على نفسه بأن الله ربه ولا رب سواه ، ولا يمكن
الزامه بهذه الشهادة .

وأما طريق التواتر فانه وسيلة يتمرف بها الانسان الذي لم يكن
في عصر النبي صلى الله عليه وسلم على ما حدث في عصر النبوة من
المعجزات ، وما صاحبها وتبعها من عقائد وتشريعات ، ولكن ينهض
أن نأخذ بعين الاعتبار أنه كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم
يهود ونصارى وكفار لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا بما جاء به ،
وقد تلقى أعقابهم هذا الكفر والعناد وتوارثوه جيلا عن جيل ، وهذا
يمكن أن يسمى تواترا أيضا * . فالتواتر الأول أوصل الى الحق والايمان ،
والثاني أوصل الى الباطل والكفر ، اذن فالتواتر طريق لنقل المعلومات

(١) سورة الاعراف : ١٧٢

* ولكنه تواتر بجدام اعلم قوم في زمانه

ولكن ليس كله طريقا صحيحا .

وبعد أن ذكرت مسلك ابن فودي في اثبات وجود الله ، وبينت
أنه قد اعتمد فيه على ما ثبت بالأدلة الشرعية ، وبينت مدى صحة الطرق
التي عول عليها ، أنتقل الى بيان موقفه من الصفات الالهية . وقيل
أن أتعرض لذلك أرى من المناسب أن أبين موقف العلماء في الصفات
ومنهجهم في تقسيمها ليسهل الوصول الى المذهب الذي ألتزمه
ابن فودي في مسائل الصفات .

المبحث الثاني : الصفات الالهية

أ - تقسيم الصفات الالهية عند الاشاعرة .

للعلماء طرق مختلفة في تقسيم الصفات الالهية ، فجمهور
(١)

الاشاعرة يثبتون لله عز وجل عشرين صفة ويقسمونها أربعة أقسام ،

ويقسمونها أربعة أقسام ، واصطلحوا على تسميتها بالصفات النفسية ،

والصفات السلبية والصفات المعاني والمعنوية .

١ - أما الصفات النفسية : فهي صفة ثبوتية يدل الوصف بها على
(٢)

نفس الذات دون معنى زائد وهي الوجود ، وانما

نسبت للنفس لانها لا تتمثل الا بها .

٢ - صفات السلبية :

(٣)

١ - وهي سلب ما لا يليق عن الله عز وجل وتشمل خمس

صفات هي القدم ، والبقاء ، ومخالفته تعالى للحوادث ،

وقيامه بنفسه والوحدانية .

(١) هذا على رأي من يثبت الأحوال من الأشاعرة كالقاضي أبي بكر

الباقلائي ، والامام الجويني ، أما الذين يتكرون الأحوال كالامام
الأشعري والرازي فانهم لا يعدون الصفات المعنوية والنفسية من
أقسام الصفات القائمة بالله الزائدة على الذات .

٣٠٨

(٢) حاشية الباجوري على جوهر التوحيد ص ٤٨ ، الشامل للجويني ص

(٤) حاشية الدسوقي على شرح أم البراهين ص ٩٥

(١)
 ٣ - صفات المعاني : وهي كل صفة قائمة بموصوف زائدة على الذات
 موجبة له حكما وهي سبع صفات : الحياة ، العلم ،
 الإرادة ، القدرة ، السمع والبصر والكلام . وانما سميت
 بذلك لأن كل واحدة منها صفة ثبوتية تدل على معننى
 زائد على الذات .

٤ - الصفات المعنوية :

وهي ملازمة لصفات المعاني السبع ، وانما سميت هذه
 الصفات بالمعنوية لأن الاتصاف بها فرع الاتصاف بصفات
 المعاني/، فان اتصاف محل من المحال بكونه عالما أو
 قادرا مثلا لا يصح الا اذا قام به العلم والقدرة وقس على
 ذلك
 (٢)

ومن العلماء من قسم الصفات الالهية الى قسمين :
 (٣)
 ذاتية وفعلية .

-
- (١) حاشية الباجورى على جوهرة التوحيد ص ٥٢
 (٢) حاشية الدسوقي على شرح أم البراهين ص ١١٩
 (٣) عبد العزيز المحمد السلطان - الكواشف الجليلة عن معانى الواسطية
 الطبعة الرابعة ، ص ٢٥٨
 وقد أسند الأستاذ على مصطفى الفراوى هذا التقسيم الى أبى
 الهذيل أنظر تاريخ الفرق الاسلامية ص ١٥٨ .

فالصفات الذاتية : هي الملازمة للذات الالهية ، فلا تنفك عنها

وهي قسمان :

١ - عقلية : كالقدرة ، والارادة ، والعلم ، والسمع والبصر . .

٢ - خبرية : كالوجه ، واليد ، والقدم والأعين . . .

وأما الصفات الفعلية : فهي الأمور المتعلقة بحقيقة الله وإرادته ،

يفعلها الله متى شاء وإذا شاء وهي تنقسم الى قسمين كذلك :

١ - عقلية : كالخلق ، والرزق ، والعطاء والمنع .

٢ - خبرية : كالمجيء ، والنزول والاستواء .

وأما سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة

الحدیث فانهم مجمعون على اثبات جميع ما وردت به النصوص الشرعية

من الصفات لله عز وجل دون أن يشبهوا شيئاً منها بصفات المخلوق ،

ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل ، ولم يصرّف عنهم القول

بالتأويل أو التمثيل ، وإنما يفوضون العلم بحقيقة تلك الصفات وكيفية

اتصافه بها الى الله تعالى عملاً بمضمون آيات التنزيه " ليس كمثله شيء "

وهو السميع البصير " .

- (١)
يقول الحافظ ابن عبد البر الأندلسي : " أهل السنة مجمعون
على الاقرار بالصفات الواردة في الكتاب والسنة ، وعملها على الحقيقة
(٢)
لا على المجاز الا أنهم لم يكفوا شيئا من ذلك " .

-
- (١) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى القرطبي
النالكي ، ابو عمر ، من كبار حفاظ الحديث ، يقال له حافظ
المغرب ، ولد بقرطبة ورحل رحلات طويلة ، ومن كتبه " الدرر
في اختصار المقازي والسير " الاستيعاب في تراجم الصحابة ،
وجامع بيان العلم وفضله . توفي سنة ٤٦٣ هـ (الاعلام : ٣١٦/٩)
(٢) الحافظ شمس الدين الذهبي : العلو للعلو الفقار ، ط ٢ ص ٨٢

ب - ابن فودي والصفات الالهية

يذهب الشيخ عثمان بن فودي الى أن الله تعالى متصف بجميع صفات الكمال ، منزّه عن جميع النقائص ، كما يرى أن من الصفات ما يجب اتصاف الله به لأن أضرادها مستحيل على الله سبحانه فيقول :

(الوجود واجب له تعالى ، وضده الذي هو العدم مستحيل عليه ،
والقدم واجب له تعالى وضده الذي هو الحدوث مستحيل عليه ، والبقاء
واجب له ، وضده الذي هو الفناء مستحيل عليه ، والمخالفة للحوادث
واجب له تعالى وضده الذي هو المعاكسة مستحيل عليه ، والقيام
بنفسه واجب له تعالى ، وضده الذي هو الافتقار الى محل ومخصص
مستحيل عليه ، والقدرة واجبة له تعالى وضدها الذي هو العجز
مستحيل عليه ، والعلم واجب له وضده الذي هو الجهل مستحيل عليه ،
والسمع واجب له وضده الذي هو الصمم مستحيل عليه والبصر واجب له
تعالى ، وضده الذي هو العمى مستحيل عليه ، والكلام واجب له تعالى
وضده الذي هو البكم مستحيل عليه) (١)

ويقول في مقام آخر : (العالم كله من عرشه وفرشه حادث ، وصانعه

الله تعالى ، وهو تعالى واجب الوجود ، قديم لا أول له ، باق لا آخر

(١) الشيخ عثمان بن فودي : معراج العوام الى سماع علم الكلام

(مخطوط) ص ٢ - ٤

له ، مخالف للحوادث ، ما هو بجرم ولا صفة لجرم ، ولا جهة له ولا
 مكان ، (١) بل هو كما كان في الأزل قبل العالم ، عني عن المحل
 والخصص ، واحد في ذاته ، وفي صفاته وفي أفعاله ، قادر بقدرته ،
 مراد بإرادته ، عالم بعلمه ، عني بعناية ، سمع بسمع ، بصير ببصره ،
 متكلم بكلام ، مختار في أفعاله وتركه ، والكمال الالهي واجب له ،
 والنقص الذي هو ضد الكمال الالهي مستحيل عليه (٢)

وسعد هذا الاجمال ، أنتقل الى شرح هذه الصفات بأدلتها
 السسمية والمقلية كما أورد ها ابن فودي فأقول :

الوجود

وهو ثبوت الشيء وتحققه ، فهو صفة ثابتة لله عز وجل . فوجوده
 ذاتي لغير محلة مؤثرة فيه ، ويقول ابن فودي في اثبات هذه الصفة :
 (وأما دليل وجوده تعالى فوجود المخلوقات بحد أن لم تكن لأن
 (٣)
 وجود الفعل بلا فاعل محال) ، كما استدل بقوله تعالى " أفسي
 (٤)
 الله شك فاطر السموات والأرض " فلا يشك أحد من أصحاب العقول

-
- (١) الدلائل ان ابن فودي ينفي عن الله الجهة والمكان وسيأتي تفصيل
 ذلك في فصل رؤية المؤمنين لله .
 (٢) الشيخ عثمان بن فودي : كتاب أصول الدين (مخطوط) تبصرة
 المبتدئ في أصول الدين (مخطوط) ص ١٣
 (٣) الشيخ عثمان بن فودي : معراج المومنين الى سماع علم الكلام (مخطوط)
 (٤) سورة ابراهيم : ١٠ ص ٤

النجرة في وجوب اتصاف المولى عز وجل بصفة الوجود وقد تضافرت

الأدلة الحسية والمعنوية على اثبات الوجود المطلق لله .

القدم

هذه الصفة تفيد أن الله سبحانه وتعالى ، لا أول لوجوده ، إذ لو كان لوجوده أول لكان مسبوقاً بعدم ، ولكان حادثاً ، ولو كان حادثاً لا يحتاج إلى من يوجد به من عدم وهو محال لأنه قد ثبت له الوجود المطلق كما أسلفنا ، وإذا ثبت له عدم الأولية لزم قدمه . يسوق الشيخ عثمان الأدلة على ذلك فيقول : (ودليل قدمه لزوم الدور والتسلسل في تقدير حدوثه وهما محالان) (١) وقد جرت عادة علماء الكلام أن يستدلوا بهذا الدليل لاثبات صفة القدم لله عز وجل . يقول الباقلان :

" انه لو لم يكن قد يما لكان محدثاً ، ولو كان محدثاً لا يحتاج إلى محدث أحدثه ، لأن غيره من الحوادث إنما احتاجت إلى محدث لأنها محدثة ، ولو كان ذلك كذلك لا يحتاج كل محدث إلى محدث آخر إلى ما لا نهاية ولا غاية ولما بطل ذلك صح كونه قد يما أزلياً " (٢)

(١) الشيخ عثمان بن قودي - عمدة البيان في العلوم التي وجهت على الأعيان (مخطوط) ص ٢ :
(٢) الامام الباقلاني - الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، تحقيق محمد زاهد الكوثري ، ط ٢ ، ١٣٨٢ هـ ص ٣٣

غير أن هذه الصفة لم يرد بها لفظ القرآن ، لذلك كان بعض
السلف - حرصا منهم على التزام التقيد بالألفاظ الشرعية - يردون هذا
اللفظ ، ويحذرون بلفظ " الأول " الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم
" أنت الأول فليس قبلك شيء " وأنت الآخر فليس بعدك شيء " وأنت
الظاهر فليس فوقك شيء " وأنت الباطن فليس دونك شيء " (١)
وفي هذا يقول شارح العقيدة الطحاوية " وجاء الشرع باسمه
الأول وهو أحسن من القديم لأنه يشعر بأن ما بعده آثل إليه وتابع
له بخلاف القديم " (٢)

البقاء

معناه أن الله تعالى أبدى ليس لوجوده آخر فيستحيل أن يلحقه
العدم والفناء ، فهو باق إلى ما لا نهاية له ، وفيه يقول شيخنا عثمان
" والبقاء واجب له تعالى ، وضده الذي هو الفناء مستحيل عليه " (٣)
" وإن الله قد أثبت كونه باقيا بقوله " وتوكل على الحي الذي لا يموت " (٤)

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٨١ / ٢

(٢) العلامة علي بن علي بن محمد بن أبي العز - شرح العقيدة
الطحاوية ، تحقيق العلامة أحمد شاكر ص ٤٢

(٣) معراج البعوض ص ٢

(٤) سورة الفرقان ٥٨ ، احيا السنة ص ٣٨

وأما الدليل العقلي فهو كما يقرره أن كل ما ثبت تقدمه استحالة عدمه .

المخالفة للحوادث

المراد بهذه الصفة " أن الله تعالى ليس مماثلاً لشيء " من الحوادث
الموجودة أو المعدومة مطلقاً سواء كان في ذاته أو في صفاته أو في
أفعاله (١) ، ويستدل الشيخ عثمان على ذلك بقوله :
(٢)
(و دليل مخالفتها لهما قدرته على إيجادها) ويقول تعالى :
(٣)
" ليس كمثله شيء " وهو السميع البصير " ومعنى ذلك أنه تعالى لو
لم يكن مخالفاً للحوادث لكان مماثلاً لهما ، ومحال أن يكون مماثلاً
لها لأنه خالقها ورازقها ، ولا يحقل إيجاد المخلوق من مخلوق مثله
في الذات أو في الصفة أو في الفعل ، فلزم عدم العاطلة بين الخالق
والمخلوق .

قد رُفِطَ أَنَّهُ
ولكننا نرى أن هنالك كثيراً من الصفات يشترك فيها الإنسان
وهو من الحوادث (مع الله جل جلاله كصفة العلم ، والقدرة
والإرادة والسمع والبصر ونحوها) وذلك يناقض ما ثبت من أنه مخالف
للحوادث .

(١) أحمد الهاشمي - السعادة الأبدية ص ٤٥

(٢) عدة البيان ص ٢

(٣) سورة الشورى : ١١

والجواب على ذلك كما يقول الشنقيطي : (نحن نعلم أن كل ما في القرآن حق وأن للمولى جل وعلا قدرة حقيقية تليق بكماله وجلاله ، كما أن للمخلوقين قدرة حقيقية مناسبة لحالهم وعجزهم وفنائهم وافتقارهم ، وبين قدرة الخالق والمخلوق من المنافاة والمخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق) (١)

القيام بالنفس

قيامه تعالى بنفسه يعني عدم افتقاره الى مكان يقوم فيه أو محل يحل فيه أو مخصص بخصصه فهو فني عن ذلك كله ، ويثبت شيخنا هذه الصفة بقوله (وأما دليل قيامه تعالى بنفسه فلائذ لو افتقر الى محل لكان كالصفة ، ولو كان صفة لما ائصف بالمعاني والمعنوية ، ولو لم يتصف بهما لعجز عن ايجاد المخلوقات ، كيف والمخلوقات موجودة ، ولو افتقر الى مخصص لكان حادثا ، ولو كان حادثا لعجز عن ايجاد المخلوقات ، كيف والمخلوقات موجودة) (٢) ، كما يستدل بالأدلة القرآنية على ذلك ، منها قوله تعالى : " يا أيها الناس أنتم

(١) الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - منهج ودراسات لآيات الأسماء

والصفات ، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة ص ٦

(٢) معراج المعوام ص ٥

(١)

الغنى " الى الله ، والله هو الغنى الحميد " ،

(٢)

وقوله تعالى : " ان الله لغنى عن العالمين " .

الوحدانية

في

معناها سلب تصور العدد عن الله تعالى / ذاته وصفاته وأفعاله ،

قاله سبحانه وتعالى واحد في ذاته ، لا شريك له ولا معين له يعينه

على أفعاله ، وفي هذا يقول ابن فودي :

" والوحدانية واجب له ، وضدها الذى هو التعدد فى الذات

والصفات والأفعال مستحيل عليه . . والدليل على وجوب وحدانيته

(٣)

أنه لو لم يكن واحدا لمجز عن ايجاد المخلوقات " ويوضح هذا

الدليل ما قاله الفتازنى :

" ان صانع العالم واحد ، ولا يمكن أن يصدق مفهوم واجب الوجود

الا على ذات واحدة ، والمشهور فى ذلك بين المتكلمين برهان التمانع

(٤)

المشار اليه بقوله تعالى : " لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا " .

(١) سورة قاطر : ١٥

(٢) سورة العنكبوت : ٦

(٣) نفس المرجع ص ٥

(٤) سورة الأنبياء : ٢٢

وتقريره أنه لو أمكن الهان لأمكن تمنع بأن يريد أحدهما حركة زيد
والآخر سكونه لأن كلا منهما في نفسه أمر ممكن وحينئذ إما أن يحصل
الأمران فيجتمع الضدان أولاً فيلزم عجز أحدهما وإمارة الحدوث والامكان
لما فيه من شائبة الاحتياج (١) وقد استدل الشيخ عثمان على هذه
الصفة بقوله تعالى : " قل هو الله أحد الله الصمد ، لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفواً أحد " (٢) وهذا الذي يقرره ابن فودي موافق لما عليه
جميع المسلمين سلفاً وخلفاً ولم يرد قول مخالف لهذا إلا ما يردده
النصارى من أن الله ثالث الثلاثة - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

القدرة

(٣)
هي صفة أزلية يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه ، فله الخلق
والأمر بوجوده بقدرته ما يشاء ويمحدهم بها ما يشاء وفق إرادته .
ويستحيل عليه الاتصاف بضمها الذي هو المجز ، إذ لو اتصف
بضمها لما أوجد شيئاً من المخلوقات لأن المخلوقات لا تصدر إلا من
رب موصوف بالقدرة التامة ، وقد أثبت ابن فودي هذه الصفة بقوله تعالى
" أن الله على كل شيء قدير " (٤)

(١) سعد الدين التفتازاني - شرح الحقايد النسفية ص ٦٢-٦٣

(٢) سورة الاخلاص - ١ - ٤

(٣) شرح جوهرة التوحيد ص ٨٧ ، حاشية البهجوري على متن السنوسية ص ٢

(٤) سورة البقرة ٢٠ ، احيا السنه ص ٣٨

الارادة

الارادة في اللغة القصد ، وترادفها العشيئة ، وفي اصطلاح

علماء الكلام ، صفة أزلية زائدة على الذات قائمة به سبحانه ، تخصص
(١)

الممكن ببعض ما يجوز عليه وذلك لأن كل فعل صدر من الله سبحانه ،

يمكن أن يصدر عنه ضده ، فلا بد من ارادة تخصص أحد طرفي الممكن .

يقول الشيخ عثمان " انه تعالى يريد ، ودليل ارادته اختلاف أنواع

(٢)

المخلوقات) ، فالارادة متعلقة بالمخلوقات تعلقا صلوحيا وتجزئيا

صلوحية (لصنف) لأمرهم الأمور
قد يمين ، أما التعلق الصلوحى فهو مراعاة ما تصلح لها في الأولى ،

وما تجوز عليها من الأوصاف ، وأما التعلق التجزيى فهو تخصيص

المخلوقات بالوجود على ما هى عليها من الأوصاف أو عديمها . ويستدل

(٣)

الشيخ عثمان على صفة الارادة بقوله تعالى " فعال لما يريد "

وما أكثر الأدلة الشرعية على عموم ارادته سبحانه وتعالى كقوله تعالى :

(٤)

" يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر " وقوله تعالى " انما أمره اذا

(٥)

أراد شيئا أن يقول له كن فيكون "

(١) حاشية الدسوقي على شرح أم البراهين ، الطبعة الأولى ص ٩٥

(٢) عمدة البيان ص ٤٤

(٣) سورة البروج : ١٦

(٤) سورة البقرة ١٨٥

(٥) سورة يس : ٨٢

العلم

العلم صفة أزلية قائمة بذات الله يتكشف بها المعلوم انكشافا

(١)

على وجه الاحاطة من غير سبق خفا* يقول الشيخ عثمان (والعلم

واجب له تعالى وضده الذى هو الجهل مستحيل عليه ، والدليل

(٢)

على علمه اتقان الأشياء*) وذلك لاستحالة حصول الاتقان مع الجهل ،

فاذا أمعن الانسان النظر الى هذه المخلوقات وأدرك ما فيها من

الابداع ، والاحكام ، علم بالضرورة أنها لا تصدر الا من هو عالم

بدقائق الأمور . وثبت الشيخ عثمان هذه الصفة بقوله تعالى " والله

(٣)

بكل شئ عليم* " أى لا يخبى عن علمه شئ* منها خفى .

الحياة

(٤)

هى صفة تقتضى صحة العلم لموصوفها* ومضى ذلك أنه لو لم

يكن متصفا بصفة الحياة لما صح وصفه بالعلم والقدرة والارادة وسائر

الصفات ان لا يستحق هذه الصفات الا من كان حيا ، يقول شارح

(١) حاشية البيجورى على متن السنوسية ص ٢٢ ، أنظر أيضا كبرى

اليقينات الكونية للدكتور محمد سعيد رمضان ص ١٢٩

(٢) عدة البيان ص ٣ ، مصراع العوام ص ٣

(٣) سورة النسا* : ١٧٦

(٤) هداية الطالبين (مخطوط) ص ٣

الحقيدة الطحاوية : (ان الحياة مستلزمة لجميع صفات الكمال ولا يتخلف عنها صفة منها الا لضعف الحياة ، فاذا كانت حياته تعالى أكمل حياة وأتمها استلزم اثباتها اثبات كل كمال يضاف نفيه كمال الحياة)
(١)
ويقول الشيخ عثمان بن فودي " والحياة واجبة له تعالى وضدها الذي هو الموت مستحيل عليه . . . ودليل حياته استحالة كون الميت فاعلا " (٢)
وقال أيضا " ان الله قد أثبت كونه حيا بقوله " هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين . . . " (٣)

السمع والبصر

هما صفتان وجوديتان قائمتان بذاته تعالى ، تتعلقان بكل موجود على وجه الاحاطة تعلقا زائدا على تعلق العلم ، فلا يعزب عن سمعه مسموع وان خفى ، ولا يخيب عن رؤيته مرئى وان دق ولا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيته ظلام ، يرى من غير هدقة وأجفان ، ويسمع من غير أضمخه وأن ان كما يعلم بخير قلب ويهبط بخير جارية . (٤)

-
- (١) شرح الحقيدة الطحاوية ص ٥٠
(٢) عمدة البيان ص ٣
(٣) سورة الخافر : ٦٥
(٤) السيد أحمد الهاشمي - السعادة الأبدية ص ٧٥ - ٧٦

ومما أورده ابن فودي لاثبات هاتين الصفتين من القرآن قوله تعالى :
 " اننى معكما أسمع وأرى " (١) وقوله تعالى " ليس كمثله شئ " وهو السميع
 البصير " (٢) كما يقرر أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أثبت صفتي السمع
 والبصر بقوله " أرىموا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا أعمى ولا أبكم
 ولا غابيا وإنما تدعون من هو سميع بصير " (٣) وأما الدليل الحقلى فيقول :
 " أما دليل السمع والبصر فلأنه لو لم يتصف بهما لزم أن يتصف
 بأضدادهما وأضدادهما نقائص والنقص عليه تعالى محال " (٤)

السلام

يقول الشيخ عثمان بن فودي (والكلام القائم بذاته تعالى ،
 المعبر عنه بالقرآن ، المكتوب فى المصاحف بأشكال الكتابة ، وصور
 الحروف الدالة عليه المحفوظ فى الصدور المقرؤة بالألسنة مجهوفه
 المفوظة ، المسموعة) (٥)

(١) سورة طه : ٤٦

(٢) سورة الشورى : ١٦

(٣) رواه البخارى وأحمد فى مستنده ٤٠٢ / ٤

(٤) محراج الموام ص ٦

(٥) هداية الطالبين ص ٣ - ٤

واستدل عليه بقوله تعالى : * وكلم الله موسى تكليماً ... (١)
 (٢) كما استدل بقوله * والكلام واجب له وضده الذى هو الحكم مستحيل عليه"
 هذه بالاضافة الى الصفات المعنوية السبعة - كونه تعالى قادراً ،
 ومريداً وعالماً وحياً وسميعاً وبصيراً ومكتماً - هي الصفات التى أثبتتها
 ابن فودى لله تعالى. واستدل عليها بمثل ما استدل به على ما قبلها
 من الصفات لأنها لا تخرج عن دائرتها ويمكن ان نستخلص ما سبق
 ذكره أن ابن فودى قد التزم مذهب متأخري الاشاعرة الذين يثبتون
 لله عشرين صفة ، غير أنه التزم فى ايراد الأدلة على اثبات هذه
 الصفات الأدلة النقلية والعقلية معاً ، وأن الأدلة العقلية التى التزمها
 تضمنت سلب احدى الصفتين المتقابلتين التى لا تليق به سبحانه وتعالى
 عنه وحيث ان النقيضين لا يسلبان معاً تشبعت ما تليق بذاته تعالى
 وذلك منهج سليم قد أشار اليه من قبله شيخ الاسلام ابن تيمية ان
 يقول : (من الطرق التى سلكها الأئمة ومن تبعهم من نظار السنة
 فى هذا الباب انه لو لم يكن موصوفاً باحدى الصفتين المتقابلتين للزم
 انتصافه بالأخرى ، فلو لم يوصف بالحياة لوصف بالموت ، ولو لم يوصف
 بالقدرة لوصف بالعجز ولو لم يوصف بالسمع والبصر والكلام لوصف

(١) سورة النساء : ١٦٤

(٢) مصراع التوأم ص ٣

بالصم والغرس واليكم . . فسلب احدى الصفتين المتقابلتين عنده
يستلزم ثبوت الأخرى وتلك صفة نقص ينزه عنها الكامل من المخلوقات ،

(١)

فتنزيه الخالق عنها أولى (

(٢)

وأما الصفات الخبرية فان ابن فودي لم يلتزم فيها منهجها

واحدا مستقلا وانما يلجأ تارة الى التفويض ، وتارة الى التأويل ،

ويتبين هذا الموقف المزيج من قوله :

(وما ورد في الكتاب والسنة من المشكل من الصفات نؤمن بظاهرها

(٣)

وننزه من حقيقتها كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى . . ويحق

(٦)

(٥)

(٤)

وجه ذلك . . . ولتصنع على عيني . . يد الله فوق أيديهم ،

وقوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني آدم كلها بين أصبعين مسمن

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (ص ١٠٠ ، هـ)

(٢) وهى تلك الصفات التى كان طريق اثباتها السمع فقط دون أن

يكون للمقول دور فى اثباتها ، وهى اما ذاتية - كالوجه واليدين ،

والأعين ، وأما فعلية كالاستواء ، والنزول ، والمجيء ونحو

ذلك .

(٣) سورة طه : ٥

(٤) سورة الرحمن : ٢٧

(٥) سورة طه : ٣٩

(٦) سورة الفتح : ١٠

(١)

أصاب الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف شاء ، ثم نفوض معناها المراد
اليه تعالى كما هو مذهب السلف وهو أسلم ، أو نقول كما هو مذهب
الخلق فنقول في الآيات الاستواء بالاستيلاء ، والوجه بالذات ،
والعين بالبصر ، واليد بالقدرة . . . (٢)

وأرى من المناسب هنا أن نستعرض بإيجاز أقوال الفسوق
الاسلامية في هذا الموضوع ومن أبرز الفرق التي تناولت البحث نفسى
هذه المسألة المعتزلة والاشاعرة :

المعتزلة :

هؤلاء ينفسون الصفات الخبرية ويقولون ما ورد فيها من الآيات
والأحاديث كما نفوا الرؤية وفى هذا يقول الشهرستاني " اتفقوا على
نفي الرؤية بالأبصار فى دار القرار ، ونفى التشبيه من كل جهة ،
جهة ومكانا وصورة وجسما وتحيزا وانتقالا وتغيرا وتأثرا وأوجبوا تأويل
الآيات المتشابهة فيها " (٣)

(١) رواه الامام احمد ١٦٨/٢ وسلم فى كتاب القدر رقم ٦٥٤ ج ٢ ص ٤٥

(٢) هداية الطالبين ص ٤ - ٥

(٣) الملل والنحل ج ١ ص ٤٥ ، الفرق بين الفرق للبهادى ص ١١٤

٢ - المتأخرون من الأشاعرة :

كأبي المعالي الجويني ^(١) ، والامام الفزالي ، والرازي ،

فهؤلاء لا يثبتون الصفات الخبرية لاعتقادهم أنها تؤدي الى التجسيم وحلول الحوادث بذاته تعالى وقد أولوا ما ورد في الصفات الخبرية من النصوص على النحو الذي بينه الجويني بقوله " ذهب بعض أئمتنا الى أن اليدين ، والعينين والوجه صفات ثابتة للرب تعالى والسبيل الى اثباتها السمع دون قضية العقل ، والذي يصح عندنا حمل اليدين على القدرة وحمل العينين على البصر وحمل الوجه على الوجود " ^(٢)

وقال التفتازاني في مبحث الصفات المختلف فيها " منها ما ورد به ظاهر الشرع وامتنع حملها على ممانيتها الحقيقية مثل الاستواء في قوله " الرحمن على العرش استوى " ^(٣) واليد في قوله تعالى " يد الله فوق أيديهم " ^(٤) وما منك أن تسجد لما خلقت بيدي " ^(٥) ... الى أن قال " انها ظنيات سمعية في معارضة قطعيات عقلية ، فيقطع

(١) الجويني (٤١٩-٤٧٨هـ) هو عبد الملك بن عبد الله بن يونس بن محمد الجويني أبو المعالي ، ركن الدين الملقب بامام الحرمين ، أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي ، ولد في جوين من نواحي نيسابور ، رحل الى بغداد فمكة حيث جاورها أربع سنين وذهب الى المدينة ، فأقضى ودرس ، جامعا طرق المذاهب ثم عاد الى نيسابور . له مصنفات كثيرة منها غياث الأمم ، العقيدة النظامية ، والبرهان في أصول الفقه والشامل في أصول الدين والارشاد الاعلام ٣٠٧/٤
(٢) الارشاد للجويني ص ١٥٥ (٣) سورة طه : ٥ (٤) سورة الفتح ١٠
(٥) سورة ص : ٧٥

بأنها ليست على ظواهرها ويفوض العلم بمعانيها الى الله تعالى مع
اعتقاد حقيقتها جبريا على الطريق الأسلم الموافق للوقف على " الا الله "
في قوله " وما يعلم تأويله الا الله " ^(١) أو نهول تأويلات مناسبة موافقة
لما عليه الأدلة العقلية ^(٢) "

فالمؤولون لصفات الله عز وجل عقدوا مشابهة بين الخالق والمخلوق
وتوهموا أنهم ان أثبتوا لله هذه الصفات التي ذكرها في كتابه المنزل -
وهو أعلم بنفسه من خلقه - أو ما أثبتها له رسوله - وهو أعلم بالخلق
بربه - توهموا أنهم قد شبهوه بخلقهم والله تعالى أجل وأعظم من
كل ما قد يخطر بهال بشر أو ما قد تدركه عقولهم ، اقرأ ان شئت
ما ادعاه الرازي في أساس التقديس .

" ان جميع فرق الاسلام مقرون بأنه لا يد من التأويل في بعض ظواهر
القرآن والأخبار انه ورد في القرآن ذكر الوجه ، وذكر العين ، وذكر
الجنب الواحد ، وذكر الأيدي ، وذكر الساق الواحدة ، فلو أخذنا
بالظواهر يلزمنا اثبات شخص له وجه واحد ، وعلى الوجه أعين كثيرة وله

(١) سورة آل عمران : ٧

(٢) شرح المقاصد ج ٢ ص ٦٧

ساق واحدة ولا نرى في الدنيا شخصا أقبح صورة من هذه الصورة

(١)

المتغيلة ولا اعتك أن عاقلا يرضى بأن يصف به بهذه الصفة *

٣ - أما المتقدمون من الأشاعرة : كالإمام أبي الحسن الأشعري^(٢) والهاقلاني

وغيرهما فهم يثبتون جميع الصفات الخبرية ويصفون الله بكل ما وصفه

به نفسه وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك يقول الإمام

أبو الحسن الأشعري * وجملته قولنا ان نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله

وما جاء من عند الله وما رواء الثقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا نود من ذلك شيئا ، وأن الله استوى على عرشه كما قال " الرحمن

على العرش استوى " وان له وجها كما قال " ويبقى وجه ربك ذو الجلال

والإكرام " وان له يدين بلا كيف كما قال " خلقت يدي " ،

(١) فخر الدين الرازي - أساس التقديس ، مطبعة مصطفى البابي

العلبي وأولاده بمصر ١٣٥٤ هـ ، ص ٧٩

(٢) هو الإمام أبو الحسن علي بن اسماعيل بن أبي بشر اسحاق بن

سالم بن اسماعيل بن عبد بن موسى بن هلال بن أبي بودة عامر

بن أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

والأشعري نسبة لأشعر أحد أجداده ، ولد سنة سبعمين وقيل

ستين ومائتين بالبصرة وتوفي سنة ثلثين وثلاثمائة بهمدان

(جلاء المئين ص ٢١٣)

(١)

وان له عينا بلا كيف كما قال " تجرى بأعيننا " .

ويقول الباقلاني ردا على سؤال من أول الصفات الخبرية " هذا باطل لأن قوله " يهدي يقتضى اثبات يدين هما صفة له ، فلو كان المراد بها القدرة لوجب أن يكون له قدرتان وأنتم لا تزعمون أن للبارئ سبحانه قدرة واحدة فكيف يجوز أن تثبتوا له قدرتين وقد أجمع المسلمون من مشيى الصفات ، والنافين لها على أنه لا يجوز أن يكون له تعالى قدرتان ، فبطل ما قلتم ، وكذلك لا يجوز أن يكون الله تعالى خلق آدم بنصمتين لأن نعم الله على آدم وعلى غيره لا تحصى " (٢)

٤ - وأما جمهور أهل السنة والجماعة فهم كما أسلفت يشبهون الله عز وجل جميع الصفات ولا يفرقون بين الذاتية والفعلية في الاثبات ، بل يتزهون الله عن مشابهة الحوادث ، يصور المقرئ موقف السلف من آيات الصفات فيقول " ومن أضمن النظر في دواوين الحديث النبوى ووقف على الآثار السلفية علم أنه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم - على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم - أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شئ مما

(١) الا بانه عن أصول الديانة ص ٩

(٢) التمهيد ص ٢٥٩

وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه
 محمد صلى الله عليه وسلم نعم ولا فرق أحد منهم بين كون
 صفة ذات أو صفة فعل وإنما اُثبتوا له صفات أزلية من العلم والقدرة
 والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والجلال والاکرام والجود والانعام
 والحرز والحظمة وساقوا الكلام سوقاً واحداً وهكذا اُثبتوا رضى الله عنهم
 ما أطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع
 نفى ماثل المخلوقين ، فأثبتوا رضى الله عنهم بلا تشبيه ونزهوا مسن
 غير تعطيل ولم يتمرض أحد منهم الى تأويل شئ من هذا ورأوا اجراء
 (١)
 الصفات كما وردت

ويقول الامام أبو حنيفة رحمه الله " فما ذكره الله تعالى في القرآن
 من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف ، ولا يقال أن يده
 قدرته أو نعمته لأن فيه ابطال لصفته وهو قول أهل القدر والاستزال
 (٢)
 ولكن يده صفته بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف "

(١) خطط المقرئى ، طبعة بولاق سنة ١٢٧٠ هـ ج ٣ ص ٣٠٢

(٢) الفقه الأكبر ص ٣

ويقول الحافظ ابن قيم الجوزية : (قد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام ، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيماناً ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال ، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة من أولهم إلى آخرهم لم يسموها تأويلاً ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلاً ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها ، بل تلقوها بالقبول والتسليم وقابلوها بالإيمان والتعظيم ، وجعلوا الأمر فيها أمراً واحداً وأجروها على سنن واحد (١) .

نستطيع بعد ما تقدم أن نجزم بأن ابن فودي يوافق بسلك متأخري الأشاعرة في الصفات عموماً حيث أثبت عشرين صفة وأخذ بتأويل الصفات الخبرية ، فير أن المذهب الحق في الصفات الإلهية هو ما عليه السلف ومن وافقهم .

(١) ابن قيم الجوزية : اعلام الموقعين عن رب العالمين ، الطبعة

الجديدة ١٣٨٨ هـ ج ١ ص ٤٩

المبحث الثالث

رؤية المؤمنين لله عز وجل في الآخرة

يذهب ابن فودي الى أن الله سبحانه وتعالى يراه المؤمنون

يوم القيامة ، ويحجب عنه الكفار فلا يرونه ، ويقرر ذلك بالأدلة

الشعرية فيقول : (ونعتقد أن رؤية المؤمنين لله تعالى قبل دخول

الجنة وبعد هـ حق ، قال تعالى " وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة " (١)

وفي الصحيحين ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هل تمارون في القمر ليلة البدر؟

قالوا لا ، قال فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا

(٢)

يا رسول الله قال فانكم ترونه كذلك .

وروى مسلم حديثا .. اذا دخل أهل الجنة الجنة ، يقول الله

تعالى أتريدون شيئا أزيدكم ، فيقولون ألم تبيض وجوهنا ، ألم تدخلنا

الجنة وتنجينا من النار ، فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا أحق اليهم

من النظر الى ربهم .

(١) سورة القيامة : ٢٧

(٢) متفق عليه ، رواه الامام البخاري في كتاب التوحيد ج ١ ص ١٣ ، ٤١٩ ،

ورواه الامام مسلم في كتاب الايمان ج ١ ص ١٦٣

(١)

وفي رواية ثم تلا " للذين أحسنوا الحسنى وزيادة " فالحسنى

الجنة والزيادة النظر اليه تعالى ويحصل بأن ينكشف انكشافا منزها

عن المقابلة والجهة ، وأما الكفار فلا يروونه لقوله تعالى " كلا انهم عن

ربهم يومئذ لمحبوبون " . (٢)

من هذه النصوص يتبين لنا أن الشيخ عثمان يثبت رؤية المؤمنين

لله سبحانه وتعالى في الآخرة خلافا لمن نفاها من المعتزلة وأضرابهم .

وأما المعتزلة فانهم ذهبوا الى القول باستحالة الرؤية لأنها تقتضي

أن يكون الله في مكان - على زعمهم - ولذلك لجأوا الى تأويل الآيات (٣)

الدالة على إمكان الرؤية . ولسنا بصدد الرد على المعتزلة وانما

عقدنا هذا الفصل لبيان موقف الشيخ عثمان من هذا الموضوع .

وما ذهب اليه ابن فودي من اثبات الرؤية للمؤمنين يوم القيامة

بالأدلة الشرعية هو ما أجمع عليه أئمة الاسلام خلفا وسلفا . وأما وجه

الاستدلال بالآية الكريمة على هذا فهو كما ذكره الحافظ ابن قيم الجوزية

(١) سورة يونس : ٢٦ والحدِيث رواه الامام مسلم في صحيحه في كتاب

الايمان ، باب اثبات رؤية المؤمنين لربهم ج ١ ص ١٦٣

(٢) سورة المطففين : ١٥ أخره اية الطالبين (مخطوط) ص ١٢-١١

(٣) أنظر القاضي عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة ، الطبعة الأولى ،

ص ٢٤٥ - ٢٤٦ ، وشرح العقيدة الطحاوية ص ١٠٩

" اضافة النظر الى الوجه وتعمدته بأداة " الى " الصريحة في نظر
 العين ، واخلا* الكلام من قرينة تدل على أن المراد بالنظر المضاف
 الى الوجه خلاف حقيقته وموضوعه صريح في أن الله سبحانه وتعالى
 أراد بذلك نظر العين التي في الوجه الى نفس الرب جل جلاله ،
 فان النظر له عدة استعمالات بحسب صلاته وتعمدته بنفسه ، فسان
 عدى بنفسه فمعناه التوقف والانتظار كقوله تعالى : " أنظرونا نقتبس
 من نوركم " (١) وان عدى به " في " فمعناه التفكير والاعتبار كقوله تعالى
 " أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض " (٢) وان عدى به " الى "
 فمعناه المعاينة بالأبصار كقوله " أنظروا الى ثمره اذا أثمر " فكيف
 (٣)
 اذا أضيف الى الوجه الذي هو محل البصر " (٤)
 فاذا تقرر أنه لا يجوز أن يكون الله على بقوله " الى ربها ناظرة "
^{وضلاعه كونه نظر معدى إلى ذاته}
 التوقف والانتظار لأنه ليس في شيء من أمر الجنة التوقف والانتظار
 ولأن الآية وردت في معرض البشارة للمؤمنين واذا تقرر كذلك أن الآية

(١) سورة الحديد : ١٣

(٢) سورة الاعراف : ١٨٥

(٣) سورة الانعام : ٩٩

(٤) حادى الأرواح الى بلاد الأفراح ، الطبعة الثالثة ص ٢١٠

لا تحتل أن يكون الله أراد بها التفكير والاعتبار لأن الآخرة ليست دار الاستدلال والاعتبار تعين أن يكون المقصود بها اثبات رؤية المؤمنين لله عيانا يوم القيامة تشريفا لهم وقرّة لمؤمنهم . وأما الآيسة الثانية فهي ظاهرة الدلالة على أن الكفار محجوبون عن رؤية ربهم في الآخرة ، وفي ذلك أشد العقاب لهم على كفرهم وعنادهم ، ولما كان المؤمنون أهل الطاعة وهم أولياء الله ، فلا يتساوى الطرفان في الرؤية ولذلك قال الامام الشافعي : " لما أن حجب هؤلاء نفسى سخط كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضا " . (١)

وأما الأحاديث النبوية فما أكثرها دلالة على هذا الموضوع ، لقد أورد ابن فودي حديثين هما من أصح الأحاديث في اثبات الرؤية ، ففي أحدهما بيان المعنى المراد من الزيادة المذكورة في آيسة : " للذين أحسنوا الحسنى وزيادة " بأنه النظر الى وجه الله عز وجل وقد أخذ الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين بهذا التفسير النبوي للآية . فلا حجة لمن أول النظر بمسألة لا يحتلله من المعاني بعد هذا التفسير .

(١) حادى الأرواح ص ٢٠٢ ، شرح المفيدة الطحاوية ص ١١١

وقد ذهب إلى القول بجواز الرؤية جمهور العلماء وفيما يلي طائفة

من أقوالهم :

يقوم الامام الرازي : (لو لم يكن الله تعالى جازر الرؤية لما

حصل التمدح بقوله " لا تدركه الأبصار " ^(١) ألا ترى أن الممدوم

^(٢) لا تصح رؤيته .

ويقول الاسفراييني : " وان تعلم . ان القديم سبحانه يرى ،

وتجوز رؤيته بالأبصار لأن ما لا تصح رؤيته لم يتقرر وجوده كالمصدوم ،

وكل ما صح وجوده جازت رؤيته كسائر الموجودات ودلائل هذه المسألة

^(٣) في كتاب الله كثيرة " .

وقال الامام الأشعري : " وندين بأن الله تعالى يرى في الآخرة

بالأبصار كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت الروايات

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونقول أن الكافرين محجوبون

^(٤) عنه اذا رآه المؤمنون في الجنة " .

وسا استدل به جمهور العلماء على اثبات الرؤية قوله تعالى في

(١) سورة الانعام : ١٠٣ .

(٢) تفسير الفخر الرازي ١٢٥/١٣ .

(٣) الاسفراييني : التبصير في الدين ص ٩٤ .

(٤) الابانة عن أصول الديانة ص ١٠ .

حكاية قول موسى عليه السلام " رب أرني أنظر إليك " قال لن تراني
(١)
ولكن أنظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني "

والاستدلال بهذه الآية من وجوه :

أ - ان موسى عليه السلام قد سأل الله الرؤية بقوله " رب أرني أنظر
إليك " ولا يحقل أن يكون كلم الله ونبي من أنبيائه يسأل ربه
ما لا يجوز عليه ، فدل ذلك على أن ما سأله موسى عليه السلام
ليس مستحيلا في حق الله .
(٢)

٢ - ان الله سبحانه وتعالى لم ينكر عليه سؤاله ولو كان محالا لأنكره
عليه كما أنكر على نوح عليه السلام لما سأل نجاة ابنه من الفرق
قالا " اني أعظك أن تكون من الجاهلین قال رب اني أعوذ بك
أن أسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني أكن مسن
الخاصين " .
(٣)

(١) سورة الاعراف : ١٤٣

(٢) حادي الأرواح ص ٢٠٢ - ٢٠٣ ، شرح العقيدة الواسطية
ص ٩٦ - ٩٧ ، الاعتقاد للبيهقي ص ٤٧

(٣) سورة هود : ٤٥ - ٤٧

٣ - ان الله سبحانه وتعالى علق الرؤية على استقرار الجبل حال التجلى ، والله قادر على أن يجعل الجبل مستقرا مكانه وليس هذا بمستحيل في مقدوره ولو كانت محالا في ذاتها لم يحلقها بالممكن في ذات .

٤ - فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وهذا من أعظم الأدلة على جواز رؤيته لأنه اذا جاز أن يتجلى للجبل الذى هو جماد فكيف يستحيل أن يتجلى لأنبيائه وأوليائه في دار كرامته ويرىهم نفسه .

هذا وقد فسرا ابن فودي النظر الى الله تعالى بقوله :
 " ويحصل بأن ينكشف انكشافا منزها عن المقابلة والجهة " ^(١) فأثبت
 الرؤية ونفى الجهة والمقابلة ، ولم يورد دليلا على ذلك كما دلت ،
 وأما كبار الأشاعرة كالإمام أبي بكر البيهقي فقد استدل على نفس
 الجهة بالحدیث الذى جاء فيه " أما انكم ستعرضون على ربكم عسى
 وجل فترونه كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته " ^(٢) .

(١) هداية الطالبين ص ١٢

(٢) رواه البخارى في كتاب التوحيد ج ١٣ ص ٤١٩

يقول الامام البيهقي " سمعت الشيخ الامام أبا الطيب سهل ابن محمد بن سليمان رحمه الله فيما أملاه علينا في قوله " لا تضامون في رؤيته " - يريد لا تجادلون لرؤيته في جهته ولا يضم بعضهم الى بعض لذلك فانه عز وجل لا يرى في جهة كما يرى المخلوق في جهة" (١)

فهذا الاعتقاد لا يوافق ما عليه سلف هذه الأمة ، لأن السلف أثبتوا الرؤية والجهة معا لأنهما متلازمان وقد أورد شيخ الاسلام ابن تيمية أقوال نفاة الجهة ورد عليهم بقوله " قول هؤلاء أن الله يرى من غير معاينة ومواجهة قول انفراد به دون سائر طوائف الأمة وجسور العقلاء على أن فساد هذا معلوم بالضرورة . . .

وأما قوله أن الخبر يدل على أنهم يرونه لا في جهة وقوله " لا تضامون" معناه لا تضمكم جهة واحدة في رؤيته فانه لا في جهة ، فهذا تفسير للحدِيث بما لا يدل عليه ولا قاله أحد من أئمة العلم ، بل هو تفسير منكر عقلا وشرعا ولفظ " (٢)

(١) الاعتقاد ص ٥١

(٢) أحمد بن تيمية - مجموع الفتاوى ٨٤/١٦ - ٨٥

الفصل الثاني - النبوات

المبحث الأول : صفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

لقد اغتار الله سبحانه وتعالى من عباده رجالا ، وحملهم رسالة
سماوية وأمرهم بتبليغها الى البشرية لتتهدى الى افراد الله بالعبادة
ولتتخلو عن كل ما عبد سواه ، فأرسلهم رحمة للعالمين ، وأيدهم
بالمعجزات الباهرات لئلا يكون للناس على الله حجة يوم القيامة .
واقضت حكمته سبحانه أن يجعلهم من البشر ليتمكن اتصال بهم والثقافهم
معهم فيها أتوا به من الهداية ، ولكن المشركين لم يكونوا ليؤمنوا
بصحة نبوتهم بل أنكروها وعجبوا أن يكون الله قد اختصهم دون غيرهم
لحمل الرسالة ، وتوقعوا أن يكون هؤلاء الرسل من جنس أعلى من
البشر كالملائكة . ولذلك عانى الرسل من هؤلاء المعاندين مشقات
كثيرة ، ولما كان العلماء مكلفين بحمل رسالة الأنبياء فقد تعرضوا
لمثل ما تعرض له الأنبياء . ولقد أثار الشيخ عثمان موضوع النبوات ففى
مؤلفاته المديدة وبين آرائه على النحو الآتى حيث يقول :

(يجب على كل مكلف أن يعلم أن رسله تعالى صادقون فى كل
ما أخبروا به ، ودليل صدقهم المعجزات ، وأنهم عليهم الصلاة والسلام
أمناء ، ودليل أمانتهم أمر الله بالاعتقاد بهم ، وأنهم عليهم الصلاة

(١)

والسلام قد بلغوا جميع ما أمروا بإبلاغه للخلق)

وقال أيضا (الصدق واجب للرسول عليهم الصلاة والسلام وضده النفاق)

هو الكذب مستحيل عليهم ، والأمانة واجبة لهم عليهم الصلاة والسلام

وضدها الذي هو الخيانة مستحيلة عليهم ، والتبليغ واجب لهم عليهم

الصلاة والسلام وضده الذي هو الكتمان مستحيل عليهم ، ثم نعتقد

بعد ما ذكرنا أن الكمال المسمى كله واجب لهم عليهم الصلاة والسلام

والنقص المسمى كله مستحيل عليهم ، والذي يجوز لهم عليه الصلاة

(٢)

والسلام الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص)

يتبين لنا مما سبق أن الشيخ عثمان يؤمن بالرسول كما يؤمن أنهم

معصومون عن كل ما يخل بالشرف من الأوصاف الردية كالكذب ،

والخيانة ، والكتمان ، فالأوصاف الثلاثة التي ذكر أنها كلها واجبة

للرسول هي ما يعين صاحبها على أداء مهمته للبشر على أكمل وجه ،

فالصدق يورث الثقة فيما ينقله الرسول ، ويجعل النفس مطمئن إلى

سلامة أقوالهم وتقاريراتهم . وبما أن الله قد أيدهم بالمعجزات فان هذه

المعجزات تمثل أكبر برهان على صدقهم في كل ما يبلغون عن الله ،

(١) حدة البيان ص ٦٠

(٢) معراج العوام ص ٦-٧

فلو جاز الكذب عليهم لجاز الكذب على الله إذ تصديق الكاذب كذب،
والكذب مستحيل على الله سبحانه ولذا كان الأنبياء من خيرة البشر.
لقد عرف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالصادق الأمين ، وشهد
له خصومه من قريش بذلك ، فعندما سأل هرقل - ملك الروم -
عن حال النبي صلى الله عليه وسلم من أبي سفيان ، وهو يومئذ لم
يزل كافرا ، أجابه أبو سفيان بأنه لم يكذب قط ، فأفاد هذا أن صفة
الصدق لازمة للرسول . وعلى فرض أنهم يكذبون - غاشاهم - فسلام
يتصور أن يقرهم الله عليه لما يترتب على ذلك من اضلال البشرية .
لقد ذكر الله في كتابه المنزل بأنه لا يمكن أن يقر رسله على الكذب
لو كذبوا أو تقولوا عليه ، وإنما يأخذهم أخذ عزيز مقتدر وفي ذلك
يقول الله تعالى : (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه
باليمين ، ثم لقططنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين)
(١)
فهذا الدليل يؤيد ما ذهب إليه ابن فودي من وجوب اتصاف الرسل
بالصدق ، فإذا تقرر ذلك فإن اتصافهم بالكذب - وهو ضد الصدق -
مستحيل شرعا وعقلا .

وأما الأمانة فهي أيضا من الصفات اللازمة للرسول ، فيما أن الله قد أمر الناس بالاعتداء بالرسول والاهتداء بهديهم ، فان ذلك يتضمن شهادة الله لهم بظهارة النفس ، والتتره عن الخيانة ، ان لا يتصور أن يأمر الله بالاعتداء بمن يتصف بصفة الخيانة . فقد جعل الله طاعتهم جزءا من طاعته سبحانه فلزم أن يكونوا أمنا ، ان لو جازت عليهم الخيانة لما سلمت الكتب السماوية من التحريف والتبديل ، فصح ما قاله ابن فودي أن الأمانة من أهم الأوصاف التي تجب أن يتصف بها الرسل عليهم الصلاة والسلام .

أما التبليغ فقد أثبتته الله سبحانه وتعالى لرسوله ان يقول :
 (١)
 " الذين يهلفون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله " ففيها ما يدل على أن الرسل لا يكتمون شيئا مما أمروا بتبليغه للناس ، ثم أن الله تعالى قد ذم الذين يكتمون الآيات وذكر أنهم يستحقسون اللعن " ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون " (٢)

(١) سورة الأحزاب : ٣٩

(٢) سورة البقرة : ١٥٩

فلا يتصور بعد شهادة الله لرسله بالتبليغ أن يتواطئوا على كتمان
الرسالة ، لأن الله أعلم بحالهم من الناس ومن أنفسهم .

أما الموارض البشرية كالأكل والشرب ، والنكاح والبيع والشراء
والعرض والموت فكل ذلك جائز عليهم ، وهو ما اقتضته الحكمة
الالهية إذ جعلهم من البشر يعيشون كما يعيش غيرهم من البشر ،
ويعرضون لمثل ما يتعرض له الانسان العادى ليسهل على الناس
معاشرتهم والاختلاط بهم ، وليقيم الله الحجة على الناس فى الآخرة ،
غير أن الأنبياء والرسل معصومون من الاصابة بالعيوب المنفرة الستى
لا تتلائم مع طهائع الناس .

خلاصة القول ان ما ذهب اليه ابن فودى موافق لما عليه أهل
السنة والجماعة وهو ما يجب الايمان به فى حق الأنبياء والمرسلين عليهم
أفضل الصلاة وأتم التسليم .

المعجزة

محمد أن ثبت لدينا أن الأنبياء مزهونون عن الكذب والخيانة وأنهم هم المثل العليا التي يجب الاقتداء بها فلم يبق إلا النظر فيما جملة الله برهاننا على صدق نبوتهم - وهو المعجزة .

يرى الشيخ عثمان بن قودي أن الله سبحانه وتعالى قد أيد رسوله بالمعجزات الدالة على صدق ما أتوا به من الشرائع ، كما يرى أن المعجزة غير الكرامة ، بل المعجزة هي عمل شئ غارق للمادة كاحياء ميت ، وانفجار الماء بين الأصابع على وفق التحدى . وأما ما لم يكن غارقا للمادة كظهور الشمس كل يوم ، أو الخارق على خلافه كأن يدعى نطق طفل بتصديقه فينطق بتكذيبه فلا يكون معجزة .

وأما الكرامة ، فهي ما يجريها الله سبحانه وتعالى من الخوارق على يد الولي ، وهو المارف بالله المواظب على الطاعات ، المجتنب للمعاصي ، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات ، كجبريان النبل بكتاب عمر رضى الله عنه ، ورؤيته - وهو على المنبر بالمدينة - جيشه ينهاند حتى قال لأمر الجيوش يا سارية الجبل ، محذرا له من وراء الجبل الكمين العدو هناك ، وسماع سارية كلامه مع محمد المسافة ، وغير ذلك ما وقع للصحابه وغيرهم .

(١)

فدل ذلك على أنه لا يشترط في الكرامة التحدى ودعوى النبوة
وان كان فيها خرق للمادة .

وقد تحصل خوارق الماديات لمن ليسوا مسلمين فلا تكون كرامة ،
وانما تكون كما قال بعضهم : (١)

اذا ما رأيت الأمر يخرق عادة

فمعجزة ان من نبى لنا صدر

وان يك منه قبل وصف نبوة

فأرهاص سمّه تتبع القوم في الأثر

وان جاء يوما من ولى فسمّه

كرامة في التحقيق عند ذوى النظر

وان كان من بعض العوام صدوره

فكنّوه حقا بالمعونة واشتهر

فمن فاسق ان كان وفق مراده

فسمّ بالاستدراج فيما قد استقر

وفيا يلى أن ذكر طائفة من معجزات نبينا محمد صلى الله عليه

وسلم كما وردت بها الأخبار المتواترة :

(١) أنار توجيه الدعوة والدعاة للأستان آدم عبد الله ص ٨٧ ،
الباجورى على جوهرة التوحيد ص ١٢٠

١ - لقد طلب كفار قريش من النبي صلى الله عليه وسلم آية تدل على صدق نبوته فانشق له القمر فرقتين ، فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ، فقالت قريش : سحرنا محمد فسألت أهل البلاد الأخرى هل شاهدوا انشقاق القمر ، فأخبروا به كما رأوه ، وبذل على هذه المعجزة الغالية قوله تعالى : " اقتربت الساعة وانشق القمر ، وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر " (١)

وأخرج البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه " أن أهل مكة سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر " (٢)

٢ - الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، وقد خلد الله ذكرى الاسراء في آيات تتلى الى يوم القيامة ، وهي قوله تعالى " سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله . . " كما ورد فيها أحاديث كثيرة (٣)

منها ما رواه البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما :

(١) سورة القمر : ١ - ٢

(٢) متفق عليه رواه البخاري في كتاب التفسير ج ٣ ص ١٩٥ ، ومسلم في باب انشقاق القمر ج ١٧ ص ١٤٥

(٣) سورة الاسراء : ١

أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لما كذب بسني
 قريش قت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم
 عن آياته وأنا أنظر اليه ^(١) وقد أشار الشيخ عثمان إلى هذه
 المحبزة بقوله " ونعتقد أن المعراج بجسد المصطفى صلى الله
 عليه وسلم إلى السموات بعد الاسراء به إلى بيت المقدس يقظة
 (٢)
 حق "

٣ - نبع الماء بين أصابعه صلى الله عليه وسلم ، لقد أخرج البخاري
 أيضا عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أنه قال :
 عطش الناس يوم المعديبية والنبي صلى الله عليه وسلم بين يديه
 ركوة فتوضأ فجيش الناس نحوه ، فقال ما لكم ؟ قالوا ليس
 عندنا ماء نتوضأ ، ولا نشرب الا ما بين يديك ، فوضع يده في
 الركوة فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال الصيون فشربنا
 وتوضأنا ، قيل لجابر : كم كنتم ؟ قال لو كنا مائة ألف لكفانا ،
 (٥)
 كنا خمس عشرة مائة .

-
- (١) رواه البخاري في باب حديث الاسراء
 (٢) هداية الطالبين ص ١٢
 (٣) بفتح الهاء وكسرها أي أسرعوا متهئين لأخذ الماء .
 (٤) بفتح الراء وكسرها ويضمها - وهو ما بعد الماء .
 (٥) رواه البخاري في كتاب المناقب ، باب علامة النبوة ج ٤ ص ٢٣٤
 ومسلم ج ٥ ص ١٨٨ الامام أحمد ٣٢٩/٣

٤ - حين جذع النخلة له صلى الله عليه وسلم وبكاؤه بصوت سمعه من
 في المسجد وذلك لما فارقه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما
 كان يخطب عليه كمنبر له ، ولما صنع له المنبر وترك الصمود عليه
 بكى حزينا وشوقا اليه صلى الله عليه وسلم ولم يسكت حتى جاءه
 (١)
 الرسول ووضع يده الشريفة عليه .

٥ - والقرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
 بعد معجزته العظمى وآية نبوته الخالدة ، وهو الدليل الناطق
 بصدق نبوته ، وقد تحدى الله العرب وهم أولوا الفصاحسة
 والبلاغة ، وهجزوا عن الوفاء بما تحداهم الله به ، وقد مسر
 التحدى بمراحل ثلاثة ففي المرحلة الأولى كان التحدى بأن يأتيوا
 بمثل هذا القرآن كاملا ، وفي ذلك يقول الله تعالى :

" قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتيوا بمثل هذا القرآن
 (٢)
 لا يأتيون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا " ثم انتقل التحدى
 الى ما هو أخف من الأول وهو أن يأتيوا بمعدود محدود من السور

(١) لقد روى الامام البخارى حديث حين جذع النخلة بروايات متعددة
 في صحيحه منها انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب الى جذع فلما اتخذ
 المنبر تحول اليه فحن الجذع فأثاه فمسح يده عليه (صحيح البخارى
 ج ٤ ص ٢٣٧ مسند الامام أحمد ج ١ ص ٢٤٩ ، سنن الترمذى ج ٤

ص ٢٩٨
 (٢) سورة الاسراء : ٨٨

بقوله تعالى " أم يقولون افتراه ، قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ،

وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فإلم يستجيبوا

لكم فاعلموا أننا أنزل بعلم وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون " (١)

ثم كان التحدى بسورة واحدة فقط لقوله تعالى : " وان كنتم

في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من

(٢)

دون الله ان كنتم صادقين "

ففي جميع هذه المراحل الثلاثة عجزوا ووقفوا حائرين أمام عظمة

هذه المعجزة الربانية ، وكان لا بد لهم أن يعجزوا لأنه ليس من

كلام البشر وانما هو وحي أوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم بمن

رب العباد لهداية البشرية واذا كانت معجزات الأنبياء تنقضي بانقضاء

حياتهم ، فان معجزة القرآن خالدة باقية أبد الدهر .

(١) سورة هود : ١٣ - ١٤

(٢) سورة البقرة : ٢٣

المبحث الثالث المفاضلة بين الصحابة

ان الصحابة - رضوان الله عليهم - كلهم عدول ، وأولوا فضل ،
عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهدوا التنزيل ، وآمنوا به ،
وتكفوا بهدى المصطفى عليه الصلاة والسلام ولم يزيفوا عنه قيد شبر ،
وقد أثنى عليهم ربهم فى كتابه العزيز بقوله " لقد رضى الله عن
المؤمنين ان يباعدونك تحت الشجرة ، فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة
عليهم وأثابهم فتحا قريبا " (١) ويقول " كنتم خير أمة أخرجت للناس
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " (٢) والأحاد يست
الصحيحة التى وردت فى بيان عظم شأنهم والتحذير عن سبهم كشجرة
متعمدة منها قوله صلى الله عليه وسلم " لا تسبوا أصحابى ، فوالذى
نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم
ولا نصيفه " (٣)

ولقضية المفاضلة بين الصحابة أهميتها فى الفكر الإسلامى ان هى

(١) سورة الفتح : ١٨

(٢) سورة آل عمران : ١١٠

(٣) رواه البخارى فى مناقب المهاجرين وفضلهم ج ٢ ص ٢٩٢

في نتيجتها تنتهي الى وجوب محبتهم والكف عما شجر بينهم ، والوقوف
 على أيهم أولى بالتقديم للخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم .
 لقد أثار ابن فودي مسألة المفاضلة بين الصحابة الكرام رضوان
 الله عليهم مستشهدا بالأدلة العقلية وملتزما مذهب السلف في ترتيب
 درجاتهم حسب توليهم الخلافة والاحداث الهامة في التاريخ الاسلامي ،
 فجعل أبا بكر الصديق في المرتبة الأولى ثم عمر بن الخطاب فعثمان بن
 عفان فعلى بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم جميعا ثم يليهم في
 المرتبة الباقون من المشركين بالمجنة ، وهم طلحة ، والزبير ،
 وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نوفل ، وعبد الرحمن
 بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح ويدعم هذا الرأي بما رواه أصحاب
 السنن وصححه الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : عشرة
 في الجنة - أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، عثمان وعلي والزبير
 وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة ، وسعد بن أبي وقاص .
 (١)
 وسعيد بن زيد .

ثم يليهم في المرتبة أهل بدر وعدتهم ثلاثمائة وبضعة عشر نفسا

لحديث " لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم قد
 غفرت لكم " (١) ولما رواه ابن ماجه عن رافع بن خديج قال : جاء

جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما تعدون من شهر بدر
 فيكم ؟ قال خيارنا ، قال كذلك هم عندنا خيار الملائكة ، (٢)

ثم يلهم الصحابة الذين شهدوا غزوة أحد ، ثم أهل بيعة
 الرضوان بالحد بيعة لما ورد في حقهم من قوله صلى الله عليه وسلم
 " لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة " (٣) ثم سائر الصحابة
 أفضل من غيرهم لأنهم غير قرون بشهادة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم .

(١) متفق عليه ، رواه البخاري في كتاب المغلزي ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ١/١٦

(٢) رواه ابن ماجه في باب فضل أهل البدر ج ١ ص ٥٧

(٣) رواه الترمذي في أبواب المناقب ج ١٣ ص ٢٤

الفصل الثالث - السمعيات

ان المقصود بالسمعيات هو المعتقدات التي لا يتوصل اليها
معرفة الا عن طريق الاخبار عن صاحب الشرع فقط ، لأن معظم
احداثها لم يقع بعد ، ولم يزل محجوبا عن الادراك البشري ، فكل
ما سبق ذكره من موضوع الالهيات والنبويات - ما عدا الصفات الخبرية
ونحوها - فانه يثبت بالعقل والسمع معا ، أما الأمور التي تتعلق
بالآخرة كأحوال ما بعد الموت ، واشراط الساعة وخسر الاجساد
للحساب وما أشبه ذلك فهي لا تثبت الا عن طريق السمع فقط ، فلو
لم يخبرنا عنها صاحب الشرع لما كان للعقل البشري أى سبيل الى
تصورها والايمان بها . وفيما يلي من الفصول نستعرض موقف الشيخ
عثمان بن فودي من مسائل السمعيات ورأيه فيها .

المبحث الأول : عذاب القبر ونعيمه

يعتقد الشيخ عثمان ان عذاب القبر حق وان العذاب يشمل الروح
والجسد معا ويسوق الأدلة الشرعية لاثبات ذلك فيقول : (نعتقد
ان عذاب القبر للكافر والفاسق المراد تعذيبه بأن ترد الروح الى الجسد
أو ما بقى منه حق ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذاب

(١) . . . ومصر على قبرين فقال انهما ليعدان (٢)

فأحد يثان اللذان أورد هما ابن قودي من أصح الأحاديث في هذا الموضوع ، أما الحديث الأول فإنه يفيد أن اليهود كانوا يؤمنون بعذاب القبر وكانوا يتمنون منه ومن أهواله ، وعندما سألت السيدة عائشة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم لتتعرف على موقف الاسلام منه جاء جواب النبي صلى الله عليه وسلم مؤكدا انه حقيقة ثابتة يجب الايمان بها . وأما الحديث الثاني ، فإنه يتضمن بيان الأسباب التي من أجلها استحق صاحبها القبرين العذاب ، فأحد هما كان يعيش بين الناس بالنعمة ويوقع بينهم العداوة والبغضاء ، وأما الآخر فكان يترك الاستبراء من البول حتى صار عادة له ولا شك أنه

(١) هداية الطالبين ص ٦ - ٧ هكذا ورد في المخطوط وتعام الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن يهودية دخلت عليها فقالت نعمود بالله من عذاب القبر ، فسألت عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : نعم عذاب القبر حق - رواه البخاري

(٢) وأما تمام الحديث الثاني كما رواه الامام مسلم والبخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعدان وما يعدان في كبير أما أحد هما فكان يعيش بالنعمة وأما الآخر فكان لا يستتره من بوله ، فدعا بمسك رطب فشقه اثنتين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ، ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا وفي رواية لا يستتر عن البول أو من البول .

لا يصح الوضوء مع عدم التنزه من البول ، فإذا كان هذا من الأسور
التي يترتب عليها عذاب القبر ، فإن ترك الواجبات وإنكار المعلوم من
الدين بالضرورة يكون سببا لعذاب أشد ، وسنذكر مزيدا من الأحاديث
الصحيحة في هذا الموضوع وهذا الذي ذهب إليه ابن فودي هو ما
عليه جمهور العلماء والسلف الصالح .

يقول الامام القرطبي ^(١) " الايمان بعذاب القبر وفتنته واجب والتصديق
به لازم حسب ما أخبر به الصادق ، وان الله تعالى يحيى العبد المكلف
في قبره برود الحياة اليه ويجعل له من العقل في مثل الوصف السدى
عاش عليه ليحقل ما يسأل عنه ويجيب به ، ويفهم ما آتاه من ربه وما أهد
له في قبره من كرامة أو هوان ، وبهذا نطقت الأخبار عن النبي المختار
صلى الله عليه وسلم وهذا مذهب أهل السنة والذي عليه الجماعة من
أهل الملة " ^(٢)

وقال شارح العقيدة الطحاوية " وكذلك عذاب القبر يكون للنفس والبدن

(١) هو الامام الحافظ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي

بكر بن فرج الانصارى القرطبي المتوفى ٦٢١ هـ

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، المكتبة السلفية بالمدينة

جميعا باتفاق أهل السنة والجماعة ، واعلم أن عذاب القبر هو عذاب
البرزخ ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه قبر أو لم
يقبر ، أكلته السباع ، أو احترق حتى صار رمادا أو نسف في الهواء
أو صلب أو غرق في البحر وصل إلى روحه ويدنه من العذاب ما يصل
إلى المقبر " (١)

وقال العلامة ابن قيم^{الجوزية} بعد أن أورد أقوال العلماء في الروح
والجسد ووقوع العذاب عليهما أو على أحدهما قال : " فإذا عرفت
هذه الأقوال الباطلة فلتعلم أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت
إذا مات يكون في نعيم أو عذاب ، وإن ذلك يحصل لروحه ويدنه ،
وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو محزنة وأنها تتصل بالبدن
أحيانا ، ويحصل له معها النعيم أو العذاب ، ثم إذا كان يوم القيامة
الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد وقاموا من قبورهم لرب العالمين " (٢)
وقد أنكرت المعتزلة والجهمية عذاب القبر وحجتهم عدم مشاهدتهم
تألم الميت ، وقالوا لو وضع على بطن الميت شيئا لم يقع فلو أنه تحسرك

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٩٨

(٢) ابن قيم الجوزية كتاب الروح ص ٨٧

للعذاب أو غيره لتحرك ذلك الشيء عن مكانه ، فكيف يقال ان الملكين
يجلسانه ويسألانه ، ونحن نفتح القبر فنجد لحدّه ضيقاً ونجد مساحته
(١)
على ما حفرناها لم يتغير علينا فكيف يسعه ويسع الملائكة السائلين له .
وللجواب على هذه الشبهة نقول : قلنا هادى* ذى هد* ان قضايها
السمعيات ما لا تدركها العقول البشرية المجردة ، وان الله سبحانه
وتعالى كامل التصرف في مخلوقاته ، وليس بممّيز عليه أن يلحسق
بالميت من العذاب أو النعيم ما لا يدركه أو يشعر به الاحياء ، فالنائم
- على سبيل المثال - قد يرى في منامه ما يسره أو يتألم منه من
دون أن يحس به من بجواره من الناس ، بل وقد نجد نائمين على
فراش واحد روح أحدهما في نعيم ويستيقظ من نومه وأثر النسيم
ظاهر على بدنه ، والآخر روحه في عذاب ويستيقظ من نومه وامارات
العذاب ظاهرة على بدنه وليس عند أحدهما خبر ما عند الآخر ،
فالذى يبدو للناظر أن القبر مجرد تراب ولكن باطن القبر في الحقيقة
اما عذاب مقيم واما جنة نعيم ، فيجب الايمان به والكف عن البحث في
كيفية أو الحكم باستحالة وقوعه .

(١) أنظر اليواقيت والجواهر ج ٢ ص ١٣٩ ، التذكرة ص ١٢٥ ،

مقالات الاسلاميين ج ٢ ص ١١٦

وقد دلت النصوص الثابتة والآثار الصحيحة على أن القبر اما روضة
يتمتع فيها صاحبها واما حفرة يتألم فيها أهلها من شدة العذاب -
والحيان بالله . وفيها يلي نذكر طائفة من هذه الأدلة :

يقول الله تعالى حكاية حال آل فرعون : " النار يحرضون عليها
غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب (سورة
فافرآية ٤٦) . اذا كانت أرواحهم تعرض على النار صباحا ومساء ،
ولهم بعد ذلك أشد العذاب يوم القيامة علم أن العرض المذكور
سيكون في القبر ، لذلك قال ابن كثير " هذه الآية أصل كبير فسى
استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبر (١)

وقوله تعالى : " يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة
(٢)
الدنيا وفي الآخرة " فان المقصود بالثبوت في الحياة الدنيا هو
الاستقامة على الدين والذود عنه رغم ما يحترضهم من التهدييات والأفكار
الهدامة التي تكاد تميل بهم الى الضلال ، وأما تشبيتهم في الآخرة
فذلك حين يسألون في قبورهم كما جاء في الصحيحين عن البراء بن

(١) الحافظ عماد الدين ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٨١

(٢) سورة ابراهيم : ٢٧

(١)

عازب " يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت " نزلت في عذاب القبر .

وقوله تعالى : " فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون ، يوم

لا يفتنى عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون ، وإن للذين ظلموا عذابا

دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون " (٢)

وهذا يحتمل أن يراد به عذابهم بالقتل وغيره في الدنيا ، وأن يراد

به عذابهم في البرزخ وهو أظهر ، لأن كثيرا منهم مات ولم يمسذب

في الدنيا " (٣)

(٤)

وقوله تعالى : " ومن اعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا . . . "

قيل ان المراد به عذاب القبر .

كما دلت الأحاديث الصحيحة على اثبات عذاب القبر لمستحقه

منها الحديثان الصحيحان اللذان سبق ذكرهما ، ومن أحاديث

هذا الباب ما رواه الامام مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه

وسلم أن هذه الأمة تهتلى في قبورها ، فلولا أن تدافتوا لدعوت الله

(١) رواه مسلم في باب اثبات عذاب القبر و التعود منه ج ١٧ ف ٢٠٤
والبخاري في باب ما جاء في عذاب القبر ج ١ ص ٢٣٨

(٢) سورة الطور : ٤٥ - ٤٧

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٩٤

(٤) سورة طه : ١٢٤

(١)

أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه .

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله

عليه وسلم قال : إن أهل القبور يمدحون في قبورهم عذابا تسمعه

(٢)

البهائم .

ومنها ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم اني أعوذ بك من عذاب

القبر ، ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح

(٣)

الدجال .

(١) رواه مسلم في باب اشادات عذاب القبر والتعوذ منه ج ١٧ ص ٢٠٤ والامام أحمد في مسنده ١٠٢/٣

(٢) رواه الامام البخاري في باب التعوذ من عذاب القبر ج ٤ ص ١٠٨

(٣) رواه البخاري في باب التعوذ من عذاب القبر ج ٤ ص ١٠٨

المبحث الثاني : أشراف الساعة

يعتقد الشيخ عثمان أنه لا بد لهذه الحياة الدنيا من نهاية تنتهي اليها وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكر بعض العلامات والأمارات التي يعرف بها قرب قيام الساعة ، وقد ألف كتابا خصه لذكر أمور الساعة ، وما يتقدمها من الأحداث يقول الشيخ عثمان في مقدمة الكتاب ما نصه :

(أما بعد : فهذا كتاب تنبيه الأمة على قرب هجوم أشراف الساعة وأن بعضها قد ظهرت كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ، ومقصودنا في تنبيههم على قرب تلك الأشراف حثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة قبل أن يحال بينهم وبين تدارك ما فرط منهم وليرتدوا عن الدنيا ويستعدوا للساعة الموعود بها ، ان تلك الأشراف علامة لانتهاء الدنيا وانقضائها) (١)

ويؤكد الشيخ عثمان أن الله سبحانه وتعالى قد استأثر بعلم موعد الساعة فأخفاه عن المخلوقات فلا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب ، ويحكم

(١) تنبيه الأمة على قرب هجوم أشراف الساعة (مخطوط) ج ١ - ٢

على ما ورد في بعض الآثار في تعيين وقت الساعة أو تحد يد وقت
 أشراتها بالهطلان فيقول : (أما بيان وقت وقوع الساعة وأشراتها
 فلا يعلمه الا الله ، فقد جاء في حديث جبريل عليه السلام " ما
 المسئول عنها بأعلم من السائل " ^(١) فان قيل ثبت أن النبي صلى الله
 عليه وسلم سئل عن الساعة فقال " ما المسئول عنها بأعلم من السائل
 فهذا يدل على أنه لم يكن عنده علم بوقت وقوعها ، وروى أنه قال :
 " بحثت أنا والساعة كهاتين " ^(٢) وهذا يدل على أنه كان عالما بذلك
 فكيف يألف الخبران ؟؟ فالجواب أن القرآن قد نطق بقول الحق
 " قل انما علمها عند ربى " ^(٣) فلم يكن يعلمها هو ولا غيره . وأما قوله
 " بحثت أنا والساعة كهاتين " فمعناه أنا النبي الأخير ، فلا يلينى
 نبي آخر ، وانما تلينى القيامة كما تلى السبابة الوسطى ليس بينهما
 أصبح أخرى وهذا لا يوجب أن يكون له علم بالساعة نفسها ، وهو مع
 ذلك دانية لأن أشراتها متتالية ومع كونها دانية قال العلماء رضى الله

(١) أخرجه مسلم في كتاب الايمان ، باب بيان الايمان ، وابن

ماجه في باب أشرط الساعة ج ٢ ص ١٣٤٢

(٢) متفق عليه ، أخرجه الامام مسلم في كتاب الفتن باب قرب الساعة

ج ١٨ ص ٨٩ ، وابن ماجه ج ٢ ص ١٣٤١

(٣) سورة الاعراف : ١٨٢

عنهم لم يروا قط حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في تعيين وقت وقوع الساعة ولا في تعيين وقت أشراتها (١)

فلا يمان بقرب قيام الساعة واجب شرعا وهو ما طيه جمهور أهل العلم ، واخفاء العلم بوقت وقوعها عن الناس إنما هو لحكمة بالغة ، ولا يلزم من هذا الاخفاء الحكم باستحالة وقوعها اقرأ قوله تعالى :

(٢) " ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون "

(٣) " اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون "

" قد خسروا الذين كذبوا بلفاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة

بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها " (٤)

لقد أورد الشيخ عثمان بعض أشرط الساعة الصغرى بأدلتها

الشرعية وبين أنها قد وقعت بالفعل فمن ذلك :

(١) تنبيه الأمة على قرب هجوم أشرط الساعة ص ٩ - ١٠

(٢) سورة غافر : ٥٩

(٣) سورة الأنبياء : ١

(٤) سورة الانعام : ٣١

١ - قلة العلم وظهور الجهل والزنا وكثرة النساء وقلة الرجال .

وذلك لما رواه البخاري في صحيحه " ان من أشرط الساعة أن يقل العلم ، ويظهر الجهل ويظهر الزنا وتكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد " (١)

٢ - اسناد الأمور الى غير أهلها وتطاول البنیان .

واستدل على ذلك بما أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم ، إذ جاء أعرابي فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه فقال بعض القوم : سمع ما قال فكره ما قال ، وقال بعضهم بل لم يسمع ما قال ، حتى إذا قضى حديثه قال : أين السائل عن الساعة ؟ قال : ها أنا ذا يا رسول الله ، قال : إذا ضيحت الأمانة فانتظر الساعة ، قال : كيف اضاعتها قال : إذا وسد الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة (٢) كما ورد أيضا في حديث البخاري أن الساعة لا تقوم حتى

(١) رواه ابن ماجه في باب اشرط الساعة ج ٢ ص ١٣٤٣

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب رفع الأمانة .

يتناول الناس في البنيان . ثم عقب الشيخ عثمان على هذين
الحديثين قائلا : (وكل ما ذكر في هذين الحديثين قد ظهر
عيانا) (١) ثم ساند هذا القول بما نقله عن القرطبي في التذكرة
(قال علماؤنا رحمة الله عليهم ، ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم
في هذا الباب قد ظهر وشاع في الناس فوسد الأمر إلى غير أهله ،
وصار رؤوس الناس أسافلهم ، فيملكون البلاد والحكم فيها ، فيجسمون
الأموال ويظلمون البنيان كما هو مشاهد في هذه الأزمان) (٢)
٣ - ظهر الدجالين وقد جاء عدد هم مميّنا في حديث حذيفة رضي
الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون من أمتي
دجالون كذابون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وأنا خاتم النبيين
لأنبي بعدى (٣)
قد ظهر بالفعل دجالون كثيرون وفيهم نسوة ولكن لا ندري هل
تم العدد الذي ورد في الحديث أو لم يتم .

(١) تنبيه الأمة ص ١٩

(٢) التذكرة ص ٦٤٣

(٣) رواه الامام أحمد ٣٩٦/٥ ، أنظر تنبيه الأمة ص ٢٠

٤ - تقديم الحجة على العرب في الدولة ، وقد وقع ذلك كما أخبر به
(١)

عليه الصلاة والسلام بقوله : " ويل للعرب من شر قد اقترب "

ففيه أخبار بما يكون بعده من أمر العرب وما يستقبلهم من الويل
والحرب وقد وجد ذلك بما استؤثر عليهم من الملك والدولة والأموال

والامارة وصار ذلك في غيرهم من الحجة ، وتشتتوا في البوادي
(٢)

بعد أن كان العز والملك والدنيا لهم وقال ابن حجر رحمه

الله تعالى تعليقا على هذا الحديث (إنما خص العرب بالذكر

لأنهم أول من دخل في الاسلام ، وللإنذار بأن الفتن اذا

وقعت كان الهلاك أسرع اليهم)
(٣)

ثم أورد الشيخ عثمان حديث حذيفة بن اليمان الذي يتضمن ذكر

اثنتين وسبعين خصلة من علامات قرب الساعة وهو قوله صلى الله

عليه وسلم " اذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة ، وأضاعوا الأمانة ،

وأكلوا الربا ، واستحلوا الكذب ، واستخفوا بالدماء ، واستحلوا

البناء ، وباعوا الدين بالدنيا ، وتقطعت الأرحام ويكون الحليم

(١) رواه البخاري ومسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة

(٢) تنبيه الأمة ص ٢١

(٣) فتح الباري ج ١٦ ص ١١٧

ضعفا ، والكذب صدقا ، والحرير لباسا ، وظاهر الجور ، وكثر
الطلاق ، وموت الفجأة ، وائتمن الخائن ، وغون الأمين وصدق
الكاذب ، وكذب الصادق ، وكثر القذف ، وكان المطر قيظا ،
والولد غيظا وقاض اللثام فيضا ، وقاض الكرام غيضا ، وكان الأمراة
والوزراء كذبة ، والأمناء خونة ، والحرفاء ظلمة ، والقراء فسقة ،
إذا ألبسوا مسوك الضأن ، قلوبهم أنتن من الجيفة ، وأمر من
الصبر ، يفضهم الله فتنة ، يتهاوكون فيها تهاوك اليهود
والظلمة ، وتظهر الصفراء وتطلب البيضا - يعنى الذهب والفضة -
وتكثر الخطايا ، ويقل الأمر بالمعروف ومثلث المصاحف ، وصورت
المساجد ، وطولت المنابر ، وغربت القلوب ، وشربت الخمر ،
وعطلت الحدود ، وولدت الأمة ربتها ، وترى الحفاة الحسرة
صاروا ملوكا ، وشاركت المرأة زوجها فى التجارة ، وتشبه الرجال
بالنساء ، والنساء بالرجال ، وحلف بغير الله ، وشهد المرء من
من غير أن يستشهد ، وسلم للمعرفة ، وثققه لغير الله ، وطلبت
الدنيا بحمل الآخرة ، واتخذ المغنم دولا^(١) والأمانة مفرما ، وكان

(١) بضم الدال وفتح الواو ، ما يتداول من المال ، إذا اختص
الأغنياء وأرباب المناصب بأموال الفقير ومنعوها مستحقها من
الناس .

زعيم القوم أرذلهم ، وعق الرجل أباه ، وجفى أمه ، وبرّ صديقه ،
 وأطاع امرأته ، وعلت أصوات الفسقه فى المساجد ، واتخذت
 القينات والمعازف ، وشربت الخمر فى الطرق ، واتخذت الظلم
 فخرا ، وبسح الحكم ، وكثرت الشرط واتخذ القرآن مزامير ،
 وجلود السباع صفاقا ، والمساجد طرقا ، ولعن آخر هذه الأمة
 أولها ، فلم يرتقبوا عند ذلك ريحا حمرا وخسفا ومسحا وقذفا *
 (١)
 وهذه الخصال كلها قد ظهرت عيانا .

هـ - الزلازل والخسوفات :

يقول الشيخ عثمان : (وأما وقوع الزلازل التى عدت من أشراط
 الساعة فى الأحاديث النبوية كقوله عليه الصلاة والسلام فى ذكر
 أشراط الساعة " وتكثر الزلازل " وكقوله فى حديث حذيفة رضى الله
 عنه ان الساعة لا تكون حتى تروا عشر آيات ، خسف بالمشرق وخسف
 بجزيرة العرب والدخان ، والدجال ، ودابة الأرض ، وما جئوج
 وما ججوج وطلوع الشمس من مغربها ، ونار تخرج من ققرة عدن ترسل

(١) تنبيه الأمة ص ٢٥ - ٢٧ .

(٢) رواه البخارى فى كتاب الفتن ج ٤ ص ٢٣١

الناس وقال بعض الرواة في المباشرة ونزول عيسى بن مريم وقال

(١) بعضهم ويرى يلقى الناس في البحر فان هذا الخسف المذكور

(٢) في هذا الحديث قد وقع كما أخبر به عليه الصلاة والسلام ،

وقال القرطبي في التذكرة ، " وقد وقع ذلك عندنا بشرق الاندلس

(٣) فيها سمعنا من بعض مشائخنا "

ثم شرع الشيخ عثمان في ذكر الفتن التي عدها من اشراط الساعة

وأنها قد وقعت ، فمن تلك الفتن مقتل عثمان بن عفان رضي الله

تعالى عنه ، ووقعة الجمل وصفين ، ومقتل الحسين . (٤)

وأما وقعة الجمل وصفين فقد دل عليهما الحديث الصحيح عن

النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان

(٥) عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة ، دعواهما واحدة "

وأما اشراط الساعة الكبرى فقد ذكر الشيخ عثمان منها خروج المهدي

رضي الله عنه وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وخروج ياجوج وماجوج

ورفع القرآن ، وخروج الدابة ، وطلوع الشمس من مغربها .

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن واشراط الساعة ج ١٨ ص ٢٨-٢٩ وابن ماجه

في باب الآيات ج ٢ ص ١٣٤٧

(٢) تنبيه الأمة ص ٢٩

(٣) التذكرة ص ٦٥٤

(٤) تنبيه الأمة ص ٣٣

(٥) رواه البخاري في كتاب الفتن ج ٤ ص ٢٣١

(١)
المهدي

يذهب الشيخ عثمان الى أن خروج المهدي أمر مقطوع به لأن

(٢)
الأحاديث قد تواترت بذلك ويورد على قول بعض العلماء أن زمان المهدي

(١) اشتهر بين الفرق الاسلامية أنه لابد من ظهور رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان يقيم الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويسمى المهدي ، يستدل أهل السنة والجماعة بالأحاديث التي وردت في كتب السنن في اثبات ظهور المهدي ، أما الشيعة فانهم يظنون أن المهدي قد ظهر وهو محمد بن الحسن العسكري وهو آخر أئمتهم الاثني عشر ويؤمنون أنه دخل السرداب في دار أبيه " بسر من رأى " وأنه لم يزل سجيناً وأنه لابد من ظهوره في آخر الزمان (الفرق بين الفرق ص ٦٤ ، الملل والنحل ج ١ ص ١٦٩)

وقد ترددت الأنباء عن ظهور المهدي في كثير من البلدان الاسلامية بين حين وآخر ولا يكاد يخلو عصر عن دعوى خروج المهدي ومن ادعى المهدي ابن تومرت الذي عاش في بلاد المغرب وسمى أصغابه بالموحديين وكان يقال له في خطبهم الامام المعصوم المهدي المعلوم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً (منهاج السنة ج ٤ ص ٢١٣) .

(٢) الخبر الهادي الى أمور الامام المهدي (مخطوط) ص ١ ،
تعدى الاخوان من ادعاء المهدي الموعودة آخر الزمان (مخطوط
ص ١) ولم يذكر شيئاً من الأحاديث التي قال انها قد تواترت
في أمر خروج المهدي ، وها أنا أنكر طائفة من الاحاديث =

قد انقضى أو أنه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فيقول : (الصواب
ان المهدي رضى الله عنه متأخر الى وقت خروج الدجال ونزول عيسى
بن مريم عليه الصلاة والسلام^(١) كما يقرر أن المهدي سيكون من عترة
النبي صلى الله عليه وسلم من ذرية فاطمة رضى الله عنها وينفى بشدة

= الواردة في ذلك ، منها ما أخرجه أبو داود والترمذي عن ابن
مسعود رضى الله عنه " لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله
ذلك اليوم حتى يبحث فيه رجلا من أهل بيتي بعلاً الدنيا قسماً
وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً " وقوله صلى الله عليه وسلم " المهدي
منا آل البيت يصلحه الله في ليلة " رواه أحمد وابن ماجه بإسناد
حسن وقد نص كثير من العلماء على تواتر أحاديث المهدي ،
يقول الشيخ محمد البرزنجي في كتابه الاشاعة في اشراف الساعة
ما نصه " الباب الثالث في الاشراف العظام والامارات القريبة التي
تحققها الساعة وهي أيضا كثيرة فمنها المهدي وهو أولها واعلم
أن الاحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر
(الاشاعة لاشراف الساعة ص ٨٧) .

وقال العلامة السيد محمد صديق حسن ما نصه (والاحاديث
الواردة فيه على اختلاف رواياتها كثيرة جداً تبلغ حد التواتر ،
وهي في السنن وغيرها من دواوين الاسلام من المعاجم والمسانيد
(الاذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة ص ١١٢)

وقال أيضا (لاشك في أن المهدي يخرج في آخر الزمان من غير
تعيين الشهر وعام لما تواتر من الأخبار في الباب واتفق عليه
جمهور الأمة سلفاً عن خلف الا من لا يعتد بخلافه (ص ١٤٥)

(١) الغير الهادي ص ٢

أن يكون هو المهدي فيقول : (. . .) وأن كونه شريفاً أمر مقطوع به وأن كونه من ذرية فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم هو الصحيح الذي عليه الجمهور^(١) وقال أيضاً " اعلّموا أنّي لست بالامام المهدي ولا ادعيت المهديّة ، انما يسمع ذلك من أفواه الناس وقد بالغت في تحذيرهم من ذلك ، وقد صرحت برد ذلك في بعض تواليقي المربية والعجمية ، كيف ادعى المهديّة وقد ولدت في بلاد السودان في مكان يسمى مرت وقد عرف في الأحاديث النبوية أن المهدي يولد بالمدينة ، كيف ادعى المهديّة ولم يواطىء اسمي اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ان اسمي عثمان ولم يواطىء اسم أبي اسم أبيه ، ان اسم أبي محمد وقصد عرف في الأحاديث النبوية أن المهدي يواطىء اسمه اسم النبي صلى الله عليه وسلم ويواطىء اسم أبيه ، كيف ادعى المهديّة وقد عرف أن كثيراً من صفاتي كانت مخالفة لما ورد في صفات المهدي من الأحاديث وآثار الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم ، وهذا ميزان قسط في ابطال مهديّة كل من ادعاه^(٢) ثم تحدث عن بيان علامة خروج المهدي ومن أين يخرج وانتهى الى عدم ثبوت شيء من الأدلة في ذلك وان ما أورده

(١) تحذير الإخوان ص ١

(٢) نفس المرجع ص ٣ - ٥

القرطبي في التذكرة من أن المهدي يخرج من المغرب الأقصى ففى
قصة طويلة لا أصل له ، بل ان وقت خروج المهدي لا يعلمه الا الله
(١)
عز وجل .

ب- خروج الدجال

تناول الشيخ عثمان العديث عن خروج الدجال من خمسة أوجه ،
أولها علامة غروجه ، وثانيها مكان غروجه ، ثالثها بيان حجة من قال
أن الدجال هو ابن الصياد ، وحجة من قال أنه فيره ، رابعها
بيان أنه يجول فى البلاد كلها الا مكة والمدينة ، وخامسها بيان ما
ينجى من فتنة الدجال . وأما علامات خروج الدجال فقد ذكر ابن
فودى منها :

أ - كثرة الفتن والقتل . واستدل على ذلك بما رواه الطبرانى عن
أسماء بنت يزيد ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر عنده الدجال
فقال : ان قبل خروجه ثلاثة أعوام تمسك السماء فى العام الأول

(١) تنبيه الأمة ص ٤٨ - ٤٩ أنظر التذكرة ص ٦١٧

ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها ، والعام الثاني تمسك السماء ثلاثين
 قطرها والأرض ثلثي نباتها والعام الثالث تمسك السماء قطرها —
 (١)
 والأرض نباتها لا تبقى ذات ضرر ولا ذات ظلف إلا مات ، وفي
 بعض الروايات بعد قوله " وفي السنة الثالثة يمسك الله المطر وجميع
 النبات فما تنزل من السماء قطرة ولا تهبت من الأرض خضرة حتى تكون
 الأرض كالنحاس والسماء كالزجاج فيبقى الناس يموتون جوعا وجهدا وتكثر
 الفتن والهرج فمئذ ذلك يخرج الملعون الدجال من ناحية أصبهان
 (٢)
 بـ وذكر من علامة خروج الدجال أيضا فتح القسطنطينية واستبدل
 الشيخ عثمان بها نقله عن القرطبي " ان الخبر ورد أن بين
 خروج الدجال وفتح القسطنطينية سبعة أشهر " (٣)
 وأما بيان خروج الدجال فقد توصل الشيخ عثمان إلى أن خروجه
 من ناحية أصبهان ثم يخرج إلى الحجاز فيمضي بين العراق والشام
 وذلك جمعا بين الآثار التي وردت أن الدجال يخرج من أرض

(١) أي لا تبقى دابة ذات حافر كالبقرة والغنم إلا ويموت

(٢) تنبيه الأمة ص ٥٠ - ٥١ والحدِيث رواه ابن ماجه في سننه ج ٢

ص ١٣٥٩ - ١٣٦٣

(٣) التذكرة ص ٦٦١

(٢)

(١)

المشرق من ناحية خراسان ، وفي رواية من ناحية أصبهان ،

وفي رواية بين الشام والعراق .

وأما بيان حجة من قال أن الدجال هو ابن الصياد فهو لما رواه

مسلم عن محمد بن المكدّر قال : رأيت جابر بن عبد الله يحلف

بالله أن ابن الصياد الدجال ، فقلت له أتحلف بالله قال ،

إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم

(٣)

فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم .

وأما حجة من قال أن الدجال غير ابن الصياد فهي في حديث

تميم الداري الذي رواه ابن ماجه عن فاطمة بنت قيس رضي الله

عنها قالت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صعد المنبر

وكان لا يصعد عليه مثل ذلك الا يوم الجمعة فاشتد ذلك على

الناس من بين قائم وجالس فأشار اليهم بيده أن أقعدوا فأنق

والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن تميم الداري أتاني فأخبرني

شبرا منحنى القيلولة من الفرح وقرّة الممين ، وأحببت أن أخبركم

(١) رواية الترمذی

(٢) رواية مسلم وابن ماجه . وقد روى الامام مسلم من حديث أنس بن

مالك أنه تتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا ج ١٨ ص ٨

(٣) رواه مسلم في كتاب الفتن باب ذكر ابن صياد ج ١٨ ص ٥٢

وأبو داود في كتاب الملا ج ٤ ص ١٧٦ .

فرح نبيكم صلى الله عليه وسلم : ألا أن تميما الدارى أخبرنى أن
الريح أجهتهم الى جزيرة لا يعرفونها فقمدا فى قوارب السفينة
فخرجوا بها ، وإذا هم بشىء أهلب أسود - أى كثيرة الشمر غليظة
لا يدرون ما قبله من دهره - قالوا : من أنت ؟ قالت أنا الجساسة ،
(١)
قالوا أغبرينا ، قالت : ما أنا بمخبرتكم شيئا ولا سائلتكم ولكن هذا
الضير قد رهقتموه ، فأتوه فان فيه رجلا تخبروه ويخبركم ، فأتوه ،
فدخلوا عليه فإذا هم بشيخ موثق شديد الوثاق ، يظهر الحزن ،
شديد التشكى ، فقال لهم : من أين ؟ قالوا : من الشام ، قال
ما فعلت العرب ؟ قالوا نحن قوم من العرب ، عم تسأل ؟ قال :
ما فعل الرجل الذى خرج فيكم ؟ قالوا خيرا ، أتى قوما ، فأظهره
الله عليهم ، فأمرهم اليوم جميع ، إلا هبهم واحد ، ونبيهم واحد
ودينهم واحد . . . ثم قال لو انفلتت من وثاقي هذا لم أدر أرضا الا

(١) سميت بالجساسة لتجسسها الأخبار للرجال ، وقد روى الامام
مسلم - حديث الجساسة بطوله وجاء فيه " . . . انى أنا المسيح وانى
أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فاخرج فأسير فى الأرض ، فلا
أدع قرية الا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان
على كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدا منهما استقبلنى
ملك بيده السيف يمدنى عنها وان على كل نقب منها ملائكة
يحرسونها (صحيح مسلم بشرح النووى ج ١ ص ٨٣)

وطئتها برجلى هاتين الا طيبة ليس لى عليها سبيل . قال النبى صلى
الله عليه وسلم الى هذا انتهى فرحى ، هذه طيبة ، والذي نفسى
بيده ما فيها طريق ضيق ولا واسع ، ولا سهل ولا جهل الا وعليه ملك
(١)
شاهر سيفه الى يوم القيامة .

ثم أورد ابن فودى أقوال العلماء فى ابن الصياد فقال (والصحيح
أن ابن الصياد هو الدجال ، ولا يبعد أن يكون فى الجزيرة فى ذلك
(٢)
الوقت ويكون بين أظهر الصحابة فى وقت آخر) .

قال الشيخ محمد أنور شاه الكشميرى الهندى :

(وقد ذهب بعض العلماء الى أن ابن الصياد هذا هو الدجال الأكبر ،
وهو وهم من قائله ، ان الدجال لا يدخل المدينة وابن الصياد قد
ولد فيها ، والدجال لا يدخل مكة وابن الصياد قد حج ودخل مكة ،
والدجال يخرج وهو شاب قطط وابن صياد قد مات فى عصر الصحابة
وشهدوا وفاته فلا يصح أن يقال هو الدجال الأكبر) (٣)

(١) تنبيه الأمة ص ٥٤ - ٥٦ والحدِيث رواه ابن ماجه فى كتاب

الفتن ج ٢ ص والامام أحمد ٣٧٣/٦

(٢) نفس المرجع ص ٥٩

(٣) التصريح بما تواتر فى نزول المسيح ، تحقيق عبد الفتاح أبو

غدة ص ١٨٥

وقال الشيخ علي القارئ في "العروة شرح المشكاة" (قال بعض المحققين الوجه في الأحاديث الواردة في ابن الصياد مع ما فيها من الاختلاف والتضاد أن يقال أنه صلى الله عليه وسلم حسبته الدجال قبل التحقيق بخبر المسيح الدجال ، فلما أخبر به من شأن قصته في حديث تميم الداري ووافق ذلك ما عنده تبين له صلى الله عليه وسلم أن ابن الصياد ليس بالذي ظنه - أي ليس هو الدجال الأكبر (١)

وقال الامام البيهقي (ان الدجال الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان غير ابن صياد ، وان كان ابن صياد أحد الدجالين الكذابين الذين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجهم (٢)

وهذا يتبين أن الصواب هو ما قرره جمهور العلماء من أن الدجال ليس هو ابن الصياد المذكور في الآثار .

كما يعتقد الشيخ عثمان (ان ما ينجي من فتنة الدجال حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف مستندا في ذلك على ما رواه مسلم عن

(١) العروة شرح المشكاة ج ٥ ص ٢٢٠

(٢) مختصر لواضع الأنوار البهية ص ٣٥٩

أبي برداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من حفظ عشر آيات
من أول سورة الكهف عصم من الدجال " (١)

وفى رواية " وان من فتنته أن معه جنة ونارا ، فناره جنة وجنته نار
فمن ابتلى بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا
(٢)
وسلاما كما كانت النار على ابراهيم "

ووجه تخصيص فواتح سورة الكهف بالقراءة يرجع الى ما فى قصة
أهل الكهف من المعجائب والخوارق . فمن عرفها لم يستغرب أمر
الدجال ، فلا يفتن به .

جـ - نزول عيسى عليه السلام

يرى الشيخ عثمان أن من أشراط الساعة الكبرى نزول عيسى عليه
السلام فى آخر الزمان مجددا للشريعة المحمدية ولا ينزل بشريعة
جديدة ، وأنه يمكث أربعين سنة على الرواية الصحيحة ، وقد ثبت
(٣)

(١) رواه أحمد ، ومسلم وأبو داود فى كتب الطحاوى ج ٤ ص ١٦٦

(٢) تنبيه الأمة ص ٦٢ والحديث رواه مسلم فى باب ذكر الدجال ج ١٨ ص ٦٦

(٣) نفس المرجع .

نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان بالكتاب والسنة ، أما الكتاب
فقوله تعالى :

" وان من أهل الكتاب ^{الَّذِينَ} يؤمنون به قبل موته " (١) أى أن أهل الكتاب
يؤمنون بحيسى عليه السلام قبل موته عندما ينزل قرب الساعة فلا يبقى
أحد منهم الا يؤمن به . وأما الحديث ، فقوله صلى الله عليه وسلم :
" والذي نفسى بيده ليهوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر
الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية " (٢)

ويبين الشيخ عثمان حكمة نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان
بما نقله عن القرطبي في التذكرة انه يقول : (فان قيل فما الحكمة
في نزوله في ذلك الوقت دون غيره فالجواب عنه من ثلاثة أوجه احدها :
يحتمل أن يكون ذلك لأن اليهود همت بقتله وصلبه وجرى أمرهم معه
على ما بينه الله تعالى في كتابه ، وهم بدأ يدعون أنهم قتلوه وينسبونه
الى السحر وغيره الى ما كان الله براه ونزهه منه ، ولقد ضرب الله
عليهم الذلة فلم تقم لهم منذ أمر الله الاسلام وأظهره راية ولا كان لهم

(١) سورة النساء : ١٥٩

(٢) متفق عليه ، ورواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح

في بقعة من بقاع الأرض سلطان ولا قوة ولا شوكة ولا يزالون كذلك حتى
تقرب الساعة ، فيظهر الدجال وهو أسحر السحرة وييايمه اليهسود
فيكونون يومئذ جنده مقدرين انهم ينتقمون به من المسلمين ، فاذا صار
أمرهم الى هذا أنزل الله تعالى الذي عندهم أنهم قد قتلوه وأبرزه
لهم ولغيرهم من المنافقين والمخالفين حيا .

والوجه الثاني : وهو أنه يحتمل أن يكون انزاله مدة لهو أجلة ،
لا لقتال الدجال لأنه لا ينهض لمخلوق من التراب أن يموت في الساعات
لكن أمره يجرى على ما قاله الله تعالى " منها خلقاكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة أخرى " (١) فينزله الله تعالى ليقيم في الأرض مدة
يراه فيها من يقرب منه ويسمع به من تأى عنه ، ثم يقبض فيتولى المؤمنون
أمره ويصلون عليه ويدفن حيث يدفن الأنبياء الذين أمه مريم من نسلهم
وهي الأرض المقدسة ، فينشر اذا نشر معهم فهذا سبب افعاله غير أنه
يتفق في تلك الأيام من بلوغ الدجال باب لك ، هذا ما وردت به
الأخبار . .

والوجه الثالث : انه وجد في الانجيل فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم

حسب ما قال ، وقوله الحق " ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في
(١)
الانجيل " فدعى الله عز وجل أن يجعله من أمة محمد صلى الله
عليه وسلم فاستجاب الله تعالى دعاءه ورفعاه الى السماء الى أن ينزله
آخر الزمان مجددا لما درس من دين الاسلام دين محمد عليه الصلاة
(٢)
والسلام ، فوافق خروج الدجال فيقتله .

هذا وقد نقل بعض العلماء اجماع الأمة على نزول عيسى عليه
السلام في آخر الزمان ، يقول العلامة السفاريني في لوامع الأنوار البهية :
" قد أجمعت الأمة على نزول عيسى بن مريم عليه السلام ولم يخالف فيه
أحد من أهل الشريعة ، وإنما أنكر ذلك الغلاة سفة والملاحدة ممسن
لا يمتد بخلافه ، وقد انصتد اجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهئذ
(٣)
الشريعة المحمدية ، وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء "

(١) سورة الفتح : ٢٩

(٢) تنبيه الأمة ص ٦٣ - ٦٥ ، أنظر التذكرة ص ٦٢٨ - ٦٢٩

(٣) لوامع الأنوار البهية - ج ٢ ص ٩٤ - ٩٥

د - خروج ياجوج ومأجوج

ان خروج ياجوج ومأجوج من الآيات الكبرى المؤذنة بقرب قيام الساعة ، وقد ورد ذكرهم في غير آية قال تعالى " حتى اذا فتحت ياجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون " (١)

وقال تعالى : " قالوا يا ائذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون فسي الأرض " (٢) وقد حكى الشيخ عثمان الأقوال في نسبهم وانتهى الى أنهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام (٣) وانهم يخرجون في حينه

المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، ثم يهلكهم الله بدود يقال له (٤) النفث (يفتح النون والهمزة المعجمة) ؛ وذلك لما ورد في حديث

نواس بن سميان رضى الله عنه . . يقولون لقد قتلنا من فى الأرض فهلم فلنقتل من فى السماء ، فيرمون نشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخصبة لما فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام الى الله (٥) فيرسل الله عليهم النفث فى رقابهم فيصبحون موتى "

(١) سورة الأنبياء : ٩٦

(٢) سورة الكهف : ٩٤

(٣) تنبيه الأمة ص ٧٤

(٤) وهو دود يكون فى أنوف الابل والغنم الواحدة تغفة .

(٥) نفس العرجع ص ٧٧ والحديث رواه الامام مسلم فى باب ذكر الكجال مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٧١ ، والترمذى فى باب ما جاء فى فتنة الكجال تحفة الاحوذى ج ٣ ص ٢٣٧

هـ - رفيع القسيران

يقول الشيخ عثمان : " ان القرآن يرفع ليلة فلا تبقى/الأرض منه

آية ، فقد روى ابن ماجه من حديث حذيفة رضى الله عنه " يدرس الاسلام كما يدرس وشى الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسل ولا صدقة ، ويسرى على كتاب الله فى ليلة فلا يبقى منه آية فى الأرض ، ويبقى طوائف من الناس ، الشيخ والحجوز يقولون أدركنا آياتنا على
(٢)
هذه الكلمة لا اله الا الله فنحن نقولها " .

ولما رواه البيهقى فى شعب الايمان عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال : اقرأوا القرآن قبل أن يرفع ، فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع ، قالوا هذه المصاحف ترفع فكيف ما فى صدور الناس ؟ قال يخذى عليهم ليلا فيرفع ما فى صدورهم ، فيصبحون يقولون
لكنا كنا نعلم شيئا ثم يقومون فى الشمر " (٢)

(١) رواه ابن ماجه فى باب اشراط الساعة ج ٢ ص ١٣٤٤

(٢) تنبيه الأمة ص ٧٩ ، هداية الطالبين ص ١٥ - ١٦

و - خروج الدابة

يثبت الشيخ عثمان خروج الدابة بدليل قوله تعالى :

" وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن

(١) الناس كانوا بأياتنا لا يوقنون " فيقول : (معنى وقع القول عليهم

أى وجب الوعيد عليهم لتماديهم في العصيان والفسوق والطغيان

وأعراضهم عن آيات الله تعالى وتركهم تدبرها والنزول على حكمها

وانتهائهم في المعاصي إلى ما لا ينجع معه فيهم موعظة ولا يصرفهم

عن فيهم تذكرة ، يقول عز من قائل فإذا صاروا كذلك أخرجنا لهم

دابة من الأرض تكلمهم - أى دابة تمقل وتتطق ليثبت لهم العلم

بأنها آية من قبل الله تعالى ضرورة فإن الدواب في المادة لا كلام

لها ولا عقل (٢)

ثم أورد أقوال العلماء في تحديد مكان خروجها ، فمن قائل

(٣)

أنها تخرج من جبال جبار ، ومن قائل أنها تخرج من جبل الصفا بمكة ،

ومن قائل أنها تخرج في أيام الحج بمكة ، وآخرون يرون أنها تخرج

(١) سورة النحل : ٨٢

(٢) تنبيه الأمة ص ٨ نقلا عن القرطبي في التذكرة ص ٦٩٧

(٣) هي من أحياء مكة

من تهامة ولم يرجح قولاً منها على الآخر وإنما اكتفى بذكر عدد خرجاتها
بأنها ثلاثة وقد استند في ذلك على حديث حفصة رضي الله تعالى عنه
قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة فقال : لها ثلاث
خروجات من الدهر ، فتخرج في أقصى البادية ولا يدخل ذكرها
القرية - بمعنى مكة - ثم تمكث زماناً طويلاً ثم تخرج خروجة أخرى دون
تلك فيفثوا ذكرها في البادية ، ولا يدخل ذكرها القرية - بمعنى مكة -
بينما الناس في أعظم المساجد على الله حرمة وخيرها وأكرمها على الله -
المسجد الحرام - لم يزعمهم إلا وهى في ناحية المسجد بين الركبتين
(١)
والمقام " .

لقد قال الامام ابن كثير في تفسيره " هذه الدابة تخرج في آخر
(٢)
الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله ، وتبدلهم الدين الحق "

(١) نفس المرجع ص ٨٢

(٢) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٣٢٤

ز - طلوع الشمس من مغربها

ويرى ابن فودي أن من اشراط الساعة الكبرى طلوع الشمس من
مغربها ، وذلك عند اغلاق أبواب التوبة ^(١) ويستدل على ذلك بقوله
صلى الله عليه وسلم " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ،
فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، وذلك حين لا ينفع نفسا
إيمانها لم تكن آمنت من قبل " ^(٢) ثم ينقل بيان حكمة طلوع الشمس
من المغرب عن القرطبي في التذكرة إذ يقول : (وقد قيل إن الحكمة
في طلوع الشمس من مغربها أن إبراهيم عليه السلام قال لنرود :
فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي

كفر " (البقرة ٢٥٨)

غير
وإن الملحدة والمنجمين عن آخرهم ينكرون ذلك ويقولون هو/كائن
فيطلعها الله تعالى يوما من المغرب ليرى المنكرون لذلك قدرته مسن
أن الشمس في قدرته أن شاء أطلعها من المشرق وأن شاء أطلعها
من المغرب . ^(٣)

(١) تنبيه الأمة ص ٨٧

(٢) رواه مسلم في باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان

(٣) التذكرة ص ٢٠٦

ولما كانت أحاديث أشراف الساعة كثيرة ، ومنها ما يشعر أن وقوع الأشراف حسب الترتيب في النص ، كحديث مسلم " لا تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر منها الدجال ، ونزول عيسى وماجوج وماجوج والغسوفات الثلاث الخ ومنها ما نص على أن أول الآيات وقوعاً طلوع الشمس من مغربها . يرى ابن فودي : " أن أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير الأحوال العامة في معظم الأرض خروج الدجال ثم نزول عيسى وخروج ماجوج وماجوج وكل ذلك سابق على طلوع الشمس من مغربها ، ثم أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العالم العلوي طلوع الشمس من مغربها وبعد خروج الدابة في ذلك اليوم أو قريب منه ، وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تخشى الناس (١) كما في حديث أنس في الصحيح وبذلك يحصل الجمع بين الأخبار "

ومعنى . . . فهذه جملة أشراف الساعة الصغرى والكبرى بأدلتها النقلية كما أورده ابن فودي ، وهو ليس بدعا في معالجة هذا الموضوع بهذه الصورة وهذا الترتيب لقد سبقه إليه جمهور غفير من العلماء ، وهو كغيره من العلماء يعتمد على أحاديث الآحاد في إثبات العقائد ،

وهي مسألة كثر فيها الخلاف بين العلماء فمنهم من يرى أن التواتر في
الأخبار عن المضييات شرط لوجوب الايمان بها ، والظاهر ما نقلناه
عن ابن فودي انه يميل الى عدم اشتراط التواتر ، لقد استشهد
بأحاديث آحاد مثل حديث تميم الداري وحديث النواس بن سمعان
والمعلوم ان كل ما صح سنده الى النبي صلى الله عليه وسلم من الأخبار
فالايمان به واجب سواء في ذلك ما كان متواترا أو آحادا ، لقد كان
النبي صلى الله عليه وسلم يبحث رسله الى الآفاق آحادا ولم يكن
المرسل اليهم يرفضون خبره لكونه آحادا بل لقد كان الصحابة الكرام
رضوان الله عليهم يأخذون بأخبار الآحاد من الثقات ، فلما حولت القبلة
الى الكعبة خرج رجل من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر على
أهل قبا وهم يصلون نحو القبلة الأولى فأخبرهم بأن النبي صلى الله
عليه وسلم قد أنزل عليه القرآن وأمر أن يستقبل الكعبة فاستداروا نحو
الكعبة ولم يرفضوا ذلك الخبر لكون آحادا فبهذا نتوصل الى صحة
الاعتقاد بكل ما أورده ابن فودي من اشراط الساعة مستندا الى النصوص
الشرعية .

المبحث الثالث : الميزان

يرى ابن فودي أن أعمال العبد توزن يوم القيامة بميزان عدل له

لسان وكفتان ويستدل على ذلك بالأدلة الشرعية فيقول :

(و " نعتقد " أن الميزان حق ، وله لسان وكفتان ، تعرف به

مقادير الأعمال بأن توزن صحفها به . قال تعالى : " ونضع الموازين

(١)

القسط ليوم القيامة " .

وروى الترمذى حديث يصاح به رجل من أمتى على رؤوس الخلائق

وينشر عليه تسعة وتسعون سجلا ، كل سجل مثل مد البصر ، ثم

يقال : أتتكر من هذا شيئا ؟ أظلمك كتبى الحافظون ؟ فيقول :

لا يا رب ، فيقول أفلك عذر ، فيقول لا ، فيقول : بلى ان لك عندنا

حسنة ، وأنه لا ظلم عليك اليوم ، فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا

إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فيقول له ، احضر وزنك ،

فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ، فيقول انك لا تظلم ،

فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة ، فطاشت السجلات ، وثقل

(١)

البطاقة ، ولا يثقل مع اسم الله شيء (

فهذه النصوص ثابتة في وجوب الايمان بالميزان ، وان كانت
حقيقته غائبة عن الحس البشرى وهو الحق الذى عليه سلف الأمة .
وان كان الخلاف قد وقع بين المتأخرين في حقيقة هذا الميزان وما
يوزن به .

وقد أورد الأشعرى هذا الخلاف في مقالات الاسلاميين من دون
أن يسند الآراء المختلفة الى جماعة معينة ما عدا المعتزلة فيقول :
١ - " أهل الحق - يقولون أن الميزان له لسان وكفتان توزن في احدى
كفتيه الحسنات وفي الأخرى السيئات ، فمن رجحت حسناته دخل
الجنة ومن رجحت سيئاته دخل النار ، ومن تساوت حسناته
وسيئاته تفضل الله عليه فم دخل الجنة .

٢ - أهل البدع - قالوا بابطال الميزان وفسروها على أنها موازين وليس
بمعنى كفات وألسن ولكنها المجازاة يجازيهم الله بأعمالهم وزنا
بوزن ، وأنكروا الميزان وقالوا يستحيل وزن الأعراض لأن الأعراض

(١) هداية الطالبين ص ٩-١٠ أضاف الشيخ عثمان هذه الرواية بهذه
اللفظ الى الترمذى والذى في التذكرة للقرطبى أن هذه الرواية
بهذه الألفاظ لابن باجه وهى تختلف مع رواية الترمذى في عبارة
يصاح برجل من أمتى . . فانها في رواية الترمذى " يستخلص رجلا
من أمتى . . وقال الترمذى عن الحديث أنه حسن قريب .

لا ثقل لها ولا خفة .

٣ - وقال فريق ثالث باثبات الميزان وأحالوا أن توزن الأعراض فسي
كفتين ولكن إذا كانت حسنات الانسان أعظم من سيئاته رجحت
احدى الكفتين على الأخرى فكان رجحانها دليلا على أن الرجل
من أهل الجنة ، وكذلك إذا رجحت الكفة الأخرى السوداء كان
رجحانها دليلا على أن الرجل من أهل النار .

٤ - وأما المعتزلة فقد قالوا ان الحسنات تكون محبطة للسيئات
وتكون أعظم منها وان السيئات محبطة للحسنات وتكون أعظم
(١)
منها (

وقد أورد الامام الطبرى فى تفسيره أدلة منكرو الميزان قائلا :
(أو بالله حاجة الى وزن الأشياء وهو العالم بمقدار كل شئ)
قبل خلقه اياه ويعدده وفى كل حال ، وكيف توزن الأعمال والأعمال
ليست بأجسام توصف بالثقل وانما توزن الأشياء ليعرف ثقلها
من خفتها وكثرتها من قلتها وذلك لا يجوز الا على الأشياء السقى

(١) توصف بالثقل والخفة والكثرة والقلّة (لسنّا في مقام مناقشة

هذه الأدلة وإنما القصد من عقد هذا الفصل هو بيان موافقة إيمان
شأنكار الميزان

فودى لمذهب أهل الحق في الإيمان بالميزان/ يحد مخالفة لكتاب

الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فإن خفيت الحكمة من وضع الميزان

عن طائفة من الناس فإن ذلك لا يصلح دليلاً على نفيه ، فلو لم تكن

الحكمة في ذلك إلا ظهور عدله لخلقه لكان كافياً لوجوب الإيمان

بسمه .

(١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - جامع البيان في تفسير القرآن
دار المعرفة، ج ٨ ص ٩٦

الباب الثالث

مباحث عامة

الفصل الأول : موقف ابن فودي من علم الكلام

كانت العقيدة الإسلامية في عهد الصحابة رضوان الله عليهم من الصفاء والوضوح بحيث أنهم لم يكونوا في حاجة الى غير النصوص الشرعية لمحرفتها وثقيرها . وهم - وقد خصهم الله بمصحة نبيه ومشاردة الوحي - لم يكونوا يحتاجون في علومهم الا الى ما يتلقونه مباشرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة المطهرة ، فيفهمونه أحسن فهم ويحملونه على أحسن محمل ، ولم يؤثر عنهم مناقشة أمر من أمور العقيدة والنبي صلى الله عليه وسلم لم يترك أمرا يحتاج اليه المسلمون في دينهم وعقيدتهم الا وبينه بيانا شافيا ولم يدع لأحد مقالا فيما للمسلمين اليه حاجة . وما ترك أمرا يترتب عليه الشر الا وحذرهم منه .

فلما انتشرت الفتوحات الإسلامية ، واتسعت رقعة البلاد الإسلامية ، اختلط المسلمون بشعوب أخرى أصحاب الديانات القديمة ، فمنهم من دخل في الإسلام عن ايمان واقتناع وأبلوا في حبه

بلاء^١ عينا ، ومنهم من دخل في الاسلام ليفسدوه على أهله ، فأخذوا
 يخبرون مسائل تتصل بحقيقتهم القديمة ، واستخدموا في ترويج هذه
 الآراء^٢ والمسائل مبادئ^٣ الفلسفة اليونانية التي عثر بها بعض الخلفاء^٤ بنقلها
 الى العربية ، فشاعت البدع والخرافات في المجتمع ، واضطر العلماء^٥
 الى مقاومتهم ومناظرتهم حتى لا يلبسوا على الضعفاء^٦ أمر^٧ بينهم ،
 وحتى لا يدخلوا في الدين ما ليس منه فظهر ما عرف بعلم الكلام ، ومن
 أبرز العلماء^٨ الذين استماتوا بعلم الكلام في تصوير العقيدة الاسلامية
 الامام الأشعري ، والجويني والرازي ، الا أنهم اضطروا الى الرجوع
 عنه لما أدركوا أنه لا يشفي قليلا وأعلنوا تمسكهم بطريق السلف
 الصالح . (١)

(١) لقد اعترف الرازي في آخر عمره بالرجوع الى طريق القرآن بقوله
 " لقد تأملت طرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تروى
 قليلا ولا تشفي قليلا ، ورأيت أقرب الطريق طرق القرآن ،
 ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي " .
 وكان الجويني يقول : ما أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلسفو
 عرفتم ان الكلام يبلغ به الى ما بلغ ما اشتغلتم به " وقال :
 عند موته " لقد حضت البحر الغضم ، وغلقت أهل الاسلام
 وعلومهم ودخلت في الذي نهضت عنه والان فان لم يتداركني
 وبني ، فالويل لابن الجويني " انظر شرح العقيدة الطحاوية ص
 ١٢٩ ، تبيين ابيس لابن جوزي ص ٨٢)

وقد تسرب مذهب الاشاعرة الى غرب القارة الافريقية بعد أن
 أدخل ابن تومرت كتب الفزالي الى بلاد المغرب ، وبفضل الجهود
 التي بذلها الامام المصلي التلمساني وغيره من العلماء الأجل الذين
 كان لهم قدم سبق في ارساء العقيدة الاسلامية في تلك البلاد .
 انتشر مذهب الاشاعرة وانتشر معه الاعتقاد بأن النظر على
 طريق المتكلمين يتعين على كل مكلف ، ومن لم يعرف الله بطريق علم
 الكلام وبالأدلة العقلية والأقيسة المنطقية فليس بمؤمن كامل الايمان .
 وعند ما جاء الشيخ عثمان ابن فودي بدعوته الاصلاحية تولى الرد على
 هذا الاعتقاد وغيره من المعتقدات الباطلة التي يروجها بعض الجبهة

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت ، المتلقب بالمهدي

ولد ونشأ في قبيلته هرة من المصامدة من قبائل جبل السوس
 بالمغرب الأقصى ، رحل الى المشرق طالبا للعلم فانتهى الى
 العراق ، واجتمع بأبي حامد الفزالي والطرطوشي ، وحج وأقام
 بمكة زمنا ثم غرغ منها الى مصر فالى المغرب وتوفي آخر سنة
 ٥٢٤ هـ (وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٥ ص ٤٥ - ٤٦ ،

معجم المؤلفين ج ١٠ ص ٢٠٦)

من الناس وعمت بها البلوى فيقول في كتابه حصن الأفهام :

(ومن تلك الأوهام اعتقاد بعضهم أن أحدا لا يحكم له بالإيمان

والإسلام إلا بعد تعلم الحقائق وأدلتها وما يناظر به الخصوم وما تحل

به الشبهات على طريق المتكلمين مع القدرة على العبارة بذلك كله ،

(١)

وهذا أيضا باطل ووهم على الاجتماع) ويمضى فيقول :

(ويحقق بطلان مذهبيهم أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يفصل

ذلك في زمانه ، ولم يفعل ذلك الصديق زمن خلافته في أهل الردة

ولم يفعل ذلك أحد من الصحابة وكذا كل من قام مقامهم إلى يومنا

(٢)

هذا) .

لا شك أن قول القائلين أن العقيدة الإسلامية الصحيحة لا يتحصل

عليها إلا عن طريق أدلة المتكلمين ونخبهم كمال الإيمان عن عدل عن

هذا الطريق هو عين الضلال ، لأنه يلزم من قولهم هذا أن دخول

الجنة سيقصر على شريطة من علنا الكلام ومن سلك سبيلهم دون غيرهم ،

فكيف يتصور اغلاق أبواب الرحمة الإلهية الواسعة عن هذه الأمة بسبب

(١) حصن الأفهام من جيوش الأوهام ، مطبعة الزاوية التيجانية

بالقاهرة ص ١٠

(٢) نفس المرجع .

عد وليها عن سلوك منهج علم الكلام . لذلك حكم ابن فودي ببطلان هذا القول بدليل أنه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أنهم اعتدوا هذا الأسلوب في تقرير الحقائق .

بما أن حال علماء الكلام مختلفة ، فهم بين متعصب وغير متعصب ، وبين متورط في علوم الفلاسفة وغير متورط نقل عن كثير من العلماء القول بدم الكلام . فقد حكم الامام الشافعي على أصحاب الكلام بأن يضرهوا بالجريد ، ويحملوا على الابل منكسبون ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزء من تراث الكتاب والسنة وأخذ في الكلام (١) وقال الامام أحمد بن حنبل لا يفلح صاحب كلام أبدا علماء الكلام زنادقة . (٢)

وأما الشيخ عثمان بن فودي فإنه يرى عدم جواز إطلاق القول بدم الكلام في كل حال لاشتماله على بعض المنافع فيقول :

" وأما علم الكلام فممدوح باعتبار منفعته وهي تحقيق علم التوحيد وصورته ،

(١) تطبيع إبليس ص ٨٢ - ٨٣

(٢) نفس المرجع .

وكشف الحقائق ومعرفتها على ما هي عليه ، ومذموم باعتبار مضرته ،
وهي اشارة الشبهات وتحريك العقائد ، فيسبب ما ذكرنا كان اطلاق
القول بذمه في كل حال ومذمه في كل حال من غير تفصيل خطياً
وأما أهل علم الكلام كالشيخ أبي الحسن الأشعري وأصحابه ومن
تبعهم من أهل السنة فمدحهم ، والمذمومون من أهل علم الكلام
هم المعتزلة (١) .

فما موقف الشيخ عثمان عما يرد عن بعض السلف في ذم علم

الكلام ؟ ؟

فقد أخذ بتأويل الشيخ السنوسي لقول الامامين الشافعي
وأحمد بن حنبل في ذم علم الكلام حيث قال : " وما يستند اليه بعض
من أمي الله تعالى بصيرته في ادعائه تحريم النظر في علم التوحيد
من أن الشافعي رضى الله تعالى عنه رأى في أهل علم الكلام أن يضربوا
بالجرید . . فقول بموجبه في أولئك الذين كانوا يسمون أهل علم الكلام

(١) حصن الافهام ص ١٨ ، احياء السنة ص ٤٣

(١) في زمانه ، وهم عمرو بن عبيد من المعتزلة وحفص الفرد من القدرية
وأضرابهم . وإذا فهمت هذا كله عرفت أن علم الكلام في نفسه ممدوح
باعتبار وجهه ومذموم باعتباره وجهه ، وأما أهله ، فمن كان من أهل
السنة فمدوح ومن كان منهم من المعتزلة فمذموم . وأما قول أحمد :
”علماء الكلام زنادقة فمخصوص بالذنب يتعلمون حلاوة المنطق ليستميلوا
(٢) قلوب الملوك وسائر الناس “

وهنا على ما سبق ذكره ، يتضح لنا أن الشيخ عثمان بن فودي
من أولئك الذين لا ينعمون الاشتغال بعلم الكلام مطلقا ولا يجيزونه
من دون تفصيل ، ويرى أن المنع إنما ورد في حق أئمة المعتزلة
الذين اشتغلوا في الكلام لحاجة في نفوسهم دون غيرهم من العلماء
الذين كانوا يدافعون عن الدين .

-
- (١) هو عمر بن عبيد البصري المعتزلي القتيبي مولا هم أبو عثمان
البصري من أبناء فارس شيخ القدرية والمعتزلة (البداية
والنهاية لابن كثير ، الطبعة الثانية ١٩٧٧ ، ج ١٠ ص ٧٨)
(٢) من كبار المعتزلة القدرية
(٣) حصن الافهام ص ١٨ - ١٩

(١)

ولقد تنوع تعريف العلماء لعلم الكلام وهذه التعريفات وإن اختلفت ألفاظها فإنها تكاد تتفق على معنى واحد حصلته إن علم الكلام من شأنه أن يعين المسلم على نصرته والآراء الدينية الواردة في الكتاب والسنة ، ورد الشبهات والخرافات عن هذه المقائد بالحجج العقلية . فخايمته الدفاع عن العقيدة ورد الشبهات ووسيلته الأدلة العقلية والمنطقية غير أن العقل البشري مهما وصل إلى درجة عالية من النضج والسداد فإنه لا يزل في حاجة إلى توجيه وإرشاد من الله سبحانه وتعالى وهو لا يستطيع أن يصل بذاته إلى كل الحقائق .

(١) لقد عرف ابن فودي علم الكلام بتعريف اللقاني في جوهرة التوحيد : بأنه علم يقدر معه على إثبات المقائد الدينية على الغير والزامه إياه بإيراد الحجج ودفع الشبهة ، (انظر شمس الاغوان ص ٤٨ شرح جوهرة التوحيد ص) كما عرفه ابن خلدون بما نصه :
انه علم يتضمن الحجاج عن المقائد الايمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المتعرقين في الاعتقادات عن مذهب السلف وأهل السنة (المقدمة ص ٤٢٣) .

لذلك نرى اختلافا وتباينا في الآراء في مسألة واحدة والسرف في ذلك أن الحقل يرتبط بالمصالح المادية ، ولا يمكن معه أن يقطع بالحكم المقبول دائما في الأمور الاعتقادية - اذن فيجب الاهتداء بما جاء في الكتاب والسنة لأن مسائل الاعتقادية تفوق سلطان العقل . فائمة الاسلام وعلماءه الذين اشتهروا بمخالفتهم لعلم الكلام لم يكونوا مختلفين في ضرورة اقتناع الخصوم بالأدلة في كثير من المسائل ولكنهم يعرفون يقينا أن الطريق المضمون للوصول الى الفاية المنشودة هو باستخدام الدلائل التي جاء بها الشرع ، والخروج عن هذه الدائرة يؤدي الى الشك والزمزعة في الحقائق ، وقد أشرت الى أن فحول الكلام من العلماء قد رجعوا الى منهج القرآن والسنة بعد اقتناعهم بأن منهج الكلام لا يحقق الفاية المطلوبة .

يقول الامام الفزالي : " قد يظن أن فائدته (أى علم الكلام) كشف الحقائق ومعرفة ما هو عليه ، وهيهات ، فليس في الكلام وفا بهذا المطلب الشريف ، ولعل التخييط والتضليل فيه أكثر من الكشف والتعريف . . وأما المامى المعتقد للمدعة فينبغى أن يدعى الى الحق لا بالتعصب وبالكلام اللطيف المقص للنفس المؤثر في القسب القريب من سياق أدلة القرآن والحديث المزوج بفن من الوعظ والتحذير فان ذلك أنفع من الجدل الموضوع على شرط المتكلمين " (١)

الفصل الثاني : الايمان

لقد اختلف العلماء في مسائل تتعلق بالايمان ومن أهمها دخول

الاعمال في حقيقته أو عدم دخولها . ولما كانت النصوص قد وردت

بما يفيد أن محل الايمان هو القلب كقوله تعالى : " أولئك كتب في

قلوبهم الايمان . . . " وقوله و " ما أنت بمؤمن لنا . . . " (١) ذهب

الجهمية إلى أن الايمان فعل القلب فقط ^(٣) ^{أما} ^(٤) ^{ولم} ^{تذهب} ^{الكرامية} ^{واتباعهم} ^{فصدروا}

إلى أن الايمان عمل اللسان فقط ، ونظر آخرون إلى الآيات التي ^(٥)

وردت فيها الأعمال الصالحات معطوفة على الايمان كقوله تعالى :

" ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً . . . " (٦)

(١) سورة المجادلة : ٢٢

(٢) سورة يوسف : ١٧

(٣) هم اتباع جهم بن صفوان الراسبي - وهم يوافقون أهل السنة في

مسألة القضاء والقدر مع ميل إلى الجبر ، وينفون الصفات والرؤية

ويقولون بخلق القرآن (السخط للمقريزي ج ٣ ص ٢٩٢)

(٤) هم أتباع محمد بن كرام السجستاني

(٥) منهم الامام أبو حنيفة

(٦) سورة الكهف : ١٠٧

وفهموا منها المغايرة فجعلوا الأعمال من لوازم التصديق القلبي وليست
جزءاً من الايمان ونذهب جمهور أهل السنة الى أن الأعمال داخلية
في معنى الايمان وأن الله سبحانه وتعالى أراد من عباده القول والعمل
(١)
معاً .

وأما الشيخ عثمان فإنه يرى أن ما يتعلق به الحكم بايمان العبد
في الدنيا هو الاقرار بالشهادتين فقط ، وما يتوقف عليه دخول العبد
الجنة هو التصديق بالقلب ، ويسوق الأدلة من القرآن والسنة والاجماع
على ذلك فيقول : (ان الايمان الكافي في الدنيا هو الاقرار
بالشهادتين فقط كتاباً وسنة واجماعاً ، أما الكتاب فقوله تعالى :
” ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً “ (٢)
وأما السنة فقوله
صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله
الا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم

(١) لقد أورد العلماء أقوال الفرق الإسلامية في مسائل الايمان في
مؤلفات عديدة فلا حاجة لذكرها على وجه التفصيل وبيان الصواب
منها ، وإنما المقصود بهذا الفصل هو بيان موقف الشيخ عثمان
في المسألة . أنظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٣٦ ، والفصل
لابن حزم ج ٣ ص ١٨٨ وما بعدها . مقالات الإسلاميين للأشعري

ج ١ ص ٢١٤ - ٢٢٣

(٢) سورة النساء : ٩٤

(١)
على الله .

وأما الاجماع فقد اتفق علماء السنة رضى الله عنهم على أن من
أقر بالشهادتين أجريت عليه الاحكام الاسلامية في الدنيا ، فلم يحكم
عليه بكفر الا اذا اقترن به قيد يدل على كفره كالسجود للصنم مثلا (٢)

ثم أضاف يقول (اعلّموا أن الايمان الذى يتوقف عليه دخول
الجنة هو تصديق ما علم مجىء الرسول به ضرورة ، قال الله تعالى :
” ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين . “ (٣)

وفسر صلى الله عليه وسلم الايمان الذى يتوقف عليه دخول الجنة في
حدِيث جبريل بقوله : ” أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والميسوم
الآخر وبالقدر خيره وشره “ (٤)

(٥)
فعلم بهذا أن الايمان تصديق ما علم مجىء الرسول به ضرورة (

(١) رواه البخارى في كتاب الايمان بلفظ . . حتى يشهدوا أن لا اله
الا الله وأن محمدا رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة (ص ١)
(٢) الشيخ عثمان بن فودى : تہصرۃ المبتدئ فی اصول الدين (مخطوط)

ص ٥ - ٦ أنظر كتاب سوق الأمة الى اتباع السنة ص ٤

(٣) سورة البقرة : ١٧٧

(٤) رواه البخارى في كتاب الايمان ، باب سؤال جبريل عن الايمان
والاسلام والاحسان ج ١ ص ١٥

(٥) المرجع السابق .

جعل الشيخ عثمان الاقرار بالشهادتين شرطاً لا جراً الأسكام

في الدنيا ، فمن تلفظ بكلمتي الشهادة فماله ودمه وعرضه معصوم الا
اذا أنكر معلوماً من الدين بالضرورة أو عمل ما لا يحتمل الا الكفر
كالسجود للأصنام ، وأما فيما بين العبد وربه فيرى أن التصديق
بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم يعتبر كافياً لاكتفاء النبي صلى
الله عليه وسلم بذكر التصديق عند سؤال جبريل ^{عليه السلام} : إذا قال يمان
الكامل الذي ينفع صاحبه في الدنيا والآخرة * هو الاقرار بالشهادتين
والتصديق بما علم مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم به ضرورة ، ولكنه
ذكر في مقام آخر أن هذا الايمان يزيد وينقص حيث عقد فصلاً في كتابه
سوق الأمة الى اتباع السنة أورد فيه الأدلة على ذلك بقوله :

(ما جاء في زيادة الايمان ونقصانه ، وفي صحيح البخاري مسن
أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يخرج من النار من قال لا اله
الا الله وفي قلبه وزن شميرة من الخير ، ويخرج من النار من قال لا اله
الا الله وفي قلبه وزن برة من الخير ، ويخرج من النار من قال لا اله
الا الله وفي قلبه وزن ذرة من الخير) (١) ولا يخفى تفاوت وزن الشميرة
والبرة والذرة .

(١) رواه البخاري في كتاب الايمان ج ١ ص ١٤

انظر كتاب سوق الأمة الى اتباع السنة (مخطوط) ص ٢٦

* بنجاة سائر الخلق في النار

يظهر مما أوردناه عن الشيخ عثمان أنه لم يجعل الأعمال داخلة في معنى الإيمان ، وأنه ليدركنى العجب كيف حكم بزيادة الإيمان ونقصانه وهو مجرد عن أعمال الجوارح ، فهل أراد الشيخ أن التصديق والاقرار يزيدان وينقصان لذاتهما ؟ أن الأدلة التي أوردناها لبيان زيادة الإيمان ونقصانه ليست نصا في نقصانه وزيادة لذاته إذ يجوز أن يكون ذلك بسبب زيادة الأعمال ونقصانها . فالراجع أن الإيمان هو التصديق بالقلب ، والاقرار باللسان والعمل بالركان و يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي ، وهذا ما عليه جمهور العلماء .

قال ابن حزم رحمه الله (والقول الصحيح هو قول جمهور أهل الاسلام ، ومذهب الجماعة وأصحاب الآثار أن الإيمان ، عقد وقول وعمل) (١) وقال صاحب العقيدة الطحاوية :

(مذهب مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وإسحاق بن راهوية وسائر أهل الحديث وأهل المدينة وأهل الظاهر أنه تصديق بالجنان و اقرار باللسان وعمل بالركان) (٢)

(١) الفصل في ملل الاهواء والنحل ج ٣ ص ١٩١

(٢) علي بن علي بن محمد بن أبي العز : شرح العقيدة الطحاوية

ومن الأدلة التي استدلت بها الجمهور على زيادة الايمان

ونقصانه أن الله قسم المؤمنين ثلاث طبقات فقال سبحانه :

" ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم

مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله . . . " (١) فالسابقون بالخيرات

هم الذين أحرزوا قصب السبق في أداء الواجبات والمستحبات وترك

المحرمات والمكروهات فرجحت حسناتهم على سيئاتهم ، والمقتصدون

هم الذين اقتصروا على أداء الواجبات وترك المحرمات ، والظالمون

لأنفسهم هم الذين اجتروا على بعض المحرمات وقصروا ببعض

الواجبات مع بقاء أصل الايمان معهم . (٢)

كما نص سبحانه وتعالى على زيادة الايمان في آيات متعددة

منها قوله تعالى : " انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم

وانذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون " (٣)

وقوله تعالى : " هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا

(١) سورة فاطر : ٣٢

(٢) أنظر شرح العقيدة الواسطية - محمد خليل هراس ص ١٥٤

بتصرف .

(٣) سورة الأنفال : ٢

(١)

ايمانا مع ايمانهم . . .

ومن السنة النبوية قوله صلى الله عليه وسلم " الايمان بضع وسبعون

شعبة أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها امانة الأذى عن الطريق

(٢)

والحيا شعبة من الايمان "

وهناك مسألة أخرى تتعلق بهذا الموضوع أشار إليها الشيخ

عثمان بقوله : (بمكس حد الايمان يكون حد الكفر ان هو ضد ، وهو

تكذيب ما علم مجي الرسول به ضرورة أو ما يقوم مقامه كالسجود للصنم

والقاء المصحف في القاذورات مثلا وبعد الكفر يظهر ان تكفير أهل

الاعتزال ليس بصواب وذلك لأنهم لا يدخلون في حد الكفر ، ان حد

الاعتزال تكذيب ما علم مجي الرسول به نظرا ، وكل من كفرهم انما

(٣)

كفرهم باللازم)

ويستشهد بأقوال العلماء لدعم مذهبه فيلقل عن ابن اسحاق

(٤)

الاسفرائيني قوله : (والذي نختاره أن لا نكفر أحدا من أهل البدع

(١) سورة الفتح : ٤

(٢) رواه مسلم في كتاب الايمان ، باب شعب الايمان

(٣) تبصرة المبتدئ في أصول الدين ص ٨

(٤) هو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران الاسفرائيني ، وكان

علما من أعلام الأصوليين والمتكلمين وكان من المجتهدين في فسي

المذهب الشافعي وله كتب منها الجامع في أصول الدين ، الرد

على الملحدين توفي سنة ٤١٨ هـ ، الفتح المبين ج ١ ص ٢٢٨

بعض الذين ينكرون ما علم مجي الرسول به نظرا ولم ينكروا ما علمهم
 مجيئه به ضرورة ، والدليل عليه أن نقول المسائل التي اختلف أهل
 القبلة فيها مثل ان الله تعالى عالم بعلم أوبذاته أو أنه تعالى هل
 هو موجود لأفعال العباد أم لا وأنه هل هو متعيز ، وهل هيسو
 في مكان وجهة ، وهل هو رأى أم لا - لا تحلوا ما أن تتوقف
 صحة الدين على معرفة الحق فيها أولا تتوقف ، الأول باطل ، إذ
 لو كانت معرفة هذه الأصول من الدين لكان من الواجب عليه عليه
 الصلاة والسلام أن يطالبهم بهذه المسائل ، ويبحث عن كيفية اعتقادهم
 فيها ، فلما لم يطالبهم بهذه المسائل وما جرى حديث من هذه ففى
 زمانه عليه الصلاة والسلام ولا فى زمن الصحابة والتابعين علمنا انه لا
 تتوقف صحة الايمان على معرفة هذه الاصول ، وإذا كانت كذلك لم
 يكن الغطاء فى هذه المسائل قادحا فى حقيقة الايمان وذلك يقتضئ
 امتناع تكفيرهم (١)

ان مسألة تكفير طائفة من المسلمين من أصعب الأمور وأخطرهما
 وقد امتنع بعض الأئمة عن اطلاق القول بالكفر الا بقيد الاستحلال مخالفين

(١) المرجع السابق ص ٦٠

او بكل كبيرة بدويرة

في ذلك قول الخوارج القائلين بالتكفير بكل ذنب / ومذهب أهل
السنة والجماعة عدم تكفير أحد من أهل القبلة بالمعصية غير أن من
المحاص ما تتناقض مع الشهاداتتين وتتفاوت في قوة دلالتها على الكفر ،
فمنها ما كانت دلالتها ظاهرة كالقول بخلق القرآن أو انكار المعلوم
من الدين بالضرورة ، ومنها ما تكون دلالتها بما يلزم منه كالقول بعدم
الحاكم فانه يلزم منه أن الله لم يخلق شيئاً - والعيان بالله - أو القاء
شيء من المصحف في القاذورات فانه يلزم منه تحقير كلام الله والاستخفاف
به ، فمن فعل ذلك أو قال هذه المقالات وأمثالها فهو كافر كما أشار
إليها صاحب الطحاوية : (بل العدل هو الوسط ، وهو أن الأقوال
الباطلة المبتدعة المحرمة المتضمنة نفي ما أثبتته الرسول أو اثبات
ما نفيه أو الأمر بما نهى عنه أو النهي عما أمر به يقال فيها الحق ،
وربما ثبت لها الوعيد الذي دللت عليه النصوص وبين أنها كفر ، ويقال
من قالها فهو كافر ونحو ذلك ، كما قد قال كثير من أهل السنة
المشاهير بتكفير من قال بخلق القرآن ، وأن الله لا يرى في الآخرة
ولا يعلم الأشياء قبل وقوعها ، وأما الشخص المعين إذا قيل هل
تشهدون أنه من أهل الوعيد وأنه كافر فهذا لا تشهد عليه إلا

بأمر تجوز معه الشهادة ، فإنه من أعظم البقي أن يشهد على محسن
ان الله لا يغفر له ولا يرحمه بل يخلده في النار ، فان هذا حكم
الكافر بعد الموت ، ولأن الشخص المحسن يمكن أن يكون مجتهدا
مخطئا مغفورا له ، ويمكن أن يكون لم يبلغه ما وراء ذلك من
التصميم (١) .

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .

الفصل الثالث : البدعة

لقد وجه ابن فودي اهتمامه البالغ الى بيان حقيقة الاسلام ووجوب الفصل بينه وبين ما ألصق به من البدع والخرافات التي كانت تقضى علي نور الاسلام وبهاثه ، وما ساعد على انتشار البدعة وتفاقمها في أوساط المسلمين سكوت العلماء وامتناعهم عن تجلية الحق والاصرار عليه ، الأمر الذي جعل كثيرا من العوام يعتقدون أن تمسكهم بالمعادات السيئة والتقاليد البالية التي وجدوا عليها الآباء والأجداد لا يتنافى مع الدين .

لقد أولى الشيخ عثمان هذا الموضوع عناية خاصة في دروسه وفي كثير من مؤلفاته ففي " أحياء السنة " ذكر تعريف البدعة وأحكامها بقوله " وأما هذه البدعة - فكما قال أبو الحسن الصغير - (١) ما خرج عن الكتاب والسنة والاجماع " ثم قال " وحقيقة البدعة شرعا : أحداث أمر في الدين يشبه أن يكون منه وليس منه سواء أكان بالصورة أم بالحقيقة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل محدثة بدعة " (٢)

(١) هو أبو الحسن علي بن عبد الحق الزويلي الشهير بالصغير ، من

علماء القرن السابع والثامن الهجري توفي سنة ٧١٩ هـ

(٢) أحياء السنة ص ٢٢

ثم يستطرد فيقول " وانما قسمها بعضهم لأقسام الشريعة
اعتباراً لمطلق الأحداث ومن حيث اللغة " (١)

فأقسام البدعة كما يقرره خمسة - واجب ، وسحر ، وسندوب ،
ومكروه وصباح ومنها ما ينكر ومنها ما لا ينكر فيقول ما نصه (وأما أقسام
البدعة فقال القرافي - (٢) - انها خمسة أقسام :

(١) نفس المرجع ، وبالرجوع الى كتب اللغة يقول الجوهري : أبدعت
الشيء : اخترعته لا على مثال ، والبدعة - بكسر الباء - الحدث
في الدين بعد الاكمال (أنظر الصحاح تاج اللغة وصحاح
العربية ج ٢ ص ١١٨٣ - ١١٨٤) ويقول الفيروز أبادي -
البدعة بالكسر الحدث في الدين بعد الاكمال ، أو ما استحدث
بحد النبي صلى الله عليه وسلم من الأهواء والأعمال (أنظر
القاموس المحيط ج ٢ ص ٣)

(٢) هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن ، أبو العباس ، شهاب
الدين الصنهاجي القرافي من علماء المالكية نسبتة الى قبيلة
صنهاجة من برايرة المغرب ، والى القرافة بالقاهرة ، وهو
مصري المولد والمنشأ والوفاة ، له مصنقات جليلة في الفقه
والأصول منها أنوار البروق في أنوار الفروق ، والذخيرة ،
وشرح تنقيح الفصول (الاعلام للزركلي ١ / ٩٠)

القسم الأول : ما هو واجب اجماعا - وهو ما تناولته قواعد الوجوب ،

وأدلت من الشرع كتدوين القرآن والشرائع اذا خيف عليها
الضياع فان تليفها لمن بعدنا واجب اجماعا ، واهمال
ذلك حرام ، فمثل هذا النوع لا ينبغي أن يختلف في وجوبه .

القسم الثاني : ما هو محرم اجماعا وهو ما تناولته قواعد التحريم

وأدلت من الشرع كتقديم الجهال على العلماء وتوليهم المناصب
في ذلك لكون المنصب كان لأبيه وهو نفسه ليس أهل لذلك .

القسم الثالث : ما هو مندوب ، وهو ما تناولته قواعد الندب وأدلت

من الشرع كصلاة التراويح .

القسم الرابع : ما هو مكروه - وهو ما تناولته قواعد الكراهة ، وأدلتها

من الشرع كتخصيص الأيام الفاضلة وغيرها بنوع من العبادات ،
ومن هذا الباب الزيادة في المندوبات المحذورات ، كما ورد
في التسبيح ثلاثا وثلاثين والتحميد ثلاثا وثلاثين والتكبيرات
ثلاثا وثلاثين عقب الفريضة ، فيفعل أكثر ما حده الشارع ،
وهو مكروه لما فيه من الاستظهار على ما حده الشارع وقسمة
الأدب معه .

القسم الخامس : ما هو مباح - وهو ما تناولته قواعد الاباحة وأدلتها

من الشرع كاتخاذ المناخل لاصلاح الأقوات ، واللباس الحسن ،

والمسكن الحسن ونحو ذلك (١) ثم عقب على ما سبق بقوله :

(فانظروا في أقسام البدعة ، واحفظوها ، ولتعلموا أنه ليس

كل بدعة تنكر ، بل تكون كما ترون مستحبة فيثاب عليها ، ومباحة

فلا يثاب ولا يعاقب عليها ، وواجبة فيثاب على فعلها ويعاقب

(٢)

على تركها ، ومكروهة فيثاب على تركها ولا يعاقب على فعلها)

وبالنظر الى الأمثلة التي ساقها الشيخ عثمان - نقلا عن القرافي -

لبيان أقسام البدعة ، يتبين لنا أنه يوسع دائرة البدعة لتشمل

الأمور العبادية والمادة مما ، ذلك لأن أعمال الخلق اما أن

تكون عبادات يتخذونها دينا فينتفمون بها في الدنيا والآخرة ،

وأما أن تكون عادات ينتفمون بها في معاشهم فقط .

والشيخ عثمان ان نقل لنا أقسام البدعة عن القرافي ، لم ينقل

(١) احيا السنه ص ٢٤ - ٢٦ أنظر قواعد الأحكام في مصالح الأنام

لعز الدين بن عبد السلام ج ٢ ص ٢٠٤

(٢) نفس المرجع ص ٢٧ - ٢٨

تعريف القرافي لها ولعل القرافي عرفها تعريفا يتسع لهذه الأقسام الخمسة* . أما التعريفان اللذان ذكرهما الشيخ عثمان بين يدي هذه الأقسام ، فليست أدري كيف يلتقيان معها ، والأصل أن يتطابق أقسام الشيء مع تعريفه ، وأن يكون التعريف متحققا في كل قسم ، وأن يكون كل قسم مشتملا على التعريف ، واني اذا حاولت الوفاء بهذا الأصل هنا ، أجهه متعذرا .

خذ مثلا قسمي الوجوب والندب اللذين مثل لهما بتدويني ما يخشى عليه الضياع من علوم الدين ، وصلاة التراويح (ولعله يقصد صلاة التراويح في جماعة ، والا فأصل صلاة التراويح ثابت بالسنة) فكيف ينطبق هذان القسمان على التعريف الذي ذكره الشيخ عثمان للبدعة قائلا (ما خرج عن الكتاب والسنة والاجماع) وكيف يكون (ما تناولته قواعد الوجوب وأدلته الشرعية) وكيف يكون " ما تناولته قواعد الندب وأدلته الشرعية) خارجين عن الكتاب والسنة والاجماع ؟ وإذا خرج هذان القسمان عن هذه الدائرة الواسعة ، فما هو المصدر الذي استمدت منه قواعد الوجوب والندب وأدلتهما الشرعية التي ركن اليها هذان القسمان . وليس للوجوب والندب الشرعيان

سند يستندان اليه سوى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، * التعريف الذي ينسج لهذه الأقسام هو ابتكار بدعي بمعنى ما فعله على مثال سابقه اي البدعي بالمعنى اللغوي

وما بنى عليهما من قياس واجماع فهل قصد الشيخ عثمان أن تدريس ما يخشى عليه الضياع من العلوم الشرعية وصلاة التراويح في جماعة غارجان بشخصهما عن الكتاب والسنة والاجماع بمعنى أنه لم يرد في آية أو حديث نص عليهما بخصوصهما ولا ثبت بشأنهما اجماع ؟؟ فان يك الشيخ عثمان قد قصد الى ذلك ، فانه يكون قد توسع في معنى الهدعة ، ان أن كل ما يثبت بالقياس ونحوه يكون داخلا في حـد الهدعة عند .

ثم ان أمر التعريف الثاني وهو (احداث أمر في الدين يشبه أن يكون منه وليس منه سواء أكان بالصورة أم بالحقيقة . . .) فليس أحسن حالا من سابقه فان قوله أن الهدعة أمر محدث في الدين يشبه أن يكون من الدين ولكنه ليس من الدين يققنا أمام الصحوة نفسها التي وقفناها أمام التعريف الأول بخصوص القسمين الأول والثاني اللذين عبر عنهما بقوله بالنسبة للأول (ما تناولته قواعد الوجوب وأدلتها الشرعية) وبالنسبة للثاني (ما تناولته قواعد النـدب وأدلتها الشرعية " فكيف يكون ما تناولتهما قواعد الوجوب والنـدب وأدلتهما الشرعية أمورا محدثة في الدين وليست منه .

ثم ان الشيخ عثمان لم يبين التعميم المراد من قوله " سواء أكان

بالصورة أم بالحقيقة) الأم يرجع ؟ أيرجع الى وجه مشابهة الأمر
المحدث للدين ، فيكون المعنى - سواءً شابه هذا الأمر المحدث
الدين في صورته أم شابهه في حقيقته ، فهو على كل حال خارج عن
الدين وليس منه .

أو هو يرجع الى شئ آخر ، وإذا جرينا على الأول فقد يبدو
مشكلاً أن يكون ما يشبه الدين في حقيقته خارجاً عنه وليس منه .

هذا ، وللشاطبي تعريف للبدعة يقول فيه : (البدعة

طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة يقصد بها ما يقصد بالطريقة
(١)

الشرعية) وقد شرح الشاطبي هذا التعريف بما يفيد أن البدعة

أما أن تتعلق بالمعادات - كصلاة التراويح وتخصيص بعض الأيام

بنوع من المعادات ونحو ذلك - وأما أن تتعلق بالمعادات - كاتخاذ

المناخل ، وليس الملايس الحسن ونحو ذلك .

وان قول الشيخ عثمان انه ليس كل بدعة تنكر ، موافق لما نقل

عن الامام الغزالي حيث جعل المنهى عنه من المبتدعات هو ما كان

مخالفاً للسنن الثابتة ان يقول : (وما يقال انه أبدع بعد رسول الله

(١) الامام الشاطبي - الاعتصام ج ١ ص ٤١

صلى الله عليه وسلم ، فليس كل ما أبدع منهيًا عنه ، بل المنهى عنه بدعة تضاد السنة الثابتة ، وترفع أمرا من الشرع مع بقاء علته ، بل الإبداع قد يجب في بعض الأحوال إذا تغيرت الأسباب (١) .

ومما سبق يتضح لنا أن ابن فودي ومعه القرافي والفيثالي يعملون إلى أن ما أحدث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتضته مصلحة المسلمين يكون بدعة حسنة . أما كونه بدعة فلائه جد بمسند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما كونه حسنة فلأن قواعد الوجوب أو الندب أو الإباحة تشملها .

وهذا مالا يوافق عليه غيرهم من العلماء كالشاطبي وابن تيمية رحمهما الله . فان الشاطبي يرى ان اشتغال قواعد الشرع عليه يخبرجه من دائرة المبتدعات حيث يقول : (لأن حقيقة البدعة أن لا يمدل عليها دليل شرعي لا من نصوص الشرع ولا من قواعد ، ان لو كان هناك ما يدل من الشرع على وجوب أو ندب أو إباحة لما كان ثم بدعة .
(٢)
ولكان العمل داخلًا في عموم الأعمال المأمور بها أو المخير فيها) .

(١) الامام الفيثالي - احيا علوم الدين ج ٢ ص ٣

(٢) الشاطبي - الاعتصام ج ١ ص ١٩١ - ١٩٢

وأما ابن تيمية فإنه يرى أن النصوص قد وردت صريحة في التحذير من الأمور المحدثات عامة ولا يجوز دفع دلالتها على ذم البدع ، لذلك فإن تقسيم البدعة الى حسنة وسيئة ان هي الا مجرد محاولة لا يجرى مخصص لمعوم أدلة ذم البدعة بما لا يصلح أن يكون مخصصا فيقول :

" فمن اعتقد أن بعض البدع مخصوص من هذا المعوم احتاج السبيل دليل للتخصيص ، ثم المخصص هو الأدلة الشرعية من الكتاب أو السنة أو الإجماع نصا واستنباطا ، وأما عادة بعض البلاد أو أكثرها أو قول كثير من العلماء أو الصالحين أو أكثرهم ونحو ذلك فليس مما يصلح أن يكون معارضا لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يعارض به . (١)

وقال ابن الجوزي : " البدعة عبارة عن فعل لم يكن فابتدع ، والأغلب في المبتدعات أنها تصادم الشريعة بالمخالفة وتوجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان ، فإن ابتدع شيء لا يخالف الشريعة ولا يوجب التعاطي عليها فقد كان جمهور السلف يكرهونه وكانوا ينفرون من كل مبتدع وإن كان جائزا حفظا للأصل وهو الاتباع . (٢)

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٢٧٠

(٢) الإمام أبو الفرج بن عبد الرحمن بن الجوزي - تطبيع ابليس ص ١٦

والظاهر ان ابن تيمية وابن الجوزى نظرا الى البدعة من حيث
 أنها تطلق في مقابلة المشرووعات فجعلوها كلها مذمومة ، ونظـمـر
 الشاطبي الى اشتغال الأدلة الشرعية للأمثلة المذكورة فجعلها خارجة
 عن المبتدعات ، ونظر ابن فودي ومن وافقه الى المصلحة المترتبة
 علي بعضها فجعل منها بدعة حسنة لا يجب انكارها ، وأخرى سيئة
 يجب انكارها .

ثم ان تمثيل ابن فودي للبدعة المندوبة بصلاة التراويح غير مسلم ،
 فالتحقيق انها سنة لما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلها
 في وقت من الأوقات ، وانما ترك العمل بها خشية أن تفرض على الأمة ،
 يقول ابن أبي جمرة بعد أن أورد حديث التراويح ما نصه : " فيسهـ
 د ليل على أن قيام رمضان في المساجد سنة ليس ببدعة ، لأنه لمسا
 فعله صلى الله عليه وسلم فهو سنة ، وبما رخصنا قول عمر رضي الله عنه
 نعمت البدعة هذه - فما يصح أن يسمى هذه بدعة وقد فعلت ، وانما
 البدعة لغة - ما فعله شخص ولم يفعله غيره قبله ولا يمكن ان نقسول
 لشيء بدعة وليس فيه ما يتضمنه هذا الاسم ، وزوال الأشكال أن نقسول
 انما سماها عمر بدعة لأنه لما جمعهم على القارئ الواحد وحد لهم أن
 يصلوا بهم احدى عشرة ركعة فسمى ذلك التحديد باحدى عشرة ركعة

بدعة وسماها نعت البدعة لأنه ما جعله حجة لهم الا أنه اقتدى قسي
 ذلك التحديد بما روثه عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لم يزد في تنقله في رمضان ولا غيره على احدى عشرة ركعة ،
 فمن أجل اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قال لها - نعت
 البدعة " (١)

ليس فيما ذكره ابن أبي جمرة ما يزيل الاشكال ، لأن جمع عمر
 رضى الله عنه للناس على قارئ واحد ليس جديدا ، لأن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لما صلاها بالناس كانوا معه مجموعين على قارئ
 واحد ، اذا فما أزال ابن أبي جمرة الاشكال ،
 أقول - لحل الاشكال يزول بأن عمر رضى الله عنه جمع الناس على قارئ
 واحد الشهر كله ، وأما النبي صلى الله عليه وسلم فقد صلا بهم
 أياما معدودات ، ولعل في هذا الفرق بين فعل عمر وفعل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما جعله يسمى فعله بدعة .

(١) عبد الله بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي - بهجة النفوس شرح

مختصر صحيح البخاري ، الطبعة الثانية ج ٢ ص ٧

الفصل الرابع : التوسل

ان المعتنق لمصنفات الشيخ عثمان يجد أنه على الرغم من دعوته الى التمسك بالكتاب والسنة ، واجتناب البدع المحدثه - يتوسل بهجاه النبي صلى الله عليه وسلم ففي كتابه احياء السنة ، نجده قد حرص على تدويل كل فصل من الكتاب بقوله :

" اللهم وفقنا لاتباع سنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم بهجاه عندك " (١)

وقد أثار موقفه هذا كثيرا من التساؤلات حوله ، الأمر الذي جعل اللجنة التي أشرفت على اخراج الكتاب تحاول تبرير صفيحه هذا حيث قالوا (لعل المؤلف " أى الشيخ عثمان بن فودى " أول الجاه العظيم يرد به الى صفة من صفاته تعالى ، كأنه يقول : اللهم انا نتوسل اليك بصعبتك لنبيك وفضلك العظيم عليه أن توفقنا لاتباع سنته ، ولا شك أن هذا التوسل مشروع ، يدخل فى التوسل المصهور عند السلف . . الى أن قالت . . . دعا الى هذا التأويل تاريخ المؤلف الحافظ بحرصه على السنة وجهاده فى البدعة وسلوكه فى دعوته وجهاده . . على أنا لم نأت بهذا التأويل من عندنا ، بل اقتبسناه من تفسير العلامة الألوسى

(١) احياء السنة ص ١٦ - ص ١٩ ، ص ٢٨ ، الخ .

(١)

لقوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة . "

فقد قال بعد بحث في الوسيلة مستفيض : لا أرى بأسا في التوسل الى الله تعالى بجاه النبي صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى حيا وميتا ، ويراد من الجاه معنى يرجع الى صفة من صفاته تعالى ، مثل أن يراد به المحبة التامة المستدعية عدم رده وقبول شفاعته ، فيكون معنى قول القائل : الهى أتوسل بجاه نبيك صلى الله عليه وسلم أن تقضى لى حاجتى - الهى اجعل محبتك له وسيلة فى قضاء حاجتى ، ولا فرق

(٢)

بين هذا وقولك : الهى أتوسل برحمتك أن تفعل كذا)

لقد تناول العلماء موضوع التوسل بكثير من البحث والتحقيق ، فهم بين المجوزين والممنعين ، أرى من المناسب أن أنقل آراءهم فى الموضوع فأبدأ هذا بيان معنى التوسل والوسيلة .

أما الوسيلة فهى فصيلة بمعنى ما يتوسل به ويتقرب به الى الله

عز وجل من فعل الطاعات وترك المعاصى ، والتوسل من وسل الى كذا

(١) سورة المائدة آية ٣٥

(٢) مقدمة احياء السنة ص ٦ - ٧ ، أنظر أيضا أبوالفضل شهاب الدين

السيد محمود الألوسى المتوفى ١٢٢٠ هـ روح المعانى فى تفسير

القرآن العظيم والسبع المثانى ج ٦ ص ١٢٥ - ١٢٦

أى تقرب اليه بشئ* ، قال العلامة ابن كثير : " والوسيلة هي التي يتوصل بها الى تحصيل المقصود ، والوسيلة أيضا علم على أعلى منزلة في الجنة ، وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وداره فسي الجنة وهي أقرب أمكنة الجنة الى العرش^(١) هذا ولم يختلف أحد من العلماء على الوسيلة بمعنى علم على منزلة في الجنة خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وانما الخلاف في الوسيلة بمعنى ما يتقرب به الى الله لتحصيل المقصود .

رأى بعض العلماء جواز التوسل مطلقا لأن الشارع الحكيم قد دعا اليه بقوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة . " المائدة آية ٣٥ } وهو من سنن المرسلين ، وسيرة السلف الصالحين واشتهوا ذلك بأدلة نظرية وعقلية متعددة ، يقول الشيخ محمد حامد الفقى : " لولا ما تستهدف من مزايا على المستجيبين بالخير

(١) الحافظ عباد الدين ابن كثير المتوفى ٧٧٤ هـ - تفسير القرآن

العظيم ج ٢ ص ٥٣ ،

أنظر أيضا القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز

أباضى ج ٤ ص ٦٥ ، ضياء التأويل فى معانى لأبى محمد عهد الله

ابن عثمان بن فودى ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٨٠ هـ

ومنافع وشعرات عظيمة الشأن يجنونها ، ما توجهت الدعوة ولا كان النداء ،
 ان لا يحفل أن يوجه الشارع دعوة الى أمر لا يكون من وراءه مصلحة
 دينية ودنيوية ، ولا يتصور أن تدعو الشريعة الى التدخين بشيشة لا يحمل
 أروع سمادة وأسمى منفعة وأطيب ثمرة ، فكل دعوة شرعية ، وكل تكليف
 سماوي إنما يكون لصالح المجتمع وخير الانسانية وسمادة البشرية . . .
 الى أن قال . . . والذي تجب الإشارة اليه ، وعليه المحوّل في هذا
 الشأن أن يكون للمتوسل به قدر ومنزلة وجاء عند المتوسل اليه ، واللفظ
 في الآية عام يشمل التوسل بالأعمال ، والتوسل بالذات ، ان العبارة
 بحموم اللفظ لا بخصوص السبب " (١)

ويستدل على جواز التوسل بالذوات بقوله " فقد روى أن معاوية
 رضى الله عنه استسقى يزيد بن الأسود فقال : اللهم انا كنا نستسقى
 بخيرنا وأفضلنا اللهم انا نستسقى يزيد بن الأسود ، يا يزيد ارفع
 يدك الى الله فرفع يده ورفع الناس أيديهم ، فنشأت سحابة من الغروب
 كأنها توسى ، وهب لها ريح فسقوا حتى كاد الناس لا يملفون منازلهم ،
 ولا فرق في ذلك بين أن يكون المتوسل به حيا أو ميتا " (٢)

(١) الشيخ محمد حامد الفقى - التوسل والزيارة في الشريعة الإسلامية ،
 الطبعة الأولى ١٩٦٨ م ص ١٣٦ - ١٤٠
 (٢) نفس المرجع ص ١٤٧

ويقول السهمودي : * الاستغاثه والتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم وجهه وبركته الى ربه تعالى من فعل الأنبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين . . واستدل بما رواه جماعة منهم الحاكم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة ، قال يا رب أسألك بحق محمد لمسا ففرت لي ، فقال الله يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه ؟؟ قال يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من يوحك ، رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا ، لا اله الا الله محمد رسول الله ، فعرفت انك لم تضاف الى اسمك الا أحب الخلق اليك ، فقال الله تعالى : صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الى ، ان سألتني بحقه فقد فرت لك ، ولولا محمد ما خلقتك ^(١) رواه الطهراني .

كما استدل بما رواه النسائي والترمذي في جامعه عن عثمان ابن حنيف أن رجلا ضرب البصر أتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

(١) نور الدين علي بن أحمد السهمودي المتوفى ٩١١ هـ - وفاة الوفا

بأخبار دار المصطفى بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،

دار احياء التراث العربى بيروت ج ٣ ص ١٣٧١ - ١٣٧٢

أدع الله لي أن يحافيني : قال : ان شئت وان شئت صبرت فميسو
خير لك ، قال : فادعه ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوئه ويدعو بهذا
الدعاء : اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة ،
يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي لتقضي لي ، اللهم
شفعه في - صححه البيهقي وزاد " فقام وقد أبصر " (١)

فهؤلاء يجيزون التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم مطلقا ،
ولا فرق عندهم بين أن يكون حيا أو ميتا ، وأما الفريق الثاني وعلى
رأسهم شيخ الاسلام أحمد بن تيمية فانهم لا يجيزون التوسل بالنوات
ويردون حديث الجاه بأنه " كذب ليس في شيء " من كتب المسلمين التي
يعتمد عليها أهل الحديث (٢)
(٣)

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : (لفظ التوسل يراد به
ثلاثة معان : أحدها : التوسل بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ،
فهذا فرض ، لا يتم الايمان الا به .

(١) رواه ابنه ساجه في باب صلاة الحاجة ، والإمام أحمد في مسنده ١٢٨/٢

(٢) وهو ما يردده بعض الناس ويستندونه الى النبي عليه الصلاة والسلام
(١٣٤) سألتم الله فاسئلوه بهجاءه)

(٣) ابن تيمية - لثائفة جليلة في التوسل والوسيلة ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٣٩٠ هـ
ص ١٢٩

الثاني : التوسل بدعائه ، وشفاعته صلى الله عليه وسلم ، وهذا كان في حياته ويكون يوم القيامة .

الثالث : التوسل به بمعنى الأقسام على الله بذاته ، والسؤال بذاته ، فهذا هو الذي لم يكن للصحابه يفعلونه في الاستسقاء ونحوه لا فسي حياته ولا بعد موته (١)

واستدل التوسل بالطاعات والأعمال الصالحة بحدِيث أصحاب الفار الذي رواه البخاري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " انطلق ثلاثة رهط من كان قبلكم فأواهم المبيت الى فار ، فدخلوه ، فاحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الفار ، فقالوا والله لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا بصالح أعمالكم لعل الله يفرجها عنكم ، فقال رجل منهم : أنه كان لي أهوان شيخان كبيران ، وكنت لا أفريق قبلهما أهلا ولا مالا فناء بي طلب الشجر يوما فلم أرح عليهما حتى ناما ، فحلبت لهما غبوقتهما ، فحجثتهما به فوجدتهما نائمين ،

(١) ابن تيمية - قاعدة جلية في التوسل والوسيلة ص ٥٥ ، اقتضاء

الصراط المستقيم ص ٤١

(٢) نائم - أي بعد بي ، والخبوق بفتح الفين - شرب اللبن

مساء كالصباح - بفتح الصاد شربه صباحا .

فتخرجت أن أوقفهما وكرهت أن أخبق قبلها أهلا ولا مالا . فقت
والقدح على يدي انتظرا استيقاظهما حتى برق الفجر ، فاستيقظا
فشرها غبوقهما ، اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأنفسن
عنا ما نحن فيه ، فانفوج انفراجا لا يستطيعون الخروج منه وقال
الآخر : اللهم انه كانت لي بنت عم ، وكانت أحب الناس الي فراودتها
عن نفسها فاستغفمت حتى ألت بها سنة من السنين ، فجاءتني
فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت
حتى قدرت عليها قالت : لا يحل لك أن تقض الخاتم الا بحقها ،
فتخرجت من الرجوع عليها فانصرف عنها وهي أحب الناس الي ،
وتركت الذهب الذي أعطيتها ، اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء
وجهك فانفوج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون
الخروج منها ، ثم قال الثالث : اللهم اني استأجرت أجرا فأعطيتهم
أجورهم غير رجل واحد منهم ترك الذي له ، فشرته أجره ، فجاءني
بعد حين فقال : يا عبد الله أت الي أجرتي ، فقلت له : كل ماتري
من أجرتك من الابل والنعم والبقر والرقيق ، فقال : يا عبد الله
لا تستهزئ بي ، فقلت : اني لا استهزئ بك ، فأخذ ذلك كله
فاستاقه ولم يترك منه شيئا ، اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك

(١)

فاخرج عنا ما نحن فيه ، فانفجرت الصخرة فخرجوا من النار يمشون .
على

كما استدلت التوسل بدعائه وشفاعته صلى الله عليه وسلم بحد يث

عمر رضى الله عنه " اللهم انا كنا اذا أجدبنا توسلنا اليك بنبينا

فتسقينا ، وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا " (٢)

ولاشك أن التوسل الذى يقوله ابن فودى يدخل فى التوسل

من النوع الثالث لأن السؤال بجاء النبى صلى الله عليه وسلم هو

المقصود من التوسل بالذات ، وهذا من أبرز وجوه الخلاف بين عقيدة

الشيخ عثمان بن فودى وشيخ الاسلام ابن تيمية الذى تأثر به الشيخ

محمد بن عبد الوهاب ونشر مذهبه .

وبعد : فان قضية التوسل كغيرها من القضايا المعقدة يجب أن

يراعى فيها ما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم وما صح من أعمال

الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ، فابن فودى وسائر العلماء يتفقون

على مشروعية التوسل الى الله وانما الخلاف يدور حول جواز التوسل

(١) رواه البخارى فى كتاب الاجارة

(٢) رواه البخارى فى باب الاستسقاء

بذات النبي صلى الله عليه وسلم أو الصالحين أحياء أو أمواتا ، ولا ينكر
أحد أن جاء النبي صلى الله عليه وسلم أعظم من جاء جميع الأنبياء
والمرسلين عند الله سبحانه وتعالى .

فأما الأحاديث التي أوردها المجيزون فإنها ظاهرة الدلالة
على أن التوسل كان بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لا بذاته فسان
الرجل الضمير طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله له
بالعافية فحلله الدعاء وقضيت حاجته ، أما قوله " يا محمد انى توجهت
بك الى ربى " قال العلماء ان الباء فى بك للاستعانة ، أى استعنت
بدعائك الى ربى (١) . وكون الباء للاستعانة لا مانع منه لكن صاحب هذا
الرأى قد ركعة بين الباء وبين الضمير وقال استعين بدعائك ، فما
الشاهد على هذا التقدير ؟ *

وكذلك حديث الاستقسام بيزيد بن الأسود ، فإنهم طلبوا منه أن يرفع
يده بالدعاء الى الله ، ولم يكن معاوية رضى الله عنه ليقسم على الله
به ، كما أن المسلمين لما أجدوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
دخل عليه اعرابي فقال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل

(١) أنظر جلاء العينين للألوسى ص ٤٥٤

* إن شاء الله تعالى ما كانه يصل منه الصحابة بالتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فإنهم كانوا
يتوسلون بدعائه .

فادع الله يفيئتنا ، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يده وقال اللهم
اغثنا ، اللهم اغثنا ، وما في السماء من سحب ولا قزعة ، فنشأت
سحابة من جهة البحر فمطروا اسبوعا - (١) ، ولما أجذبوا في عهد
عمر رضي الله عنه عدلوا من ذلك الى من كان حيا كالعباس رضي الله
عنه لما تمذر أن يتوسلوا به على الوجه المشروع الذي كانوا يفعلونه
من قبل ، فهذا ما استقر عليه رأى الصحابة رضوان الله عليهم وروى
عليه السلف الصالح . أما حديث آدم الذي رواه الطبراني ففيه
ضعف لا يصح الاحتجاج به . (٢)

(١) متفق عليه .

(٢) نفس المرجع ص ٤٥٨

الفصل الخامس : الامامة

يرى الشيخ عثمان بن قودي أن الامامة من الأمور التي أجمع المسلمون على وجوبها شرعا ، فلا يجوز أن تمر بالمسلمين فترة مسن الفترات لا يكون لهم فيها امام ينفذ فيهم حكم الله ويرعى مصالحهم الدينية والدنيوية . ولما كانت الامامة مرادفة للخلافة التي هي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم ، صار وجوبها ثابتا عن طريق الشرع ، ولذلك كانت طاعة الامام واجبة على كافة المسلمين ، ولا يجوز الخروج عليه وان كان الامام من العصاة المذنبين ، وفي هذا يقول في كتابه بيان وجوب الهجرة على المباد مانصه : -

(فصل في وجوب نصب الامام وفي وجوب طاعته وتحريم الخروج منه وعزله الا بكفر فأقول وبالله التوفيق فاعلم ان نصب الامام واجب على المسلمين شرعا اجماعا) (١)

وستنده في هذا الرأي ما نقله عن اللقاني في اتحاف المرید

(١) الشيخ عثمان بن قودي - بيان وجوب الهجرة على المباد ص ٢١

شرح جوهرة التوحيد من قوله (ان وجوب نصب الامام على الأمة طريقة
الشرع عند أهل السنة لوجوه - عمدتها اجماع الصحابة رضي الله عنهم
حتى جعلوه أهم الواجبات ، واشتغلوا به عن دفن النبي صلى الله
عليه وسلم ، وكذا عقب موت كل امام الى وقتنا هذا . واختلافهم فسي
تصيين من يصلح خليفة غير قاذح في اتفاقهم على وجوب نصبه ، ولهذا
(١)
لم يقل أحد منهم لا حاجة الى الامام " .

كذلك يرى شيخنا أن طاعة الامام وتحريم الخروج عليه كل ذلك
ثابت بالكتاب والسنة ، أما الكتاب فقوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولى الأمر منكم) .
(٢)

وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم " أوصيكم بتقوى الله والسمع
والطاعة ولو لعبد حبشي " .
(٣)

وأما تحريم الخروج عنه فقد قال تعالى : " واعتصموا بحبل
الله جميعا ولا تفرقوا " .
(٤) وقال عليه الصلاة والسلام من خلع يدا من طاعة

(١) بيان وجوب الهجرة على العباد ص ٢١ ، نقلا عن عبد السلام بن

ابراهيم اللقاني : اتحاف المرید شرح جوهرة التوحيد ص ٢٦٠

(٢) سورة النساء : ٥٩

(٣) رواه ابو داود

(٤) سورة آل عمران : ١٠٣

لقى الله يوم القيامة لا حجة له ، ومن مات ليس في عنقه بهيمة مات ميتة
(١)
جاهلية .

وقال ابن الجوزي - (ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر
بحفظ البهيمة ، وقال : وان كان ذا ربيبتين منغوخ الغيشوم فاسمع
واطع ، وان ضرب الظهر وأخذ المال ، فقل يا رسول الله : أرايت
ان ولي علينا أمراء يطلبون حقوقهم ، ولا يحطوننا حقوقنا ، فقال عليه
الصلاة والسلام اعطوهم حقوقهم واطلبوا حقوقكم من الله ، فان الله
سائلهم عما استرعاهم ، وذلك لما يترتب عليه من عز الاسلام وازدهار
(٢)
الاحكام وقس الأعداء .

فالأية التي استدل بها ابن فودي تتضمن الأمر بطاعة الله
ورسوله ولأمر من المسلمين ، ولما كان الأمر يقتضى الوجوب ، وبالا
يتم الواجب الا به فهو واجب ، صار من الواجب على الأمة اقامة حاكم
على الدولة يرضى شؤون الأمة الدينية والدنيوية . وكذلك الاحاديث
فانها تحمل معاني الطاعة المطلقة لمن يتولى أمر المسلمين ، والتحذير
من الخروج عليه .

(١) رواء مسلم في كتاب الامارة .

(٢) بيان وجوب الهجرة على العبادة ص ٢٢ - ٢٣ ، أنظر بهجة
النفوس لابن أبي جمرة ج ٤ ص ٤٩

فالقول بوجوب نصب الامام ووجوب طاعته وعدم الخروج عليه الا

في حالة الكفر هو ما أجمع عليه جمهور أهل السنة ، والمعتزلة
(١)

والشيعة ولم يختلف فيه الا فرقة النجدات من الخوارج - وهم اتباع

نجدة بن عويمر من بني حنيفة - الذين يزعمون ان اقامة الامام ليست

واجبة وجوبا شرعيا بل اذا أمكن المسلمون أن يتواصوا بالحق فيما

بينهم وينفذوه لم يكونوا في حاجة الى اقامة امام .
(٢)

وفيما يلي أذكر طائفة من أقوال العلماء وآراءهم في هذا

الموضوع ليظهر مدى موافقتهم لما قاله ابن فودي : يقول العلامة ابن

خلدون : " ان نصب الامام واجب قد عرف وجوبه في الشرع باجماع

الصحابة والتابعين ، لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

عند وفاته بادروا الى بيعة أبي بكر رضى الله عنه وتسليم النظر اليه

في أمورهم ، وكذا في كل عصر من بعد ذلك .
(٣)

(١) غير أن للشيعة وجهة نظر خاصة ينفردون بها دون غيرهم ،

فالامامة عندهم تعد أحد أركان الدين ، ولا يجوز لنبي أن

ينقل أمرها بل يتعين عليه أن يختار اماما للمسلمين .

(٢) أبوزهرة - تاريخ المذاهب الاسلامية ج ١ ص ٨٢ ، الفصل

لاين حزم ج ٤ ص ٨٢

(٣) ابن خلدون - المقدمة - طبعة دار الشعب ص ١٢١

ويقول الماوردي : " الامامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة

(١)

الدين وسياسة الدنيا ، وعقد ها لمن يقوم بها واجب بالاجماع " .

ويقول صاحب المسامرة (ان نصب الامام واجب على الأمة

عندنا مطلقا سمعا لا عقلا خلافا للمعتزلة ، لأنه قد تواتر اجماع

المسلمين في الصدر الأول حتى جعلوه أهم الواجبات وبدأوا به قبل

(٢)

دفن الرسول صلى الله عليه وسلم " .

أما شيخ الاسلام ابن تيمية فانه يقول : " ان ولاية الناس

من أعظم واجبات الدين ، ولا قيام للدين الا بها ، فان بنى آدم

لا تتم صلاحتهم الا بالاجتماع ، ولا بد لهم عند اجتماعهم من رئيس

حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم فيها رواه أبو داود عن أبي سعيد

الخدري اذا خرج ثلاثة في سفر فليأمروا عليهم أحد هم وكذا لك فقد

روى عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يحصل

(٣)

لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض الا أمروا عليهم أحد هم " .

(١) الماوردي - الأحكام السلطانية ص ٣

(٢) الكمال بن الهمام - المسامرة شرح المسامرة ج ٢ ص ١٤١

(٣) أحمد بن تيمية - السياسة الشرعية ص ٦٠

فجمهور علماء المسلمين كما يتضح مما نقلته عنهم يرون وجوب
 نصب امام يتولى أمر المسلمين ، وقد ثبت الوجوب بطريق الشرع ودليله
 لا بطريق العقل وما تقرره . ولا خلاف أن الامة من أشرف مبادئ
 الاسلام ، وطالما كانت الخلافة قائمة بين المسلمين فانها تسمى
 بصدق عن وحدتهم وقوة شوكتهم ، فلما ألغى هذا المبدأ ففسس
 المصور المتأخرة انحلت وحدة الأمة وتما سكتها وانتشرت الا هواء وتمسكت
 كل فئة برأيها واتسعت رقعة الخلاف بين أبناء الأمة الواحدة .
 فعندما يذكرنا ابن فودي بوجوب نصب الامام فانما يذكرنا بما تتحقق
 به العزة للاسلام والمسلمين ، والعودة الى ما كان عليه الرعيل الأول .
 ثم يمضى الشيخ ابن فودي فيقرر بعض الشروط التي يجب أن
 تتوفر فيمن ينصب اماما للمسلمين فيقول : (ان شروط الامام احده
 عشر : -

- ١ - الاسلام : فلا ينمق لكافر بالاجماع .
- ٢ - العدالة : لأن الفاسق ربما تصرف في الهوى ويتمدى فتضيع
 الحقوق .
- ٣ - الذكورية
- ٤ - الحرية
- ٥ - البلوغ
- ٦ - العقل

٧ - أن يكون مجتهدا في أصول الدين وفروعه ان وجد ، والا فأمثل
مقلد .

٨ - أن يكون شجاعا لا يضعف عن لقاء العدو واقامة الحدود .

٩ - أن يكون ذا رأى وسياسة يتدبر الأمور ، يقدر على الشدة فسى
مواضعها وعلى اللين فى مواضعه .

١٠ - أن يكون مقتدرا على انفاذ أمره وحكمه .

١١ - يشترط فى الامام الأعظم أن يكون قرشيا ، ان وجد مع الشروط

السابقة ، والا فكنانيا ، والا فمن ولد اسماعيل ، فان لم يوجد

يولى أعجى (١)

فهذه الشروط كما يظهر ، يرجع معظمها الى الأوصاف النفسية

لن ينصب اماما للمسلمين لتتم له الولاية التامة . ولما كانت الغاية

من نصب الامام هى حفظ الشريعة الاسلامية ، والتصرف التام فى شئون

المسلمين علم باضطرار أنه لا يستحقها الكافر لأن الله لم يجعل للكافرين

على المؤمنين وليا ، وكذلك من كان عبدا ناقص التصرف والحرية

لأنه لا يملك التصرف فى شئون نفسه فضلا عن شئون عامة المسلمين .

أما العدالة :

فالمقصود بها أن يكون الخليفة مستقيماً في دينه وقدوة حسنة
للرعية ، بعيداً عن البدع الاعتقادية ، مجتنباً للمحرمات وما يؤدي
إليها من المشبهات . يقول ابن خلدون : -
" وأما العدالة فلأنه منصب ديني ينظر في سائر المناصب التي هي
شرط فيها كالقضاء وغيره ، فكان أولى باشتراطها فيه ولا خلاف في
انتفاء العدالة بفسق الجوارح من ارتكاب المحظورات وأمثالها " (١)

وأما الذكورية :

فلأن التزامات الخلافة أو الإمامة شاقة ومتعددة ، والرجل
أقدر من المرأة في تحمل المسئوليات والتفرغ لها والتجرد لتبعات
القيادة ومقتضياتها التي منها القهر والغلبة وانقاذ الجيش كأن من
الصواب اشتراط الذكورية .
وقد وردت النصوص الصحيحة في ذم نصب المرأة للقيادة . والخلافة
من باب أولى منها ما رواه البخاري وأصحاب السنن : -

(١) المقدمة ص ١٤٢ - ١٧٣

(ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يفلح قوم ولوا أمرهم
أو أسندوا أمرهم الى امرأة) (١)

أما الحرية والبلوغ :

فلأن اشتراط الحرية ضرورى جدا لأن الرق أو العبودية
تستلزم نقصان التصرف ، فالذى لا يملك التصرف فى شئونه الخاصة
لا يملك التصرف فى شئون الأمة . وكذلك الصبى الذى دون سن
البلوغ فان العقل يحمل أن يتولى شئون الأمة ولأن الواقع الملموس
والعادة الجارية كلها تشهد على تولية من كان بالغاً عاقلاً وفى هذا
يقرر ابن حزم أنه لا خلاف بين أحد من أهل الاسلام فى أنها لا تجوز
لن لم يبلغ حاشا الرافضة فانهم أجازوها . (٢)

وأما الاجتهاد :

فهو كما حدده الامام النووى قائلا : -

* هو أن يعرف من القرآن والسنة ما يتعلق بالأحكام وخاصة وعامة ،
ومجمله وبيانه ، وناسخه ومنسوخه ، ومتواتر السنة وغيره ، والمتصل

(١) رواه البخارى فى كتاب الفتن ج ٤ ص ٢٢٨ ، والترمذى ج ٩ ص ١١٩

(٢) ابن حزم - الفصل فى الملل والنحل ج ٤ ص ١٦٧

والمرسل ، وحال الرواة قوة وضعفا ولسان العرب لفة ونحوها وأقسام
(١)
العلماء من الصحابة فمن بعدهم اجماعا واختلافا والقياس وأنواعه

(٢)
وقد نقل الامام الغزالي الاجماع على اشتراط العدالة في الامة .

مجمل القول ان الذي يتولى امامة المسلمين ينبغي أن يكون ذا درجة
عالية من العلم يتوصل به الى معرفة الأمور المستجدة ، واذنا تعذر
ذلك لجأ المسلمون الى اختيار أمثل مقلد وهو من كان أكثرهم التزاما
بالاسلام . ولا يكفي الامام بأن يكون ملما بالعلوم الدينية ،

فطبيعة هذا المنصب تقتضي الاشراف على الشؤون السياسية بسين
المسلمين واعداءهم ومعالجتها بمنتهى الدهاء وقد عبر العلماء عن
اشتراط الثقافة السياسية للامام بمبارات مختلفة كلها تؤدي معنى
واحد ، . يقول البغدادي : " انه الاهتداء الى وجوه السياسة
(٣)
وحسن التدبير " ويقول الايجي " أن يكون ذا رأى وبصارة بتدبير

(٤)
الحرب والعلم . . "

(١) النووي - شرح المنهاج ج ٨ ص ٨٢

(٢) الغزالي - الرد على الباطنية ص

(٣) البغدادي - أصول الدين ص ٢٧٧

(٤) الايجي - شرح المواقف ج ٨ ص ٣٤٩

ويقول النووي : " أن يكون ذا رأى ليسوس به الرعية ويدبر مصالحهم الدينية والدنيوية . . " (١)

ويقول ابن خلدون : " أن يكون جريئاً على إقامة الحدود واقتحام العروب بصيرا بها كفيلا يحمل الناس عليها " (٢)

أما الشجاعة :

فلأن صلاح أمر الرعية يعتمد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما لا يتحققان إلا من يحسن التصرف بين الناس على مختلف طبقاتهم وتباين ميولهم فيأخذ الناس بالجد في موطنه وباللطف في موطنه ومنه يعلم ضرورة اشتراط العفء والشجاعة فيمن يتصحب أماما للمسلمين .

فمن لم يكن متصفا بهذه الصفات اللازمة فليس أهلا للامارة ،
وان طلبها فلا يجوز اعطائه لجلاله لأن النبي صلى الله عليه وسلم قصد منعها عن الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري لضعفه ، ففي صحيح مسلم

(١) النووي - شرح المنهاج ج ٧ ص ١٢٠

(٢) ابن خلدون - المقدمة ص ١٦١

" ان أبا ذر سأل النبي صلى الله عليه وسلم الامارة فقال انك ضعيف
وانها أمانة وهي يوم القيامة خزي وندامة الا من أخذها بحقها وأدى
ما عليه فيها " (١).

ويقول امام الحرمين الجويني : " ومن شرائط الامامة أن يكون
الامام متصديا الى مصالح الأمور وضبطها ، ذا نجدة في تجهيز
الجيوش وسد الثغور ذا رأى حصيف في نظر المسلمين ، لا تزعمه
هواة نفس وغور طبيعة عن ضرب الرقاب والتكيل بمستوجبى الحدود " (٢)
وهكذا يتبين أن هذه الشروط التي ساقها ابن فودي قد أورد لها
قبله جمهور فقير من العلماء ، وهي كلها تخدم وجوب اسناد أمر
المسلمين الى من هو أصلح وأقدر لحمل المسؤولية .

(١) رواه مسلم في كتاب الامارة .
(٢) امام الحرمين الجويني - الارشاد الى قواطع الأدلة في أصول
الاعتقاد ، تحقيق د / محمد يوسف موسى وعلى عبد النعم
عبد الحميد ، مطبعة السعادة ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠ م ص ٤٢٦

(١)
القرشية

وأما اشتراط النسب القرشي في الامامة الكبرى فقد اختلفت
آراء العلماء فيه ، فذهب جمهور أهل السنة الى التمسك بهذا
الشرط نظرا للأدلة الواردة فيه من الشرع والتي من أهمها قوله صلى
الله عليه وسلم " لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان " (٢)
وقوله صلى الله عليه وسلم " ان هذا الأمر في قريش لا يحد بهم أحد
الا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين " (٣) وقوله " الناس تبع لقريش
في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم " (٤)

(١) النسب القرشي كما أورده البخاري هم بنو النضر بن كنانة ابن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
(أنظر الفرق بين الفرق ص ٣٤٩)

- (٢) رواه مسلم في باب الخلافة في قريش ج ١٢ ص ٢٠١
ورواه البخاري في باب مناقب قريش ج ٢ ص ٢٦٥
(٣) رواه البخاري في باب مناقب قريش ج ٢ ص ٢٦٥
(٤) رواه مسلم في كتاب الاسارة ج ١٢ ص ١٩٩

فهذه الأحاديث صحيحة لا مجال للطعن فيها - سنداً ومتناً -
وهي وإن اختلفت في الألفاظ إلا أنها تقر بوضوح أن الخلافة يجب

" أن أبا ذر سأل النبي صلى الله عليه وسلم الامارة فقال انك ضعيف
وانها أمانة وهي يوم القيامة خزن وتداية إلا من أخذها بحقها وأدى
ما عليه فيها " (١).

ويقول امام الحرمين الجويني : " ومن شرائط الامامة أن يكون
الامام متصدياً الى مصالح الأمور وضبطها ، ذا نجدة في تجهيز
الجيش وسد الثغور ذا رأى حصيف في نظر المسلمين ، لا تزعمه
هواة نفس وغور طبيعة عن ضرب الرقاب والتكيل بمستوجب الحدود " (٢)
وهكذا يتبين أن هذه الشروط التي ساقها ابن فودي قد أورد هـا
قبله جمهور فقير من العلماء ، وهي كلها تخدم وجوب اسناد أمر
المسلمين الى من هو أصلح وأقدر لحمل المسئولية .

(١) رواه مسلم في كتاب الامارة .

(٢) امام الحرمين الجويني - الارشاد الى قواطع الأدلة في أصول

الاعتقاد ، تحقيق د / محمد يوسف موسى وعلى عبد المنعم

عبد الحميد ، مطبعة السعادة ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠ م ص ٤٢٦

فمثلا قوله صلى الله عليه وسلم " لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقى
منهم اثنان " لو حمل على الاخبار بالغيب لما وجدناه متحققا في عصور
متطاولة من حياة الأمة الاسلامية مع أنه يفيد تحقق الأمر فيهم ما دام
لهم وجود بين الناس ، لا أن يقل عدد الموجودين منهم عن شخصين
اثنين . وان فحمله على التشریح - دون الاخبار بالغيب - يصحح
متحينا .

ويقول الدكتور محمد ضياء الدين الرئيس : " بيد ومن العجيب
حقا أن يكون الاسلام قد أصر على وجوب تحقيق شرط النسب ، وخص
قبيلة معينة هي قريش بهذا الامتياز وحصر فيهم هذا الأمر ، وذلك
في الوقت الذي تتوارد فيه الآيات والأحاديث الداعية الى مبدأ
المساواة ، مؤكدة هذا المعنى ، قاله سبحانه يقول " يا أيها الناس
انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم
عند الله أتقاكم . . " (١) .

وقال عليه الصلاة والسلام " ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية
والتفاخر بالآباء والأجداد " (٢) .

(١) سورة الحجرات : ١٣ .

(٢) رواه أبو داود في باب التفاخر بالأحساب ، أنظر سنن أبي

داود ج ٢ ص ٦٢٤ ، الطبعة الأولى ١٩٥٢م

وقال أيضا " يا أيها الناس كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل
لصبي على أعجمي الا بالتقوى " (١) وغير هذا كثير ، ومن الحقائق

الثابتة - تاريخيا - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أسامة ابن
زيد - مولا - على كبار المهاجرين والأنصار ، ثم نفذ ذلك أبو بكر
رضي الله عنه ، فالمسألة تهد وغريبة اذن ولا يصير من المفهوم كيف
(٢)

يتشدد أهل السنة في الاستمسك بهذا الشرط (

ان أسلوب هذا الكاتب الكبير أسلوب عجيب ، ان له أن يقول

كما قال غيره ان الأحاديث الواردة بخصوص القرشية ليست صريحة في

جعل القرشية شرطا فيمن يكون خليفة للمسلمين ان يبدو أنها من

قبيل الأخبار بما سيكون ، أو يقول ان الأدلة متعارضة وأحد جانبي

التعارض أقوى من الآخر فترجمه ، ان له أن يقول هذا أو شيئا مثله

ما يشبه كلام العلماء . أما أن يسوق الكاتب قولا هو أشبه بالاستهجان

والسخرية من الاسلام لورود قول فيه تسنده أحاديث صحيحة ، ومن

تمسك أهل السنة بهذا القول ، فهذا ما لا أرضاه له ولا إقباله .

(١) رواه الامام أحمد في مسنده ج ٥ ص ٤١١

(٢) د / محمد ضياء الدين الرئيس - النظريات السياسية الإسلامية ،

الطبعة السادسة ص ٢٩٩

ومن العلماء من علل هذه النصوص ببقاء المصيبة - بمعنى أن
 النبي صلى الله عليه وسلم لم يتص على قريش إلا لما لها من المصيبة
 والمنفعة ، فإذا زالتا فلا معنى لاشتراط النسب القرشي كما يقول
 العلامة ابن خلدون (لا بد أن من المصلحة في اشتراط النسب ،
 وهي المقصود من مشروعيتها ، وإذا سهرنا وقسمنا لم نجد لها إلا
 اعتبار المصيبة التي تكون بها الحماية والمطالبة ويرتفع الخلاف والفرقة
 بوجودها لصاحب المنصب ، فتسكن إليه العلة وأهلها ، وينتظم أهل
 الألفة فيها ، وذلك أن قريشا كانوا عصب مضر وأصلهم ، وأهل الغلب
 منهم ، وكان لهم على سائر مضر العزة بالكثرة والمصيبة والشرف ،
 فكان سائر العرب يحترف لهم بذلك ويستكينون لغلبهم ، فلو جعل
 الأمر في سواهم لتوقع افتراق الكلمة . . . فإذا ثبت أن اشتراط القرشية
 إنما هو لدفع التنازع بما كان لهم من المصيبة والغلب وعلما أن الشارع
 لا يخصص الأحكام بجبل ولا عصر ولا أمة علما أن ذلك إنما هو من الكفاية
 (١)
 فرددناه اليها .

إن في انتهاء ابن خلدون إلى هذه النتيجة ، إذ أثبت أن

اشتراط القرشية انما هو لدفع التنازع بما كان لهم من العصبية والغلب
... الخ بعد قوله " فاذا سهرنا وقسمنا لم نجد الا اعتبار العصبية

التي تكون بها الحماية والمطالبة ، ويرتفع الخلاف والفرقة . . الخ "
قفزة الى نتيجة لم يسبقها ما يبررها . فهو لم يذهب الى أن الأحاديث
الواردة في الباب هي من قبيل الاخبار بالغيب لا من قبيل التشريع كما
ذهب غيره ، ولكنه سلم أن القرشية شرط وودت به النصوص . ولكنه
جعل هذا الشرط مشروطا بشروط هي توفر العصبية والغلب والحماية
ليرتفع الخلاف والفرقة ، وادعى انه تحصل على الشروط التي اشتراطها

في جعل القرشية شرطا فيمن يلى أمر المسلمين عن طريق السهر
والتقسيم وانما كان سهره وتقسيمه أدباه الى أن لا يقبل القرشية شرطا
الا اذا تحقق لها ما اشتراطه لها - من العصبية والمنعة والحماية
والغلب - فهل عى سهره وتقسيمه عن النص الذي جعل القرشية
فيمن يولى أمور المسلمين مطلقة غير مقيدة بما قيدها به ، وقد كان في
وسعه أن يحتبر شرطا اعتبره رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله :
" ما أقاموا الدين " .

أما الدكتور محمد يوسف موسى فانه يقول " نرى أن هذا الشرط
غير واجب الآن ذلك لأن الأحكام يجب أن ترد الى عللها ، والحكم كما

هو معروف يتبع علته وجودا وعدما ، وقد زالت منذ قرون طويلة ما كان
لقريش من العصبية القوية ، والنفوذ الخالب ، وأصبحت العصبية
والنفوذ لغيرها ، فلا معنى لاشتراط هذا الشرط الذي زالت علته^(١)

أقول أن التعليل بالعصبية يردّه قوله صلى الله عليه وسلم :
" لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان " ^(٢) وإذا ثبت عدم
صحة ما عللوا الحكم به ، لم يرتبط الحكم بتلك العلة فلا يضر زوالها
ويبقى الحكم ثابتا . وهكذا يتبين أن تعليل العلماء لهذه الأحاديث
ضرب من الاجتهاد . ولا ينكر أحد أن تركيب المجتمع في ذلك العصر
قد جعل قريشا في محل الصدارة فكانت العصبية لها قوة ، وقد أذهن
الأنصار لأبي بكر الصديق رضي الله عنه في اجتماع سقيفة بني ساعدة
بعد أن ذكروهم بأن العرب لن ترضوا إلا لهذا الحي من قريش . وأن
كنت أرى أن هذه الأحاديث لم تتعرض لما ذكره العلماء من التعليلات
السالفة الذكر .

(١) د . محمد يوسف موسى - نظام الحكم في الاسلام ، دار المعرفة

بالقاهرة ، الطبعة الثانية ص ٤٠

(٢) متفق عليه .

على كل حال ، فان المسألة لا تعدوا أن تكون ضمن المسائل
التي تخضع للاجتهاد لأن الوقائع التاريخية الإسلامية قد شهدت كثيرا
من الخلفاء من غير قريش وقد أقاموا الدين ودافعوا عن الشريعة ،
وقد نص في بعض الروايات على هذا القيد بقوله :
" ما أقاموا الدين " .

✱

الفصل السادس

بين الشيخ عثمان بن قودي والشيخ محمد بن عبد الوهاب

شهد العالم الاسلامي موجة من حركات البحث والاصلاح الديني
في القرن الثالث عشر الهجري وقد قامت هذه الحركات في بيئات طففت
عليها مظاهر الكفر وانتشر فيها الشرك ، وقد أدت هذه الحركات
دورها في العودة بالاسلام الى أصوله الأولى ومنايعه الصافية .
وان على رأس تلك الحركات رجالا التزموا منهج السلف في فهم
الحقيدة والتمسك بالكتاب والسنة ، أدرك قادة هذه الحركات أن مصدر
هذا القذور والانحلال هو ابتعاد المسلمين عن الاسلام الصحيح ،
فمقدوا الحزيمة على أن صلاح هذه الأمة لا يتم الا بمقدار تمسكهم
بالكتاب والسنة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم " تركت فيكم ما ان تمسكتم
به لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم " ^(١) فوضعوا
لأنفسهم منهجا عمليا ساروا عليه ، وتمكوا بتوفيق من الله تعالى من
احداث تغييرات هامة سجلها التاريخ ، ونجحوا في احلال الحكومة
الاشلامية محل الحكومات / في أوطانهم .

(١) رواه أبو داود

ومن أبرز هؤلاء المجددين - الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،
الذى قام بالدعوة والاصلاح الدينى فى بلاد نجد ، ثم كون دولة
بالتعاون مع الأسرة السعودية فى الجزيرة العربية ، وكذا الشيخ
عثمان بن فودى الذى قام بالدعوة الاصلاحية فى المنطقة المعروفة
اليوم بشمال القطر النيجيرى ، ثم استطاع أن يؤسس دولة اسلامية
على انقاض ممالك الهوسا الوثنية ويرى بعض المؤرخين أن حركة
الشيخ عثمان بن فودى فى بلاد الهوسا إنما هى امتداد لحركة
الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى نجد ، ويؤكدون أن الشيخ عثمان
قد أدى فريضة الحج واتصل بعلماء الدعوة السلفية بمكة فتأثر بدعوتهم
فأيقظ هذا التأثير فيه رغبة ملحة فى الاصلاح يقول الاستاذ توماس
أرنولد - وهو أول من قال هذا رأى (١) وعول نهاية القرن الثامن
عشر الميلادى " ظهر بين جماعة الفلانى (٢) رجل معروف يدعى الشيخ
عثمان بن فودى يعرف بأنه مصلح دينى وداع محارب ، وقد ذهب من
السودان الى مكة لأداء فريضة الحج فعاد من هناك مليئاً بالحماس

(١) الدعوة الى الاسلام ص ٣٦٠

(٢) اسم قبيلة الشيخ عثمان

(١)

والخيرة من أجل الاصلاح والدعوة للاسلام ، وتأثير مبادئ الوهابيين

الذين كانت قوتهم آخذة في النماء في الوقت الذي زار فيه مكة *

وقال الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي وهو يتحدث عن انتشار دعوة

الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية * أما في السودان

فقد كان الداعية هو الشيخ عثمان بن فودي أحد أفراد قبيلة الفسولا ،

وهي من قبائل الرعاة السودانيين ، فانه بعد التقائه بعلما الدعوة

في موسم الحج ، وبعد اعتناقه المبادئ التي دعا اليها الشيخ ،

عاد الى بلاده ، وأخذ يحارب البدع الشائعة بين عشيرته وقومه ،

ويحمل للقضاء على بقايا الوثنية وعبادة الأموات التي كانت لا تزال

مختلطة بالحقيقة الاسلامية في نفوس السودانيين ، وأخذ ينشر

تحاليم الدين الاسلامي الصحيحة ، ويذيع مبادئ الشيخ محمد بن

(٢)

عبد الوهاب *

(١) جرت عادة الباحثين نسبة الدعوة الى عبد الوهاب فيقولون "الدعوة

الوهابية" وهي تسمية خاطئة لفظا ومعنا ، لها الخطأ اللفظي فلأنه

نسبة الى من ليس له أي مجهود يذكر في الدعوة وهو عبد الوهاب

والد الشيخ محمد ، فكان الأولى أن تنسب الدعوة الى قائد هذا

الحقيقي وهو الشيخ محمد فيقال مثلا "الدعوة المحمدية" ، أما

الخطأ المعنوي فلأن الدعوة انما هي صريحة الى التمسك بما كان عليه

السلف الصالح فكان ينبغي أن يراعى ذلك في النسبة فتسمى بالدعوة

السلفية مثلا ، وقد التزمت هذه التسمية في البحث .

(٢) أحمد بن حجر آل بوطامي - الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٧٧-٧٨

ويذهب الدكتور محمد البهي الى أبعد من ذلك فيقول :

(عثمان بن فودي هو أحد القلة من العلماء الذين تتلمذوا على

كتاب بن تيمية بعد أن اتصلوا بها في مكة عن طريق محمد بن عبد الوهاب

وهو ثاني اثنين من أصحاب الحركة السلفية من بين هؤلاء القلة فسي

أفريقيا أما الآخر فهو محمد بن علي السنوسي (١٢٢٦ هـ ١٨٥٩ م)

(١)

في شمال افريقيا) .

فهذه النصوص تفيد أن اشعاعات حركة الاصلاح في الجزيرة

العربية نفذت الى غرب افريقيا عبر منفذ واحد وهو الحج ، وتقرر

أن الشيخ عثمان قد التقى بعلماء الدعوة السلفية أثناء أدائه فريضة

الحج بمكة .

فیر أن البعض الآخر من العلماء ينكرون أن يكون بين الحركتين

أى صلة تذكر ، ويقررون أنه لم يثبت أن الشيخ عثمان قد أدى فريضة

الحج . يقول الشيخ آدم عبد الله الالوى (٢) (افترض الأفرنج وبعض

من نقلوا عنهم أن ابن فودي حج الى بيت الله الحرام واجتمع بعلماء

(١) مقدمة احياء السنة واخمااد الهدعة ص ج

(٢) الاسلام في نيجيريا ص ٩٩ - ١٠٠

الدعوة الوهابية وتأثيرها ، ولما رجع الى بلاده قام باصلاحه وجهاده ،
 وذلك الافتراض مبنى على الظن والتخمين لا أساس له فى حياة ابن
 فودى كلها ، ولا علاقة بين دعوة ابن فودى ودعوة ابن عبد الوهاب
 ويبرهن على صحة قوله (بأنه لم يكتب الله لابن فودى حجا ولا عمرة
 ولم يخرج مطلقا من حدود بلاده الى بلاد العرب ، ولو أنه حج أو
 زار بلدا من بلاد العرب لكتب ذلك فى مؤلفاته) كما يرى أن الفترة
 الزمنية بين استقرار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الحجاز
 لا تسمح بالتقاء الحركتين وأخذ أحدهما عن الأخرى ، هذا الى
 جانب الاختلاف فى أصول دعوتها .

نعم انه لا ينكر أحد دور علماء الدعوة السلفية فى نشرها ، ومكانة
 الحج فى جمع شمل المسلمين وما يترتب على هذا من التعارف على ما
 عند الآخرين من العبادى والأسس ، ولكن المصادر الأصلية التى
 بين أيدينا لم تذكر أن الشيخ عثمان قد حج البيت الحرام ، وانما
 اكتفى بذكر حنينه نحو الديار المقدسة ، وقد عبر عن هذا الحنين الذى
 ظل يراوده طيلة حياته فى قصيدة له جاء فيها :

(١)

هل لى مسيرة نحو طيبة مسرعا * لأزور قبر الهاشمى محمد

ولاشك انه لو تم له الحج لسجله في مؤلفاته ، ولنقله عنه تلاميذه ،
الذين حرصوا على تسجيل كل مراحل حياته ، ولكن وجود اتجاه سلفي
عند الشيخ عثمان حقيقة ثابتة وتتمثل في حركته الاصلاحية والدفاع عنها
بالسيف والقلم معا ، فالخلاف ان هو في سر هذا الاتجاه همل
هو راجع الى تأثيره بمبادئ حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب او الى
امر آخر ، فالجواب عن هذا يتطلب دراسة كلتا الحركتين بشئ من
التفصيل وهذا يخرج بنا عن نطاق هذه الرسالة. وكما ان هناك
أوجه تطابق بين الحركتين وأن هذا التطابق يتماثل في أمور كثيرة
منها :

- ١ - الدعوة الى الرجوع الى الكتاب والسنة لأن فيها عزة الاسلام
والمسلمين وسحابة الهدى التي أهدىها الناس في الدين .
 - ٢ - الدعوة الى تحقيق التوحيد ، وتطهير العقيدة من شوائب الشرك
والخرافات التي كانت منتشرة في المجتمع حينذاك .
 - ٣ - اتخاذ الجهاد في سبيل الله وسيلة لنشر الدعوة وإقامة دولة
تحكم بشريعة الله .
- وعلى الرغم من ذلك فان هناك جوانب تختلف فيها حركة ابن فودي
عن حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، نذكر من أهم هذه الجوانب :

- ١ - أن الشيخ عثمان يتعمك بمذهب الامام مالك في المسائل الفرعية وينقل عن علماء المالكية كابن فرحون ، وابن الحاج ، أما الشيخ محمد بن عبد الوهاب فانه يعيل الى مذهب امام أهل السنة - أحمد بن حنبل - في الفروع ويتعمك به في كثير من المسائل .
- ٢ - أن الشيخ عثمان بن فودي يؤول الصفات الخبرية وفق رأى متأخرى الأشاعرة كما ذكرت في بابيه ، والد ارس لمؤلفاته العديدة بجسده ، ينقل عن المنوسى في عقائده الصغرى والوسطى والكبرى ، والامام المغيل ، واللقاني والفرالى ، وكل هؤلاء من كبسار الاشاعرة أما الشيخ محمد بن عبد الوهاب فهو سلفى العقيدة من مدرسة الشيخ أحمد بن تيمية رضى الله عنه ، فهم لا يؤولون الصفات وانما يشعرونها كما وردت من دون تكيف ولا تعطيل .
- ٣ - ان الشيخ عثمان يتوسل بجاء النبى صلى الله عليه وسلم في مؤلفاته ، الأمر الذى لا يجيزه الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وانما التوسل الثابت عنده هو ما كان بالأعمال الصالحة أو بدعاء المصطفى صلى الله عليه وسلم كما أسلفت في بابيه .
- ٤ - أن الشيخ عثمان لم يجد مساندة من العلوك والأمراء من عاصره الا تلك التسهيلات الضئيلة التى حصل عليها من الأمير باوا ،

ولم يلبث أن أُلغيت بعد تولي ابنه نفقاتا مقاليد الحكم ، بخلاف
دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب التي وجدت قبولا مطلقا من الأمير
محمد بن سعود (أمير دعية) وكان لهذا الثقل السياسي
(١)
دوره الكبير في تمكين الدعوة ونصرتها .

(والواقع أن تأثير هؤلاء المصلحين بالدعوة السلفية أصبح أمرا
مسلما اذا وضعنا أمامنا عدة أمور أهمها : -

١ - الدعوة السلفية ان لم تكن قد أثرت تأثيرا مباشرا على الحركات
الاصلاحية التي ظهرت بعدها فلا أقل من أن تكون قد مهدت
لها وقويت عزائم القائمين بها ، ذلك ان الدعوة السلفية كانت
- بحق - أجراً دعوة قامت في وجه ظلام كثيف ، فهي من هسذا
الجانب كانت رائدا جريئا وجد فيها المترددون والمتوجسون من
المصلحين وأصحاب الدعوة قدوة يقتدون بها وأثرا صالحا يسعون
على هداه في جميع أوار حركاتهم الاصلاحية .

٢ - التقارب الزمني بين تلك الدعوات والدعوة السلفية دليل على أن
هذه الدعوة هي التي تمخضت عن ميلاد هذه الدعوات والحركات

(١) أنظر لوتروب ستودفرد - حاضرم العالم الاسلامي ، الطبعة الثالثة ،

الاصلاحية أو عجلت بميلادها ، فإذا كانت بداية ظهور حركة الدعوة السلفية في الجزيرة العربية هو النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي ثم استمرت بعد ذلك فان ظهور دعوى السنوسي في ليبيا كان في النصف الأول من القرن التاسع عشر ومثلها حركة البارلي في الهند وحركة عثمان بن فودي في غرب افريقيا ، ثم جاء بعد ذلك حركة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده في مصر وهكذا .

٣ - تقارب الأحوال وتشابه الظروف ، ذلك ان العظم الاسلامي كان وقت ظهور هذه الدعوات في ظروف متشابهة من حيث الانحطاط في النواحي الدينية والسياسية والاجتماعية ، وقد أدى هذا الى وحدة الشعور بالحاجة الى الإصلاح ، ومن ثم كان قيام الدعوة السلفية حافظا شجع غيرها من الدعوات على السير في نفس المنهج من قريب أو بعيد .

٤ - أن تأثر أي دعوة بالأخرى لا يعني اعتناقها لجميع مبادئها الأساسية والفرعية ، بل يكفي أن تتأثر ببعض أو أهم هذه المبادئ (١) سواء أصبح القول بتأثر ابن فودي بالدعوة السلفية من كل الوجوه أو من بعضها فلن يضيره أن تلحق دعوته بدعوة الشيخ عبد الوهاب لاتفاقها في الأصول ، ولن يضيره كذلك إذا اعتبرت مجرد اتفاق خواطر .

(١) محمد عبد الله السلمان - أثر الدعوة السلفية في العالم الاسلامي (مقال) مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، العدد الأول ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م ص ٤٤٠ - ٤٦١

- ((الخامسة)) -

- ويحد هذه الدراسة المستفيضة لحركة الشيخ عثمان بن فودي وآرائه في المسائل الاعتقادية ننتهي من هذه الرسالة بعد أن توصلنا الى بعض النتائج الهامة أجملها فيما يلي :
- ١ - ان فساد الأحوال السياسية والاجتماعية والدنية في بلاد الهوسا كان حافزا لقيام ابن فودي بحركته الإصلاحية التي تهدف الى الرجوع الصادق الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .
 - ٢ - ان ابن فودي قد نشأ في بيت العلم وبدأ حياته العلمية منذ الصغر وتلمذ على عدد كبير من مشاهير العلماء وكان أكثر تأثرا بالامام المغيلي والشيخ جبريل بن عمر .
 - ٣ - ان ابن فودي قد خلف عددا كبيرا من المؤلفات القيمة في مختلف المجالات ولم يزل معظم هذا التراث مخطوطا أو في حكم المخطوط وتجدر العناية بتحقيقها ودراستها .
 - ٤ - ان جهاد ابن فودي كان لاعلاء كلمة الله وحلال الحكومة لسلامة محل الحكومة الوثنية ولين يدافع العصبية كما يزعم بعض الباحثين .

- ٥ - ان ابن فودي قد سلك في الاستدلال على وجود الله خمسة طرق معتمدا على نصوص الكتاب والسنة وقد بينت مدى صحة هذه الطرق .
- ٦ - ان ابن فودي يوافق متأخري الاشاعرة في اثبات الصفات النفسية والسلبية ، والمعنوية والمعاني ويقول الصفات الخبرية ، وقد بينت المنهج الصحيح في الصفات هو اثبات كل ما وصف الله به نفسه من الصفات ، وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من دون تشييل ولا تكليف ولا تعطيل .
- ٧ - ان ابن فودي يوافق السلف في اثبات رؤية المؤمنين لله عز وجل في الآخرة ، وقد أثبت ذلك بالأدلة الشرعية .
- ٨ - ان ابن فودي يقول بحصة الأنبياء عن الأوصاف التي تحصل بالمعروية كالكذب والخيانة والكتمان ، وان ما أيدهم الله به من المعجزات ثابتة .
- ٩ - ان ابن فودي يؤمن بالأمر الغيبية التي وردت فيها النصوص الشرعية ، ولم يتناولها بالنفي ، وانما نفى أن يكون هو المبهدي المنتظر في آخر الزمان .
- ١٠ - ان ابن فودي يرى جواز الاشتغال بعلم الكلام لمن كان متبحرا في العلم دون العوام من الناس .

١١ - ان ابن فودي يتوسل بهاء النبي صلى الله عليه وسلم في مؤلفاته

و قد بينت أنه خالف السلف في هذا ، لأن التوسل الصحيح

الذي وردت به الآثار هو ما كان بالأعمال الصالحة كتوسل

أصحاب الفار بصلح أفعالهم وتوسل الصحابة رضوان الله

عليهم بدعاء العباس رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله

عليه وسلم . كما يكون بدعاء الرسول (ص) في حياته وشفاعته

للمؤمنين من أمته يوم القيامة ان شاء الله .

١٢ - ان ابن فودي وان لم يثبت أنه نقل عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب

في مؤلفاته ولم يثبت كذلك أنه حج بيت الله الحرام فان ذلك

لا ينفي أن يكون قد تأثر بالحركة السلفية وذلك لما بهمن

الحركتين من التطابق في الهدف والمنهج ، ان التأثر بالشئ

لا يشترط أن يكون شاملاً لجميع جوانبه .

وفي الغتام أرجو أن أكون قد وفقت لاعطاء الصورة الحقيقية عن

دعوة الشيخ عثمان بن فودي وعقيدته ، كما أرجو أن أكون قد أضفت

دراسة جديدة لتاريخ الدعوة الإسلامية وحركاتها الإصلاحية في غرب القارة

الأفريقية .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل ، وصلى الله

على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً . ، ،

المراجع

١ - القرآن الكريم :

مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي

١ - أحياء السنة وأخلاق الهداة

المكتبة الأفريقية للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة

٢ - الأجوبة المحررة عن الأسئلة المحررة (مخطوط)

مركز تقييد الوثائق العربية بجامعة إبادن تحت رقم سي

أى دى ١٤٠

٣ - إرشاد المهاد الى أهم مسائل الجهاد (مخطوط)

مستودع السجلات الوطنية كادونا

٤ - إرشاد أهل التفريط والافراط (مخطوط)

مكتبة بلدية سوكوتو

٥ - أصول الدين (مخطوط)

مركز تقييد الوثائق العربية بجامعة إبادن تحت رقم سي

دى ٢٥

٦ - أصول العدل (مخطوط)

مكتبة جامعة إبادن تحت رقم ٩٣ / ٨٢

- ٧ - بيان البدع الشيطانية
طبع مطبعة المشهد الحسيني بيروت
- ٨ - بيان وجوب الهجرة على العباد
طبع زاريا
- ٩ - تهصرة المبتدى في أصول الدين (مخطوط)
مكتبة جامعة عبد الله بايرو بكنو ، تحت رقم ٤١٩
- ١٠ - تحذير الاخوان من ادعاء المهدية الموعودة آخر الزمان (مخطوط)
مكتبة جامعة عبد الله بايرو بكنو تحت رقم ٥٣٢
- ١١ - تحفة الحبيب (مخطوط)
مكتبة جامعة عبد الله بايرو بكنو تحت رقم ٥٤٧
- ١٢ - تحقيق العصمة لجميع طبقات هذه الأمة (مخطوط)
مركز تقييد الوثائق المصرية بجامعة ابادن ، تحت رقم
سى اى دى ٢٠
- ١٣ - تعليم الاخوان (مخطوط)
مكتبة جامعة ابادن تحت رقم ٢٥٤ / ٨٢ و ٢٥٧
- ١٤ - تمييز أهل السنة
مطبوع ملحق بكتاب بيان البدع الشيطانية ، مطبعة
المشهد الحسيني بيروت.

١٥ - تنبيه الطلبة على أن الله معروف بالفطرة (مخطوط)
مكتبة جامعة عبد الله بايرو بكتو تحت رقم ٥٣٨

١٦ - تنبيه الخافلين (مخطوط)

مكتبة جامعة ابادن تحت رقم ك ٨٢/٨٢

١٧ - تنبيه الأمة على قرب هجوم اشراط الساعة (مخطوط)
مكتبة جامعة عبد الله بايرو بكتو

١٨ - حصن الافهام من جيوش الأوهام

مطبعة الزاوية التبجانية بالقاهرة ١٣٧٧ هـ

١٩ - الخبر البهائي الى أحوال الامام المهدي (مخطوط)
مكتبة جامعة عبد الله بايرو بكتو تحت رقم ٥٤٠

٢٠ - سراج الاخوان في أهم ما يحتاج اليه في هذا الزمان
مطبعة المدني بالقاهرة ١٣٨١ هـ

٢١ - السلاسل الذهبية (مخطوط)

مستودع السجلات الوطنية بكادونا

٢٢ - سوق الأمة الى اتباع السنة (مخطوط)

جامعة ابادن تحت رقم ٦٠/٨٢ و ٦١

٢٣ - شفا* العليل فيها أشكل من كلام شيخنا جبريل (مخطوط)

مكتبة جامعة عبد الله بايرو بكنو تحت رقم ١٦٤

٢٤ - شمس الاخوان يستضيئون به في أصول الأدب (مخطوط)

مكتبة جامعة عبد الله بايرو بكنو تحت رقم ٤٩٩

٢٥ - عقيدة العوام (مخطوط)

مجموعة وزير سوكوتو الحاج جنيد

٢٦ - عدة البهائم في العلوم التي وجبت على الأعيان (مخطوط)

مكتبة جامعة عبد الله بايرو بكنو

٢٧ - علوم المعاملة

طبع زاريا

٢٨ - عدة العباد فيها بدأ به الله تعالى (مخطوط)

مكتبة جامعة ابادن تحت رقم ٣٥٢/٨٢

٢٩ - الفرق بين ولاية أهل الاسلام وبين ولاية أهل الكفر

تحقيق هسكت ، مجلة معهد الدراسات الشرقية بجامعة

لندن رقم ١٩ ، ١٩٥٧ م

٣٠ - كشف ما عليه العمل (مخطوط)

مركز تقييد الوثائق العربية بجامعة ابادن ، رقم سي أي

٣١ - مرآة الطلاب (مخطوط)

مكتبة جامعة ابادن تحت رقم ك ٧٥/٨٢

٣٢ - مسائل مهمة (مخطوط)

مستودع السجلات الوطنية بكادونا

٣٣ - معراج المعوام الى سماع علم الكلام

مكتبة جامعة عبد الله بامرو بكتسو

٣٤ - نصائح الأمة المحمدية

تحقيق هسكت ، مجلة معهد الدراسات الشرقية بلندن

٣٥ - نصيحة أهل الزمان (مخطوط)

مكتبة جامعة ابادن تحت رقم ٣٩٢/٨٢

٣٦ - نور الالباب

طبع كادونا بدون تاريخ

٣٧ - هداية الطالبين (مخطوط)

مكتبة جامعة عبد الله بامرو بكتسو

مراجع أخرى

(أ)

- ١ - الأمانة عن أصول الديانة
للإمام أبي الحسن علي بن اسماعيل بن اسحاق بن سالم بسن
اسماعيل بن عهد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي
موسى الأشعري المتوفى سنة بضع وعشرين وثلاثمائة للهجرة ،
من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٩٧٥ م
- ٢ - الأحكام السلطانية والولايات الدينية
لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي والماوردي
الناحية الأولى ، ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م شركة مكتبة ومطبعة
مصادق البابي الحلبي وأولاده بمصر .
- ٣ - أحياء علوم الدين
للإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى ٥٠٥ هـ ،
دار المعرفة بيروت لبنان .
- ٤ - الاناعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة
للمسيد محمد صديق حسن القوجي البخاري
مطبعة الشركة التونسية للطباعة والنشر ١٩٧٧ م .

- ٥ - الارشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد
لامام الحرمين ابن المحالى عبد الملك الجوينى المتوفى ٤٧٨ هـ
تحقيق الدكتور محمد يوسف موسى وعلى عبد المنعم ، طبع
مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٥٠ م.
- ٦ - أساس التقديس في علم الكلام
للإمام فخر الدين أبى عبد الله محمد بن عمر بن حسين الرازى
المتوفى ٦٠٦ هـ ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي بمصر ١٣٥٤ هـ
- ٧ - الاسلام الفاتح
للدكتور حسين مؤنس ، سلسلة دعوة الحق ، العدد الرابع ،
دار الاصفهاني للطباعة بجدة .
- ٨ - الاسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلانى
لآدم عبد الله الالورى ، الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ
- ٩ - الاسلام والمسلمون في غرب افريقيا .
للدكتور عبد الرحمن زكى ، معهد الدراسات الاسلامية بالقاهرة
- ١٠ - الاشاعة لأشراط الساعة
للمعيد الشريف محمد بن رسول الحسينى البرزنجى المدنى ،
دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

- ١١ - أصول الدين
لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي المتوفى ٤٢٩ هـ
الطبعة الأولى ، مطبعة الدولة باسطنبول ١٣٤٦ هـ
- ١٢ - الاقتصاد
للإمام أبي اسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي
مطابع شركة الاعلانات الشرقية .
- ١٣ - الاعتقاد على مذهب السلف وأهل السنة والجماعة
للحافظ أبي بكر أحمد بن حسين البيهقي المتوفى ٤٥٨ هـ
تصحيح ونشر الشيخ أحمد محمد مرسى ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م
- ١٤ - الاعلام
لخير الدين الزركلي ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٩ هـ
- ١٥ - اعلام الموقعين عن رب العالمين
لابن قيم الجوزية ، الطبعة الجديدة ١٣٨٨ هـ
- ١٦ - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم
تحقيق محمد حامد النقي ، الطبعة الثانية ١٣٦٩ هـ ، مطبعة
السنة المحمدية بمصر .

- ١٧ - الانصاف فيما يجب اعتقاده ، ولا يجوز الجهل به ،
للقاضى أبى بكر بن طيب الهاقلانى ، تحقيق وتعليق محمد
زاهد الكوثرى ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الخانجى للطباعة
والنشر والتوزيع ١٣٨٢ هـ
- ١٨ - انفاق الميسور فى تاريخ بلاد التكرور
للأمير محمد بن عثمان بن فودى (مخطوط)
- ١٩ - الايمان
لشيخ الاسلام أحمد بن حنبل ، تصحيح وتعليق محمد خليل
هراس ، دار الطباعة المسعدية بالقاهرة .
- (ب)
- ٢٠ - الهداية والنهاية
للعافظ ابن كثير الدمشقى المتوفى ٧٧٤ هـ ، الطبعة الثالثة
١٩٧٨ م ، مكتبة المعارف بيروت .
- ٢١ - بهجة النفوس شرح مختصر صحيح البخارى
للعافظ أبى محمد عبد الله بن أبى جمره الأزدي الأندلسي
المتوفى ٦٩٩ هـ ، الطبعة الثانية ١٩٧٢ م ، دار الجيل للنشر
والتوزيع والطباعة بيروت .

(ت)

- ٢٢ - تاريخ الفرق الاسلامية
لعلى مصطفى الفرابي ، مطبعة محمود علي صبيح بمصر ١٩٥٩ م
- ٢٣ - تاريخ المذاهب الاسلامية
محمد أبوزهرة ، دار الفكر العربي القاهرة .
- ٢٤ - تاريخ انتشار الاسلام في غرب افريقيا
للدكتور عبد الرحمن زكي
- ٢٥ - تحفة المرید شرح جوهرة التوحيد
للشيخ عبد السلام بن ابراهيم اللقاني المالكي ، الطبعة الثانية
١٣٧٥ هـ ، مطبعة السعادة بمصر .
- ٢٦ - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة .
للإمام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي
بكر بن فرج الأنصاري ، القرطبي المتوفى ٦٧١ هـ ، المكتبة
السلفية بالمدينة المنورة .
- ٢٧ - تزئين الورقات
للأمير عبد بن محمد القودي (مخطوط)
- ٢٨ - التصريح بما تواتر في نزول المسيح
للإمام الشيخ محمد أنور شاه الكشميري الهندي المتوفى ١٣٥٢ هـ
تحقيق وتحليق عبد الفتاح أبو غده ، مكتب مطبوعات الاسلامية بحلب

٢٩ - تفسير القرآن العظيم
للمحافظ حماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي
الدمشقي المتوفى ٧٢٤ هـ ، طبع دار إحياء الكتب العربية .

٣٠ - التفسير الكبير
للامام الفخر الرازي ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ،
طهران .

٣١ - تبيين البليسن
للامام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادى
المتوفى ٥٩٦ هـ تقديم وتخريج محمود مهدي الاستمبولي
١٣٩٦ هـ

٣٢ - توجيه الدعوة والدعاة
لآدم عبد الله الالوى ، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ مطبعة
الامانة بالقاهرة .

٣٣ - التوسل والزيارة في الشريعة الاسلامية .
للشيخ محمد حامد الفقى ، الطبعة الأولى ١٩٦٨ م .

(ث)

- ٣٤ - الثقافة العربية في نيجيريا
للككتور على أبو بكر ، دار الفكر العربي

(ج)

- ٣٥ - جامع الترمذى مع شرح تحفة الأحوزى
الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان .
- ٣٦ - جلاء الصينين في محاكمة الأحمد بن
للسيد نعمان خير الدين الشهير بابن الأكوسى البغدادى
مطبعة المدني بمصر ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م

(ح)

- ٣٧ - حادى الأرواح الى بلاد الأفراح
للمحافظ ابن قيم الجوزية ، تصحيح وتعليق الشيخ محمود حسن
ربيع ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٢ هـ ، الناشر مكتبة النهضة
الحدیثة بمكة .
- ٣٨ - حاشية الدسوقى على شرح البراهين
للشيخ محمد الدسوقى ، مطبعة العامرة العثمانية ١٣١٥ هـ

٣٩ - حاضر العالم الاسلامي

لوثروب ستودارد ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر

(خ)

٤٠ - خطط المقرئ

لتقى الدين أحمد بن علي المقرئ ، طبعة بولا ق ١٢٢٠ هـ ،

تصدره دار التحرير للطبع والنشر .

(د)

٤١ - الدعوة الى الاسلام

للمسير توماس رانولد ، ترجمة دكتور حسن ابراهيم حسن وآخرين

مكتبة النهضة المصرية ١٩٢٠ م ، الطبعة الثالثة .

(ر)

٤٢ - الرد على الباطنية

للإمام أبي حامد الغزالي

٤٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني

لشهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي المتوفى ١٢٢٠ هـ

ادارة الطباعة المنيرية .

(س)

- ٤٤ - السعادة الأبدية في الشريعة الإسلامية
للسيد أحمد الهاشمي ، الطبعة الرابعة ، ١٣٩٣ هـ دار
الكتب العلمية بيروت .
- ٤٥ - سنن أبي داود
للمحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى
٢٢٥ هـ ، الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ
- ٤٦ - السياسة الشرعية لصلاح الرازي والرعية .
لابن تيمية ، الطبعة الرابعة سنة ١٩٦٩ م ، دار الكتاب العربي
بمصر .

(ش)

- ٤٧ - شرح الأصول الخمسة
للقاضي عبد الجبار بن أحمد ، تحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان
الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ
- ٤٨ - شرح صحيح مسلم
للإمام النووي ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ هـ ، الناشر دار
أحياء التراث العربي بيروت .

٤٩ - شرح الطحاوية في العقيدة السلفية

للعلامة علي بن علي بن محمد بن أبي العز المتوفى ٢٩٢ هـ ،
تحقيق العلامة أحمد شاکر ، مطبعة العاصمة .

٥٠ - شرح العقائد النسفية

لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى ٢٩١ هـ ،
دایم وناسر قریمی یوسف ضیا ، شركة صحافية عثمانية ١٣٢٦ هـ

٥١ - شرح العقيدة الواسطية

للدكتور محمد خليل هراس ، نشر المكتبة السلفية بالمدينة
المنورة ، الطبعة الثالثة .

٥٢ - شرح المقاصد

لسعد الدين التفتازاني ، طبع بمطبعة الحاج معمر افندي
بإسطنبول ١٣٠٥ هـ .

٥٣ - الشامل في أصول الدين

لامام الحرمين الجويني المتوفى ٤٧٨ هـ ، تحقيق وتقديم د . علي
سامي النشار وآخرون . الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية

- ٥٤ - الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، عقيدته السلفية ، ودعوته الإصلاحية
وثناء العلماء عليه للعلامة الشيخ أحمد بن حجر بن محمد آل إمام
طاحي ، من مطبوعات الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية
والافتاء والدعوة والإرشاد بالرياض .

(ح)

- ٥٥ - صحيح مسلم بشرح النووي ، دار أحياء التراث العربى بيروت ،
لبنان .

(ض)

- ٥٦ - ضياء التأويل فى معانى التنزيل
لأبى محمد عبد الله بن فودى ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ،
١٩٦١ م

(ع)

- ٥٧ - الحلول للحلى الففار
للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى المتوفى
٧٤٨ هـ تقديم وتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان ، الطبعة الثانية
١٣٨٨ هـ مطبعة العاصمة بالقاهرة .

- ٥٨ - عدة القارى* شرح صحيح البخارى
للإمام بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العمى المتوفى
٨٥٥ هـ - ادارة الطباعة المنيرية .

(ف)

- ٥٩ - الفتح المبين فى طبقات الاصوليين ،
للشيخ عبد الله مصطفى المرافى ، الطبعة الثانية ، الناشر
محمد أمين دمج وشركاه بيروت .

- ٦٠ - الفرق بين الفرق
لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى المتوفى ٤٢٩ هـ ،
تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، مطبعة المدنى .

(ق)

- ٦١ - قاعدة جلية فى التوسل والوسيلة .
لشيخ الاسلام ابن تيمية ، الناشر المكتب الاسلامى ، بيروت
١٣٩٠ هـ .

- ٦٢ - قواعد الاحكام فى مصالح الأنام
لأبى محمد عز الدين بن عبد السلام السلمى المتوفى ٦٦٠ هـ
الطبعة الجديدة ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م ، دار الشرق للطباعة
بالقاهرة .

٦٣ - القاموس المحيط

لمجد الدين الفريز آبادي ، طبع مطبعة السعادة بمصر .

(ك)

٦٤ - نهرى اليقينيات الكونية

للككتور محمد سعيد رمضان البوطي ، الطبعة الخامسة ، دار
الفكر ١٣٩٢ هـ

٦٥ - كتاب السراج

لابن قيم الجوزية ، الطبعة الرابعة ، مطبعة دائرة المعارف
العثمانية بحيدرآباد . الدكن بالهند ١٣٨٢ هـ ١٩٦٣ م

٦٦ - كتاب الفقه الأكبر

للإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت المتوفى ١٥٠ هـ
الطبعة الثانية ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر
آباد الدكن بالهند سنة ١٣٧٣ هـ .

٦٧ - كتاب تحريف العشائر والغزل بشغوب وقبائل الغلان

للشيخ محمد بن أحمد الشهير بألفاهاشم الفتوى المتوفى ١٣٤٩ هـ
المطبعة المأجدية بمكة ١٣٥٤ هـ .

٦٨ - كتاب المسامرة في شرح المسامرة في علم الكلام
لنعال بن ابن شريف ، الطبعة الثانية ، مطبعة السحادة بمصر ،
١٣٤٧ هـ

٦٩ - كتاب منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية
لأحمد بن تيمية ، الطبعة الأولى ، المطبعة الكبرى الأميرية
ببلاط ، مصر ١٣٢١ هـ

٧٠ - التواشيف الجليلة عن معاني الواسطية
للشيخ عبد العزيز محمد سلمان ، الطبعة الرابعة ،

٧١ - كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل
لأبي محمد علي بن عزم الأندلسي الظاهري المتوفى ٤٥٦ هـ
الناشر مكتبة العتيق ببغداد .

(م)

٧٢ - متن البخاري بحاشية السندی
لابن عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، دار الفكر بيروت .

٧٣ - مجموع فتاوى ابن تيمية
جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن محمد النجدي ، الطبعة
الأولى ، مطابع الرياض ، ١٣٨١ هـ .

- ٧٤ - مختصر لوامع الأنوار المحمية وسواطع الأسرار الأثرية
للشيخ محمد بن علي بن سلوم ، تحقيق محمد زهري النجار ،
الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ .
- ٧٥ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم
الجوزية ، طبع مطبعة السنة المصمديّة ١٣٧٥ هـ
- ٧٦ - مسند الامام أحمد
المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، بيروت .
- ٧٧ - مع حركة الاسلام في افريقيا
للدكتور عبد هادي ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ،
١٩٧٠ م
- ٧٨ - معجم المؤلفين
لمرزا كعالة ، الناشر مكتبة المثنى بيروت ودار احياء التراث
الحري .
- ٧٩ - مقدمة ابن خلدون
للحاجّة عبد الرحمن بن خلدون المصري ، طبع دار الضحى ،
بالقاهرة .

- ٨٠ - مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين
للإمام أبي الحسن الأشعري ، تحقيق محمد محي الدين
عبد الحميد ، نشر مكتبة النهضة المصرية ١٣٨٩ هـ
- ٨١ - الطل والنحل
لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفى ٥٤٨ هـ
تحقيق محمد سيد كيلاني ، طبع مطبعة مصطفى البابي الحلبي
بالقاهرة ١٣٨٢ هـ
- ٨٢ - منهج ودراسات الآيات الأسماء والصفات
للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، من مطبوعات الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة .
- (ن)
- ٨٣ - النظريات السياسية الإسلامية
للدكتور محمد ضياء الدين الرئيس ، الطبعة السادسة ١٩٢٦ م
- ٨٤ - نظام الحكم في الإسلام
للدكتور محمد يوسف موسى ، الطبعة الثانية ١٩٦٤ م ، دار
الحنان للطباعة بمصر .

(و)

- ٨٥ - وفاة الوفا بأخبار دار المصطفى
لنور الدين علي بن أحمد السهمودي المتوفى ٩١١ هـ
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار احياء التراث
الحريين بيروت .

- ٨٦ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان .
لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن
خلكان . المتوفى ٦٨١ هـ تحقيق الدكتور احسان عباس ،
دار الثقافة بيروت .

(ي)

- ٨٧ - المواقيت والنبواهر في بيان عقائد الأكابر
لحميد الوهاب الشعمراني ، الطبعة الأخيرة ١٩٥٩ م .
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

المصادر الأجنبية

- 1- BALOGUN, L.A.B 'The Life and Works of Uthman Dan Fodio'
Islamic Publication Bureau, Lagos, 1975
- 2- BIVAR, A.D.H & HISKETT, M 'The Arabic Literature of Nigeria
to 1804' BSOAS, XXV, 1962
- 3- CROWDER, M 'The Story of Nigeria' Faber & Faber, London, 1972
- 4- EL-MASRI, F.H 'Bayan Wajubil Hijra' Oxford University Press
- 5- HISKETT, M 'Material Relating to the State of Learning
among the Fulani before their Jihad' BSOAS, XLX, 1957
- 'Kitab al-farq' a work on the Habe Kingdoms
attributed to Uthman Dan Fodio, BSOAS, XXI, 1960
- 'An Islamic Tradition of Reform in the Western
Sudan from the 16th to the 18th Century'
BSOAS, XXV, 1962
- 6- HODGKIN, T 'Nigerian Perspectives' Oxford, 1960
- 7- HOG BEN, S.J 'An Introduction to the History of the Islamic
States of Northern Nigeria, Oxford, 1967
- 'Muhammedan Emirates of Northern Nigeria'
- 8- LADY LUGARD 'A Tropical Dependency' Frank Cass & Co, 1964
- 9- LAST, D.M 'The Sokoto Caliphate' Longmans, 1967
- 10- TRIMMINGHAM, J.S 'Islam in West Africa' Clarendon Press, 1959

الدوريات

An Encyclopaedia of Islam, Leiden

Bulletin of the School of Oriental and African Studies,
University of London.

دائرة المعارف الإسلامية

مجلة كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

فهرس الموضوعات

=====

الصفحة	الموضوع
	المقدمة :
١	التمهيد :
٤	حالة بلاد الهوسا قبل قيام حركة ابن فودي
١٠	الحالة الاجتماعية
١٣	الحالة الدينية
٥٨ - ١٦	الباب الاول : عرض تاريخي لحياة ابن فودي :
١٧	الفصل الاول : أصل قبيلة الفلاني
٢٢	الفصل الثاني : نسبه وأسرته
٢٤	الفصل الثالث : دراسته وشيوخه
٢٧	الفصل الرابع : مؤلفاته
٤١	الفصل الخامس : دعوته
٥١	الفصل السادس : هجرته وجهاده في سبيل الدعوة
١٠٩ - ٥٩	الباب الثاني : آراؤه الاعتقادية على ضوء الكتاب والسنة
٥٩	التمهيد
٦١	الفصل الاول : الالهيات
٦١	المبحث الاول : منهج ابن فودي في اثبات وجود الله
٦٣	أ - طريق الفطرة
٦٧	ب - طريق الضرر
٦٨	ج - طريق الشهادة
٦٩	د - طريق النظر
٧١	هـ - طريق التواتر

=====

الموضوع	الصفحة
---------	--------

المبحث الثاني : الصفات الالهية	٢٧
أ - تقسيم الصفات الالهية عند الاشاعرة	٢٧
ب - ابن فودي والصفات الالهية	٨١
المبحث الثالث : رؤية المؤمنين للعز وجل	١٠٢
الفصل الثاني : النيات	١١٠-١٢٣
المبحث الاول : صفات الانبياء عليهم الصلاة والسلام	١١٠
المبحث الثاني : المعجزة	١١٥
المبحث الثالث : المغاضاة - بين الصحابة	١٢١
الفصل الثالث : السعيات	١٢٤-١٦٤
المبحث الاول : عذاب القبر ونعيمه	١٢٤
المبحث الثاني : أمراط الساعة	١٣٢
أ - المهدي	١٤١
ب - الدجال	١٤٤
ج - نزول عيسى	١٥٠
د - هاجوج وما جوج	١٥٤
هـ - رفع القرآن	١٥٨
و - خروج الدابة	١٥٦
ز - طلوع الشمس من مغربها	١٥٨
المبحث الثالث - الميزان	١٦١
الباب الثالث : مباحث عامة	١٦٥-٢٣٤
الفصل الاول : موقف ابن فودي من علم الكلام	١٦٥
الفصل الثاني : الايمان	١٧٤
الفصل الثالث : البدعة	١٨٤
الفصل الرابع : التوسل	١٩٥
الفصل الخامس : الامامة	٢٠٦
الفصل السادس : بين الشيخ عثمان بن فودي والشيخ محمد بن عبد الوهاب	٢٢٦
الخاتمة	٢٣٥
المراجع	٢٣٨